السنة الاولى
أول ابريل سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد السادس
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

الجمال ومعاييره

وهل هو فى زيادة أم نقصان

مهما اختلفت المعايير التى تقيس وتعاير بها الجمال فان هذا الاختلاف لايؤثر إلا قليلا في بصيرة النفس التى تعرف من الجمال اصوله وتنجذب اليه بقوة الغريزة . وهناك كثير من الصور الفنية للجمال تكتسب اكتسابا بالوسط وتربية الذوق ولكن الجمال الانساني لاتكتسب صورته اكتسابا وانما هو مغروس فى النفس ومطبوع فى الذهن البشرى . فقد يختلف الصيني مع المصرى أو الانجليزى بشأن جمال الاثاث فى غرفة ما أو حسن الذوق أو سوئه في بناء ما ولكنهم كلهم يطبقون ويجمعون على الوجه أو القامة الانسانية الجميلة وان كان بينهم اختلاف ما فانه لن يجاوز الهوامش والفروع . بل الزنجى نفسه يتفق والرجل الاوربي على ماهية الجمال الانسانى ويرى فى المرأة الغربية الجميلة مثلا أعلى

والصبى قبل أن يعلم ويميز بين الجمال والقبح فى الاشياء يستطيع تمييز الجمال فى الناس فيعرف ان العجوز دميمة والشابة الفتية جميلة ويجذبه الوجه الجميل بمقدار مايصده الوجه الدميم . وهو يفعل هذا كله بلا تعليم أو تدريب لأن صورة الجمال مطبوعة فى نفسه بينما هو يحتاج الي تعليم وتدريب لكي يميز بين البناء القبيح والبناء الحسن وبين الاثاث الحسن والاثاث السيء . واذا تعمقنا قليلا في هذا البحث جاز لنا أن نقول أن الطبيعة فى تطورها تسير نحو الجمال فهو غاية من غاياتها ولذلك فهو مطبوع في نفوسنا كما هو مطبوع



فى نفس هذه الطبيعة . ومن هنا مغزى ماقاله هربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزى وهو ان أذكى الناس هو أيضا أجملهم . يعنى بذلك انه مادام الذكاء مثلا أعلى للرقى البشرى يتجه اليه التطور فان الجمال أيضا مثلا أعلى آخر ومن المرجح جدا أن نراهما مجتمعين مترافقين. وقدلا يرى القارئ هذا الترافق واضحا من الوجهة الايجابية ولكننا نرى البرهان على ترافقهما فى الحالات السلبية حين تجتمع

الى اليسار « لايلا » أو الجميلة للرسام الايطالى بارميجيانينو وهى تمثل الطراز الشائع من الجمال فى أوائل القرن السادس عشر فى أوربا وفيه معانى الفداءة والخضوع



الجمال في سنة ١٩٣٠
ترى هنا صورة الآنسة رو الدسون وهي من جميلات لانجلترا ويمتاز جمالها بقوة الشخصية والتنبه

بلاهة الذهن وبلادة الطبع الى دمامة الوجه وجفاء الاعضاء. فالرجل الابله كثيرا ماتعرفه بوجهه ولا تحتاج الى مخاطبته والفحص عن مقدار ذكائه. والمعقول أن نجد ضد ذلك من الوجه الوسيم والملامح المتناسبة

على اننا مع اتفاقنا على الاصول مازلنا نختلف على الفروع. وهذا الاختلاف ينشأ بتأثير البيئة وتبدل الأذواق أو تنقيحها بمرور الزمن وتغير المكان والمناخ. فالبشرة السوداء عند الزنجي مقامها والعين المنحرفة فتنتها عند الصيني. ثم أن الناس قد ينشأون على الاعجاب بالسمن وكراهة النحافة أو العكس كما ينشأون على حب نوع من الملابس دون سواه أى ان للجمال أزياء كما للباس. ولكن هذه الازياء لاتؤثر إلا في الهوامش والفروع أما الاصول فثابتة في النفس لاتتغير

وقد يتساءل المرء: هل الجمال يزداد أو يتناقص وهل الحضارة الراهنة تعمل لزيادته أم نقصانه؟

والجواب على ذلك ليس سهلا. فان التماثيل القديمة التي خلفها المصريون والاغريق والرومان لاتدل على اننا نتفوق عليهم في ادراك الصفات المميزة للجمال وان كنا نختلف

منهم فى الازياء الشائعة والاذواق الفاشية . وهذا هو ماننتظره لأنه اذا كان ثم تطور فى الجمال فان إلفين أو ثلاثة آلاف من السنين لاتكفى لاظهاره . وانما نجد فروقا طفيفة فى الهوامش والفروع ترجع الى اننا قد تبدلنا نظراً آخر للمرأة والى ان نفس المرأة قد تطورت وان لم يتطور جسمها . فالمرأة كانت الى عهد قريب لاتتجاوز فى أعمالها دائرة البيت الذى كان يضرب عليها حجابا لم يكن يقل فى أوربا الى عهد قريب من ذلك الحجاب الذى نعرفه فى مصر الا من حيث الدرجة فقط . ولذلك نجد ان الرسامين قبل نحو ٣٠٠ أو ٤٠٠ سنة كانوا يرسمون المرأة فيجعلون منها زوجة او اما خاضعة وديعة او ساذجة حيية بل كانوا يرسمونها احيانا فتاة تنزع نحو القداسة وكأنها تريد ان تكون راهبة . والرسام حين يرسم شخصا ما يكسبه آراءه وذوقه ويكسوه بالمثل الاعلي الذي يتوهمه فى نفسه . فنحن حين نرى تمثالا جميلا او صورة جميلة لانرى صورة الاصل وانما نري مزيجا من هذا الاصل وتلك الصورة الذهنية التي تخيلها الرسام او المثال للجمال . ولذلك فان الصور العظيمة تمثل الذوق العام الذى تبلور وتركز فى ذهن الرسام كما ان العبقرى يمثل النزعات العامة وقد تبلورت وتركزت فى ذكائه او بصيرته وقد ينشأ من تبلورها هذا ذوق جديد هو ابتكار العبقري . ورجل الفن العبقرى هو ثمرة الزمن الذي يعيش فيه يمثل اذواقه ولكنه أيضا بمثابة البوتقة تتبلور فيه هذه الاذواق فينزع بها الى ذوق جديد

فرجل الفن قبل ٣٠٠ او ٤٠٠ سنة كان يرى الجمال ممثلا في الوداعة والقداسة والسذاجة وقد سجل ذلك كله لنا فيما رسمه من رسوم . ولكن رجل الفن الآن لايمكنه ان يرى الجمال فى هذه الصفات لأن نفس المرأة قد تطورت كما ان نظرنا لها ورأينا فيها قد تطور فهى قد خرجت من البيت الى عالم الاعمال والرياضة . فالمرأة الجميلة في رأينا الآن ليست الساذجة الوديعة وانما هي اليقظة المتنبهة التى اكتسبت بحياتها الخارجية شيئا من مزاج الرجال فى الجراءة والدرس والكد والرياضة . ولو ان القارىء نظر الي الصور المرافقة لهذا المقال لوجد مصداق ما نقول فى المقابلة بين وداعة الوجه الايطالى قبل ٤٠٠ سنة وتنبه الوجه الانجليزى فى ايامنا هذه . فاذا كان ثم تطور فهو فى نفس المرأة وليس فى جسمها وفى نفوسنا أيضا لأننا قد تبدلنا نظراً اخر لها . وميدان الحياة الخارجية يتسع الان للمرأة بمثل ما يتسع للرجل او هو أضيق منه قليلا . ولذلك فللمرأة كفايات تبدو



وجه سيدة
للرسام الايطالى بولايولو وهى تمثل طراز الجمال فى القرن الخامس عشر فى أوربا وفيه معانى الوداعة والسذاجة

فى هذه الميادين وتزيد اعجابا وتزيدها جمالا . هذا ميدان السينما يكاد يضيق بالرجال ويتسع للنساء ولذلك فقد جذب اليه جميلات العالم وهناك نرى الطراز الاعلى لجمال المرأة فى أيامنا

وبعد فاذا كانت الجراءة والاستقلال والدرس والتنبه من الصفات التى نحترمها فى الرجل فيجب أن تكون كذلك من الصفات المحترمة فى المرأة . واذا كانت هذه الصفات تكسب النفس جمالا فهذا الجمال ينعكس منه شعاع أو اشعة على الجسم . ولذلك نقول أن المرأة الآن فى ميادين العمل الخارجي اجمل مما كانت وهى محجوبة عاجزة الكفايات الذهنية والجسمية فى البيت



موت الحضارة الصينية

(مترجمة عن ناثانيل بيفر فى احدى المجلات الامريكية)

لقد ماتت حضارة الصين . ماتت بروحها وانسحقت بضغط حضارة أعظم حيوية هى الحضارة الآلية الاوربية . وقد أصبحت ثقافتها التاريخية عقيمة وانحلت روابط التقاليد التى كانت تربط الهيئة الاجتماعية الصينية ولم يعد أحد يسلم بالقيم القديمة للاشياء وقد تزعزعت المؤسسات القديمة ولم يعد أحد يؤمن بالعقائد وتحطمت قيود العادات التى قدستها القرون والأجيال . وهذا البناء الذى كانت تتألف منه الهيئة الاجتماعية نراه الآن ينهار فجأة أمام أعيننا . وعندنا فى أمريكا من يربك عقولنا مثل والتر ليجان حين يقول أن الانظمة التي تركها لنا اسلافنا قد انحلت . ولكن حالنا هى الثبات بعينه إذا قابلناها بالحال التى يعيش فيها الصينيون الآن . فاذا قيل عنا أننا نتحسس الطريق إلى اليقين فان مايقال عن الصينيين الآن أنهم يتعثرون بين الدمار وينشدون طريقاً جديدة بل حظاً جديداً

وقد انتهت سيادة الأمم الغربية على الصين التى زعزعتها أولا أفكارنا الغربية التى تسربت إلي أذهان الصينيين ثم حطمتها ثانياً أسلحتنا الغربية . وهذه الأفكار التي حملناها معنا وادعينا بها الدعاوى العريضة فى تمدين العالم ، أفكار الديمقراطية والوطنية وتقرير المصير وحقوق الأمم الضعيفة قد فعلت فعلها فى النفس الصينية . فاننا نشرنا الحضارة بين الأمم المتأخرة فتحقق لنا بذلك أكثر مما كنا نحلم به أو نشتهيه . فقد تعلمت هذه الأمم استعمال الأسلحة الجهنمية واشربت فكرة الوطنية التي جعلتها غاية تحارب من أجلها . ولم تعد القيود القديمة نافعة فى وقف هذه الأمم . فقد كانت سيادتنا نحن الغربيين على هؤلاء الشرقيين قائمة فى السابق على اعتقادهم تفوقنا ومناعتنا . ولكن هذا الاعتقاد قد انهار ولن يعود . لاننا نحن أنفسنا قد أقمنا لهم البرهان بالحرب الكبرى على كذبه . فقد اضطرتنا الدعاية الي أن ننشر بينهم عن بعضنا البعض أشياء حقيقية كثيرة ثم لم نقنع بذلك بل أخذناهم هم أنفسهم وجندناهم وكاننا نوضح لهم العبرة والمغزى فادخلنا الاحمر والاصفر والاسود فى جيوشنا وعلمناهم كيف يقتلون الرجل الابيض وبذلك عرفوا أن الانتصار ممكن احرازه على الامم الغربية اذا استعملت الاسلحة الموافقة

***

وهذا الشعب الصيني الآن يهدم الاسس التي قام عليها بناؤه الماضي ، هذا الشعب الذي يعد أكثر شعوب العالم جموداً وأشدهم تعلقاً بالماضي يعمد الآن عن روية ودراية فيهدم كل ما كان يعده مقدساً وكل ما كانت تتألف منه حضارته التي قامت ٣٠٠٠ سنة . وهذه الحضارة تتهدم الآن بحكم الزمن ولكن الصينيين أنفسهم يمشون الآن بين خرائب حضارتهم وهم يزيدون الهدم والتحطيم .

وقد هجرت أساليب التعليم الماضية ولم يعد أحد يدرس تعاليم كونفوشيوس وهي تحتوي على آداب وفلسفة وأخلاق واجتماع ودربة ذهنية كان يتلقنها أسلاف الصينيين . بل لم يعد أحد يحترم هذه التقاليد . ففي بكين مدرسة انشأها بعض الاغنياء المثقفين مدة الامبراطورية الماضية لتعليم أولاد الموظفين الآداب القديمة . وقد كانت العادة التي يرعاها الاساتذة والطلبة عند البدء في الدروس أن ينحنوا أمام الصفيحة الخاصة بكونفوشيوس . وهذه عادة قديمة استقرت بمرور الزمن وتعاقب الأجيال . ولكن حدث في السنة الماضية أن دخل الطلبة والمدرسون فوجدوا أن هذه الصفيحة قد نزعت . وبعد البحث والتفتيش عرفوا أنها نزعت وطرحت في فناء المدرسة . وهذا يحدث الآن في كل مكان . وفي جميع المدارس تقريباً يتعلم الصبيان أشياء أخرى غير ما كان يتعلمه آباؤهم . فتعاليم كونفوشيوس لم يعد أحد يتعلمها . بل لا يذكر اسمه وانما يقوم مقامه في المدارس «موضوعات» أو «مواد» يجرى تبديلها وتنقيحها على الدوام ويتضح من أسمائها أنها تسربت إلى الصين من الغرب . ولكي يدرك القارئ معنى هذا عليه أن يتصور مدارسنا وقد هجرت فجأة جميع مواد التدريس التي كانت تدرس قبل سنة ١٩٠٠ وأبدلتها مواد أخرى لا علاقة لها بتلك المواد القديمة . وعلى ذلك نقول أن في الصين الان جيلا جديداً ينشأ وهو يجهل الفكر الصيني ثم هو في الوقت نفسه ليس له أساس لأي فكر آخر

وهذا الجيل الجديد قد قطعت صلته بأساس الهيئة الاجتماعية وهو الاسرة . وليست هذه «الاسرة» كما نتوهمها الزوج وزوجته وأولادهما . وانما نعني الاسرة الصينية ثلاثة أو أربعة أجيال مع الآباء والابناء وزوجات الابناء وزوجات الآباء يعيشون كلهم وعليهم «بطركية» الاب الكبير أو «بطركيات» الآباء الكبار . وحيثما وجدت الآن أفكاراً جديدة سواء في الريف أو المدن تجد انحلالا أيضاً من روابط هذه الاسرة القديمة . ولما كانت هذه الاسرة هي الحكومة المسيطرة على العلاقات الشخصية فان انحلالها قد استتبع انحلالا آخر بل فوضى في العلاقات العمومية ومن هنا الانهيار السياسي والنزاع المدني بين الصينيين . فان سلطان الحكومة قد زال وعبادة السلف لم تعد الواجب الأول

أو الفضيلة العظمى للابناء. وزال الاعتقاد بان الاسرة هي وحدة النظام الاجتماعي وان سعادتها هي مقياس السعادة للأمة والفرد. وشرع الفرد يؤكد شخصيته ويضعها فوق كل اعتبار فهو الآن يأبى الخضوع لابويه في شأن مقامه أو صناعته أو عقاره أو زواجه

وقد كانت التقاليد القديمة تقضي بان يقوم الابوان بترتيب الزواج لابنائهما فتجرى مفاوضات على يد الوسيط بينما الخطيبان يجهل أحدهما الآخر ثم تقطع العروس كل علاقة لها باهلها وتدخل في بيت زوجها الجديد حيث يجب عليها الخضوع لحماتها. وهذا هو العهد القديم. أما العهد الجديد فاليك مثال منه: فمنذ بضعة أشهر ظهر هذا الاعلان في جرائد شنجهاي:

« علام العناء والتعب في اقامة احتفال للعرس وايجاد الشهود والمدعوين واستئذان الكبار من الاسرة؟ اننا نعلن هنا أننا قد صرنا زوجا وزوجة وقد تم زواجنا أمس »

وفي هذا الاعلان شذوذ من حيث الجرأة ولكن العاطفة التي وراءه هي عاطفة جميع أبناء الجيل الجديد. فان أبناء هذا الجيل يعتقدون أن الزواج من الاشياء التي تخصهم دون آبائهم وان الجدير بالاستشارة ليست الاسرة بل العواطف الشخصية. وفي جميع المدن تجد هذه الثورة على سلطان الآباء وحقهم في اختيار العروس. ومثل هذا الزواج هو في عرف الآباء نوع من المخالفة وكما تحدث كثيراً في المخالفات المفاجئة التامة تجد الآن في الصين كثيراً من الفواجع والمآسي

وهذا التغيير واضح جداً في مركز المرأة الجديدة. فاني اذكر اني منذ عشر سنوات جاءني معلمي الذي كان يعلمني اللغة الصينية في بكين وهو حزين حتى أنه لم يستطع اعطائي درسي كعادته. فقد تزوج وكانت زوجته قد تعلمت في مدرسة امريكية. ومع انه هو لم يتعلم في مدرسة اجنبية الا أنه — كما قال لي — يقول بالرقي وقبول الافكار الجديدة. وقد دعيت زوجته الى تناول الشاي في المدرسة فذهب معها وعاد الى المنزل كلاهما يرافق الآخر في الطريق. فلما علمت أمه بذلك اغتاظت وحنقت وسألته: هل هو متزوج بغيا عاهرة؟ وهل يجوز للانسان المتهذب أن يرضى بان تسير معه امرأته في الطريق وتجلس الى الاجانب وتخاطبهم كأنها من المغنيات؟ ولكن إذا كان هذا رأي أمه فان رأي زوجته كان مناقضاً. فقد سألته هي الاخرى: أليس هو متمدنا يقول بالاراء العصرية؟ وهل تعلم أم لم يتعلم وهل رأسه من الرؤوس القديمة؟ ومن هنا حيرته وحزنه

وبناء على ذلك عذرته حين قال لي: «ما أسعدكم أيها الاجانب! ان حياتكم بسيطة جداً»

لقد عشت في الصين خمس سنوات وكان لي من أبنائها أصدقاء كثيرون صادقت بعضهم صداقة حميمة ولم أر من زوجاتهم سوى ثلاث . ثم سافرت للخارج وبقيت سنوات وعدت سنة ١٩٢٧ وفي المساء التالي لوصولي دعيت الي اجتماع صيني في أحد الفنادق الجديدة في شنجهاي . وما كدت أدخل بهو الفندق حتى وقفت مكاني جامداً فقد رأيت في آخر البهو سيدات صينيات يرقصن . وهن يرقصن مع رجال غير ازواجهن فتذكرت عندئذ معلمي في بكين وحيرته قبل سنوات

وليس شك في أنه مايزال في الصين أمهات يسألن عن زوجات ابنائهن وهل هن ماهرات يحدثن مع الاجانب ولكن هناك أيضاً أمهات يخرجن مع زوجات أبنائهن الى فنادق الاجانب ويتناولن الشاي معهن . بل منهن من يحاولن ان تبدو عليهن المسحة العصرية فيقصصن شعرهن ويحشين أحذيتهن بالقطن لكي يوهمن الناظر أن اقدامهن طبيعية لم تحصر في الاحذية الحديدية منذ الطفولة . ونسمع من وقت لاخر عن زواج تشترط فيه العروس على زوجها بألا يتخذ السراري

ولكن الماضي مايزال له بقية من حياة ضعيفة فقد سمعت عن زوجة تربت تربية أمريكية وتزوجت فلم تلبث أن خرجت تبحث لزوجها بنفسها عن سرية تعقب له خلفا . وهذا على الرغم من اعتراض الزوج . والحياة في الصين لهذا التصادم بين الأخلاق القديمة والأخلاق الجديدة تورث الالام والعناء لان « الغرائز » لاتتبدل مهما تبدلت الاراء



قدم سيدة صينية
كانت أقدام الفتيات الصينيات من الطبقات العالية توضع في أحذية من الحديد لئلا تنمو . ولكن الصين الجديدة قد محت هذه العاد

الاحجار التي بنيت منها الاهرام

منذ أيام كنت قاعداً مع صديق نتحدث فرأيته يلهو بمسبحة من الكهرباء الاصفر الجميل فجذبت المسبحة منه وأنا أقول : دعني أبحث هل في هذه المسبحة حشرة أم لا ؟

وامتعض صديقي من كلامي لأنه لا يحمل الحشرات ولكني تعاميت عن امتعاضه وشرعت انظر في خرزات هذه المسبحة خرزة بعد خرزة . ولم يكن باسرع من أن اجد حشرة أو فراشة قد ارتسمت داخل احدى الخرزات . فأعدتها اليه وأخذ هو يتأملها ويتعجب وكأنه لم يرها الا هذه المرة . وذهب امتعاضه وامن معي بانه يحمل الحشرات ولكنها حشرات مضى عليها مالا يقل عن مليون سنة وهي محبوسة في هذا الكهرباء . والآن ما هو هذا الكهرباء ؟

تطور القواقع

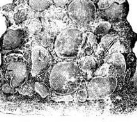
وجدت هذه القواقع بترتيبها هذا الادنى البسيط تحت والاعلى المعقد فوق في طبقات الرواسب في بحيرة قديمة في النمسا . وقد احتاجت هذه الرواسب الى مئات الالوف من السنين لتكونها

هذا الكهرباء التي تسميه عامتنا « الكهرمان » هو من الاصماغ أو الراتينجات التي كانت تفرزها اشجار مخروطية قديمة (مثل الصنوبر) وكانت هذه الاشجار كثيرة عند شواطيء البلطيق في شمال المانيا . وكانت هذه الراتينجات سائلة صمغية فكانت اذا أوقعت عليها حشرة اوقشرة أوعنكبوت

تثب فيها فلا يستطيع حراكا وتسيل عليه طبقات أخرى فتدفنه داخل الكهرباء . ثم تجمدت هذه الراتينجات وبليت الاشجار وزالت من الوجود وبقيت راتينجاتها نتغالى بها ونعدها من الاحجار الكريمة نصنع منها المسابح والقلائد ونرى فيها أحياء عاشت قبل نحو مليون سنة

وهناك مواد اخرى تحبس الاحياء القديمة وتبقيها وكأنها محنطة لا يتطرق اليها البلى والعفن مثل ثلوج سيبيريا التي احتبس فيها الفيل المنقرض المسمى « الماموث » وهو فيل ضخم يكسوه الشعر وكان يعيش الى وقت قريب . ثم هناك مواد اخرى بترولية عند قاعدة جبال الكاربات بقيت فيها احياء قديمة بعظامها ولحمها وكأنها وقعت في سائل معقم يمنع الفساد عن جثتها.





عار النوموليت الذي تتركب منه الاحجار التي بنيت بها أهرام الجيزة والاسفنكس وكذلك صخور الصحراء في شرق مصر وغربها

فالكهرباء والثلج والبترول مواد تحفظ الاحياء القديمة بلحمها وعظمها . وقد تكون هذه الاحياء منقرضة ومضى على انقراضها آلاف السنين بل مئات الالاف . ولكن هذا في النادر جداً . اما المألوف فهو أن الاحياء القديمة توجد الآن «احافير» أو «متحجرات» ومعنى ذلك اننا لا نجد الحيوان أو النبات القديم بالذات كما نجد الحشرة في خرزة الكهرباء وانما نجد هذا «الحي» القديم وقد تحجر انما مع تحجره واستحالته من انسجته

الحية الماضية الى انسجة حجرية مازال يحتفظ بأصله وهيئته وأعضائه . فيمكننا بدرس هيئته هذه أن نعرف تاريخ الاحياء القديمة وتطورها

ولبيان ذلك نقول أن الاحجار أو الصخور فى العالم نوعان . احدهما هذا النوع المنصهر المتبلور مثل الغرانيت (الذى صنع منه تمثال نهضة مصر) ومثل البازلت الذى تفرش به شوارعنا . وهذا النوع أقدم الصخور فى العالم ليست فيه آثار الحياة لأنه ظهر وتكون قبل ظهورها وتكونها . وقد تبلور كما يتبلور القالب فى القمينة اذا انصهر بالنار وصار زجاجى القوام والهيئة . ونحن لكى نفهم تكونه نفرض أن العالم كان فى الازمنة المتوغلة فى القدم منصهراً ثم برد رويدا رويداً . وتكونت فيه هذه الصخور التي لانرى فيها متحجرات أى احافير

والنوع الثانى من الاحجار هو ذلك الذى يتكون بالرواسب اى أن الهواء والماء والحرارة والبرودة كلها فعلت فى تلك الاحجار السابقة فتحاتت ونشأ منها طين يرسب . ومثل هذه الاحجار نجد فيها الاحافير ونراها طبقة فوق طبقة

وبعبارة أخرى نقول أن الصخور القديمة هى صخور « نارية » متبلورة ليس فيها آثار الحياة . والصخور التى نشأت بعدها هى صخور « رسوبية » نشأت برسوب المواد الجامدة بعضها فوق بعض . وأقدم الصخور هى اعمقها فى قشرة الارض وأحدثها هى اعلاها . فالاحياء القديمة نجدها فى الصخور العميقة والاحياء الحديثة نجدها أى نجد متحجراتها فى الصخور العالية أو القريبة من السطح . وأقرب مثال يمكن القارىء أن يفهم به هذا الترتيب هو طين النيل الذى يرسب بعد جفاف الماء على ارضنا فالطبقة العالية من هذا الطين هى أحدث الرواسب وكلما تعمقنا وجدنا رواسب قديمة

ولكن تحدث احيانا فورات وانفجارات من الزلازل والبراكين فترتفع طبقة عميقة الي اعلى وقد تنخفض طبقة عالية . فيختلط علينا ترتيب الطبقات ولكننا نفهمه بشىء آخر وهو المتحجرات

وقد كان وليم سمث احد منشىء هذا العلم — أى الجيولوجية — يقول أن الاحافير أو المتحجرات هى « أوسمة الخلق » لأن كل أحفورة تدل على طبقتها كما يدل الوسام على حامله . فنحن نعرف من الاحفورة مكان الطبقة وتاريخ تكونها . والان لنا أن نسأل كيف تكون الاحافير وكيف نعرف منها أنواع الحيوان المنقرضة ؟

قلنا أن الأحافير لاتوجد الا فى الاحجار « الرسوبية » أى التي رسبت موادها كما يرسب طين النيل على أرضنا . أما الاحجار « النارية » فليس فيها أثر للحياة لأنها منصهرة

فاذا فرضنا أن قشرة الارض كانت فى الازمنة النائية منصهرة ثم بردت فاننا نفرض أيضاً أن الحياة نشأت فيها اجساما رخوة صغيرة هلامية لاتترك أثرا باقياً . ولذلك فاننا لانرى أثرا للاحياء البدائية التي يمكننا أن نقول عنها : « هذه أصل الحياة » وانما نرى الاحياء الاولى أو الاحافير الاولى ممثلة فى تلك الاحياء التى صنعت لنفسها هيكلا أو غطاء جامداً مثل المحار والاسفنج والقشريات القديمة (مثل الجنبرى) فبعض هذه الاحياء رسب عليه الطين فتعفن لحمه أو نسيجه الطرى وأخذت مكانه املاح الصخور وتشكلت بشكله الاصلى . فنحن نرى الحيوان أو النبات الاصلى « متحجراً » أي أن الاملاح ملأت الفراغ الذى كانت مادته الطرية تملأه قبل أن تتعفن وتبلى . ثم نجد حيوان اليابسة ايضاً متحجراً اما بعظمه الاصلى كما كان فى حياته وأما نرى هذا العظم قد تغير قليلا ونرى صورة الحيوان الاصلية متحجرة

ومن هذه الاحافير نعرف انه ظهر على الارض حيوانات كثيرة ثم انقرضت فالصخر الذى يقوم على الجانب الشرقى والغربي من وادى النيل مؤلف من مواد راسبة تحتوي على متحجرات حيوان قديم من المحار يدعى « نوموليت » ومن هذا الصخر بنيت الاهرام فى الجيزة ويمكن أى انسان اذا دقق النظر فى هذه الاحجار أن يرى صورة هذا المحار مرتسمة عليها . ومن ذلك يمكنه أن يعرف أن هذه الصخور كانت يوما ما تغطيها البحار ويعيش فيها الحيوان « النوموليت » المنقرض . ثم هناك الزواحف الكبيرة المنقرضة مثل انواع الدينصور التى كان يبلغ بعضها جرم الفيل وليس له من الدماغ مقدار ما فى رأس الكلب وكان يبيض مع جرمه الهائل هذا وقد وجد بيضه وقد تحجر أى صارت مادته معدنية حجرية . ووجدت اسلاف الفيل بل وجد بعضها فى الفيوم وهى ايضاً متحجرة ووجد طائر له اسنان مع أن الطيور الآن ليس لها أسنان . لأنه كان طائراً بدائيا حديث العهد بالنشوء من الزواحف

فراشة ليبولولا متحجرة في الصخر

وعندما نعرض لهذه الصخور الرسوبية ونقابل بين القديم والحديث نرى أن نظرية التطور واضحة . ففي الصخور العميقة (أى القديمة) نجد الاحياء البدائية كالاسفنج والمحار والقشريات . ثم نجد فوقها صخوراً تحتوى على الاسماك التي توجد متحجراتها الان في جبل لبنان كما توجد متحجرات المحار في جبل المقطم . ومن ذلك نفهم أن جبل لبنان احدث عهداً من جبل المقطم لأن السمك نشأ بعد المحار . ثم نجد صخورا تحتوى على الزواحف ثم فوقها صخور أخرى تحتوى على اللبونات . وهلم جرا

وكما يتحجر الحيوان كذلك يتحجر النبات . والفحم الحجرى هو صخر كان في الاصل نباتا تحجر ومازلنا نجد فيه الى الآن أجسام النباتات القديمة وأوراقها . وفي جبل المقطم غابة متحجرة أى ان أشجارها قد طمرها التراب فبليت سيقانها فأخذت أملاح التراب الذى حولها مكانها وتسربت اليها سائلا مع مياه المطر فتشكلت بشكلها الاصلي فنحن نرى فيها شكل الخشب فاذا حللناه وجدنا ثقل الحجر . فوجود الاشجار المتحجرة في المقطم يدلنا على تطور المناخ لان هذه الاشجار لم تنبت الا بفضل الامطار الغامرة . وقد مضى ذلك الزمن وانقطعت الامطار عن المقطم



الرقابة والحرية

منذ عام أو عامين أنتقدت احدى صحف المحافظين في لندن كتابا لاحدى المؤلفات الانجليزيات تصف فيه ذلك الشذوذ الذى تقع فيه بعض النساء فينصرفن عن طريق الحب الطبيعى الي حب شاذ . وهذا الكتاب لمؤلفة غير معروفة وله اسم لا يلفت النظر . فلو لم تنتقده تلك الصحيفة وتبين موضوعه لجمهور قرائها الذين قد يبلغون المليون لما التفت اليه أحد . ولكن هذه الصحيفة بعد أن شرحت موضوعه فى مقال واف طلبت من وزير الداخلية منع المكاتب من بيعه . ووزير الداخلية هو ذلك الرجل جويشسون هيكس الذى يعرفه قراؤنا بعداوته للوطنيين المصريين واعجابه بخطط اللورد لويد . وما هو أن اطلع عليه وقرأه حتي أرسل الي الناشر بأمر بمنع تداوله بيعا وشراء واقراء

وتأسفت على أن الفرصة فاتتني لأني لم أطلبه قبل أن يمنع وأقف منه على تلك الاوصاف التي هاجت أعصاب الوزير الانجليزى ولكنى كنت أمر ذات يوم أمام أحدى المكاتب فى القاهرة فاذا بى أراه معروضا للبيع . والقاهرة غير لندن وما يستطيع أن يمنعه الوزير الانجليزى فى لندن يمكن الوزير المصرى أن يجيز بيعه فى القاهرة . ولذلك فان هذا الكتاب طبع بعد ذلك عدة مرات فى الولايات المتحدة ووزع على مكاتب العالم ويمكن الانجليزى الآن أن يشتريه من الخارج يرسل اليه طرداً بريديا مقفلا لا يجرؤ مدير البريد العام البريطاني على أن يفتحه . وكل ما أثمره المنع أن المنتفعين بهذا الكتاب من الوجهة المالية قد صاروا اجانب بدلا من أن يكونوا بريطانيين فان الجمهور التفت اليه وأغراه المنع بقراءته

وقرأت الكتاب . فلا والله ما أعرف كتابا قرأته قط ملأ نفسي اشمئزازا والما من هذا الشذوذ الذى تقع فيه المرأة . فالقارىء يتنقل بين صفحاته وكأنه يخوض فى وحل وينتقل من حمأة ليتورط فيما هو اسوأ منها . فاذا كان لهذا الكتاب أثر فى الاخلاق فهو تبشيع الشذوذ الجنسي وصد القارىء عنه . ولكن المؤلفة أعطت الموضوع حقه وأسهبت فى الوصف والشرح وتعمدت الدقة فى بعض التفاصيل أى انها راعت شروط الفن لكي تخرج كتابا يقرأ وكان هذا هو الذى هاج الوزير وأوهمه أن الاسلوب يغرى بالقراءة ولكن الاغراء بالقراءة لا يعني الاغراء بممارسة الرذائل التي ذكرتها

وقامت على أثر هذا المنع مناقشات حادة فى الصحف الانجليزية عن حرية المطبوعات والرقابة عليها ومدى كل منهما والفائدة أو الضرر الذى يعود منهما

ونحن هنا فى مصر يجب أن ندرس هذا الموضوع فى ضوء هذه المناقشات . فقد مارسنا الرقابة وما زلنا نمارسها ولنا مصلحة خاصة هى « ادارة المطبوعات » من حقها أن تمنع أو تمنع الترخيص باصدار الصحف من جرائد أو مجلات ومن حقها أن تأذن أولا تأذن بتمثيل بعض الدرامات . ثم لنا هيئات أخرى تستطيع المنع والمنح أو التشجيع والتثبيط بطرق أخرى . فليس منا من ينكر أن الجامعة المصرية قد حجزت كتاب الدكتور طه حسين « فى الشعر الجاهلى » وحجرت بذلك بعض الحجر على حرية التفكير فى تاريخ الادب العربي . ثم هذا الازهر قد أخرج الشيخ على عبد الرازق من هيئة العلماء لأنه الف كتابا عن الخلافة فكان عمله تثبيطا لكل مؤلف يأتى بعده ويفكر تفكيره : ثم هذه « ادارة المطبوعات » يمكنها أن تمنع المؤلف المبتكر من أن يعرض للتمثيل دراسة تنافى والآراء السائدة والافكار الشائعة فى الدين أو الاخلاق أو السياسة . مع أن الدرامة لا فائدة منها اذا لم تغير أفكار الناس وتبدل من أخلاقهم أخلاقا جديدة

وقد يعتقد بعض القراء أنه من حق الحكومة أن تمنع المؤلف أو الممثل من اثارة الجمهور باراء تنافى الاخلاق الشائعة . ولكننا لو سلمنا بهذا الحق لوجب على الحكومة أيضا أن تمنع الآراء السياسية ومناهضة الاحزاب بعضها لبعض . فقد رأينا فى مصر أن الاختلاف السياسي قد يؤدى أحيانا الى القتل كما حدث فى الانتخابات . ولكن هذا القتل لم يدفع الحكومة الى سن القوانين لمنع هذه الاختلافات السياسية . بل نحن نطالبها بحرية المناقشات السياسية وحماية الناس من الاعتداء الذى يثيره الخلاف السياسي . وكذلك تجب أن تكون حالنا فى تأليف الكتب وتمثيل الدرامات فان على الحكومة أن تصون النظام وتحمي الحرية الفكرية وليس عليها أن تحمى الجمهور الثائر من الحرية الفكرية وتمنع المؤلفين من التأليف أو الممثلين من التمثيل . فالمؤلف يضع آراءه فى كتاب يباع بثمن معروف والخطيب يخطب فى قاعة معينة وللممثل مسرح خاص به فليس من شأن الجمهور الذى يثور على أحد من هؤلاء أن يطالب الحكومة بمنعهم من ابداء آرائهم فى مختلف الشئون وانما من شأنه أن يكف عن شراء الكتاب أو الاستماع للخطبة أو حضور التمثيل . ومحال أن نعالج الحرية بالتقييد والرقابة لأن العلاج الحقيقي لاساءة استعمال الحرية زيادة هذه الحرية نفسها . وذلك لاننا اذا ضيقنا على الناس اعتاد المحافظون منهم الحرج والتقييد فيطلبون أكثر منهما ويرون فى الترخيص البسيط أباحة بالغة بينا

يتأفف الاحرار منهم فيعمدون الى المخالسة والمهاربة كما كان يفعل الاحرار فى روسيا أيام القيصر . وقد يقودهم التقييد الي الغلو كما يؤدى الضغط الى الانفجار

وعلى جميع الذين يعتقدون فى فائدة الرقابة أن يقرأوا أو يتصفحوا كتابا مشهوراً يدعى « قائمة المؤلفات المحرمة » وهذا الكتاب يطبع فى كل لغة أوربية تقريباً وهو يحتوى على المؤلفات التي يأمر البابا بحرمان المسيحيين الكاثوليك من قراءتها . والبابا يقرر المنع بناء على رأى محفل الكرادلة الذي يعين الكتاب الممنوع باسمه واسم مؤلفه . وهناك مؤلفات لايحتاج البابا فيها إلى التعيين مثل المؤلفات الخاصة بالهرطقة أى التى تدافع عنها أو تلك التى يؤلفها غير الكاثوليك فى الدين أو تلك التي تدافع عن الطلاق أو الانتحار . ولا يمكن الكاثوليكي المؤمن أن يقرأ كتابا محرما الا بعد استئذان الكاهن وهو إذا خالف فانه يعرض نفسه لعقوبة كبيرة قد تبلغ الحرمان من الكنيسة

والنسخة الانجليزية من هذه القائمة تحتوى على ٥٦٣ صفحة ويتناول التحريم مؤلفات صدرت بين سنتى ١٦٠٢ و١٩٢٩ ونحن نذكر للقراء أسماء بعض المؤلفين الذين يمنع البابوات رعاياهم من قراءتها والاطلاع عليها . وعلى القارىء بعد ذلك أن يسأل : هل هناك علاقة بين انحطاط الامم الكاثوليكية وتفوق الامم البروتستنتية وبين تحريم القراءة عند الأولي وأجازتها عند الثانية ؟

فمن هؤلاء المؤلفين ديكارت وسبينوزا وماليبرانش ومونتيني وبركلي ولوك وهيوم وكوندورسيه ودالمبير وديدرو وروسو وفولتير . والاول كما يعرفه القراء هو الذى أغرم بطريقته الدكتور طه حسين والثلاثة الاخيرون هم الذين وضعوا أسس الحرية المدنية في أوربا . ومنهم مونتسكيو وبنتام وكلاهما يعرفه قراء العربية بما ترجم عنهما فى الشرائع . ومنهم أيضاً كانط الالمانى ولاروس صاحب المعجم المشهور وكذلك جيبون المؤرخ الانجليزى وملتون الشاعر وادبسون الكاتب ثم سان بوف ولامرتين ولافونتين وبالزاك وفنيلون وزولا واناطول فرانس ورينان ودوماس (الأب والابن) وهؤلاء هم الذين شيدوا مجد فرنسا فى الأدب . ومن أغرب مافي هذه القائمة أن جد داروين وهو أرازموس داروين قد حرمت مؤلفاته على الكاثوليك لأنه ألمع إلماعا خفيفاً بنظرية التطور . بينما حفيده الذى أوضح النظرية وشرحها شرحا وافياً لم تمنع مؤلفاته . وأغرب من هذا وذاك أن مؤلفات كوبرنيكوس وجاليل كانت محرمة ثم حذفت قريباً أي أنه يجوز للكاثوليك الآن أن يقرأوا هذه المؤلفات التى مضى على البروتستنت ٣٠٠ سنة وهم يقرأونها بلا حرج أو تحريم من أحد . . .

فعلى كل من يعتقد فى فائدة الرقابة والتقييد أن يذكر « قائمة المؤلفات المحرمة »

علاج للمركزية فى التعليم

فى أول عدد لهذه المجلة كتبنا مقالا عن المركزية فى التعليم وقلنا فيه « فليس يجدى إذن فى مدينتنا هذه أن يخرج الشبان جميعاً بشهادة البكالوريا . ولم يعد ينفعنا ان يمر ابناؤنا بنفس المصنع الواحد . ويخرجون على غرار واحد . بمؤهلات متساوية ومعلومات متشابهة . ولا يجدى أن يكون ابناء هذا البلد جميعاً ممن درسوا سبعة عشر علماً بذاتها . لا تزيد ولا تنقص ولا تتحول ولا تتبدل ، ولا ينفع هذه الأمة أن يكون ابناؤها جميعاً من دارسى المثلثات وتاريخ الدولة العثمانية ومستظهرى روايات شكسبير وديكنز . لقد صببنا جميعاً فى قالب واحد . وجزنا نفس الطريق ووصلنا إلى نفس النتيجة وحصلنا على نفس الشهادة فنحن أمة من حملة البكالوريا ليس أقل ولا أكثر » الي أن قلنا « وعلى ذلك فقد انعدمت التجربة فى مناهجنا حتي فيما يسمونه بمدارس التخصيص . فالطالب فى أى فرقة شئت يستطيع ان يذكر لك ماسيعمله فى شتى دراسته كلها . من استظهار لهذا الكتاب ودرس لذاك ومطالعة غيرهما ثم أنه يعلم جميع المواد التى سيتعرض له فى اثناء سيره فى حياته المدرسية كأن الطالب خلق للمنهج ولم يوضع المنهج للطالب » .

فالمركزية اذن هى أخذ الناس جميعاً بنظام واحد بغض النظر عن الفروق الفردية الكثيرة التي أثبت علم النفس وجودها بشكل قاطع . وبغض النظر أيضاً عن عوامل البيئة — تلك العوامل المتباينة التى لم يستطع انسان تحديدها للآن . ومع أن هذه هى المركزية ، ومع أن اضرارها كثيرة ومحققة كما بينا فى مقالنا المشار اليه الا أنه ليس من السهل معالجتها قبل البحث والاستقصاء وقبل أن يخوض الكتاب فى عواملها بشكل منتظم

ويسرني أن يكون لمقالنا هذا صدى عند أرباب التربية حتي يضموا صوتهم لصوتنا فى المطالبة بتغيير هذا النظام وأن يدلوا على الطرق العملية للتخلص من هذه الآفة التى انتابت التعليم . كما فعل الاستاذ الحاكم فى مجلة الجامعة الامريكية وكما فعل محررو المجلة انفسهم

ولن ينجح العلاج لهذه الحالة فى الواقع الا بعد أن تغير وزارة المعارف من تفكيرها واتجاهات ميولها . فالانقلاب يجب أن يحدث قبل كل شىء فى نظرة الوزارة للاشياء . ومهمة الكتاب الاولي هى أن يقنعوها بالخطأ الذى تغلغل فى نظم التعلم وأخذ يموت عليها أغراضها من تلك النظم . ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً أن الوزارة لا تتشبث بنظام لذاته وأن كل النظم عندها سواء مادامت تؤدى الى تربية النشء حقا وفى الواقع . ولكن

كل ما يثقلها ويقيد خطاها ليس شيئا سوى العرف والعادة فلو تسنى لها أن تتحرر من جميع هذه لأمكنها أن تخطو بالتعليم خطوات كبيرة فى سبيل النفع والانتاج

ويجب أن تغير الوزارة من تفكيرها فى ناحية أخرى وهى هذه : ان التعليم ونظمه ليس وقفا على رجال الوزارة وانما هو أمر مشاع وأن فى البلد اخصائيين كثيرين يصح أن تستعين الوزارة بهم على هذه الغاية . حقا أن بالوزارة رجالا وأن هؤلاء الرجال ذوو كفايات ولكن الامر هنا يعنى الامة ويعنى كل المشتغلين بالتعليم ومن لهم المام بطرقه . وعندنا أن الوزارة تصيب لو استشارت برأى هؤلاء أيضا . لأننا نعلم أن اللجان فى البلاد الاخرى لا يجب حتما أن تكون حكومية من تلك الوجوه . لأنه لا يقبل عقلا أن كل كفايات البلد تكون فى موظفي الحكومة فقط

ونظن أن من خير الامور التي تساعد على معالجة المركزية فى التعليم أن لا تتشبث الحكومة بالبا كالوريا فى التوظيف . فلسنا نرى فى الواقع الحكمة فى هذا الشرط . لأن الحكومة تريد انسانا عملا وظيفة بذاتها فمتى ثبت لها بالدليل القاطع أن هذا الانسان أو ذاك يصلح لهذه الوظيفة يجب حتما قبوله بغض النظر عما يحمل من الشهادات وهذه سنة متبعة فى كل الدنيا . خصوصا وأن ما تحتاجه الحكومة فى مثل هذه الوظائف لا يزيد فى الغالب عن القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وأما ما عدا ذلك فله أربابه من الاخصائيين

قد يزعم البعض أن فى اشتراط الحكومة أن يكون موظفوها من حملة البكالوريا هو فى الواقع تحديد للمستوى العقلى الذى يجب أن يكون فيه هؤلاء الموظفون . فهى تريدهم على هذا المستوى وليس أقل وأن يكونوا قد قضوا سنين هذا عددها فى المدارس ولكننا نرى أن هذا لا يعود على الحكومة بشىء لأنها تستطيع التحقق من هذه الشروط بطريقة أخرى كما سنبين بعد . وأما فى هذا المقام فاننا نؤكد أن هذا النظام يجعل البكالوريا غرضا للتعليم وغاية نهائية يتوجه اليها الطالب بكل ما فيه من قوة . وهذه هى المركزية التى نشكو منها لأنه مادام الامر كما ذكرنا ، وما دامت البكالوريا هى السبيل الوحيد الى كسب العيش فلا بد أن تكون هى الغاية القصوى من نشاط الطالب فى سنى الدراسة بجملتها

وأما التوظيف فيصح أن توجد له وسائل خاصة مثل اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل ونستطيع أن نبتدع مجموعات من هذه الاختبارات لهذه الغاية . فمتى من أن الموظف له على الاقل قسط عادى من الذكاء وكمية معينة من الاختبارات والتحصيل في مناحى الحياة المتعددة تجعله يصلح لملء الوظيفة المطلوبة . وبهذه الوسيلة تستطيع الحكومة

أن تذهب بكثير من هذا التركيز المريع فتصبح البكالوريا أو الشهادات فى مجموعها وسيلة للتعليم وليس غاية له

هذا بالطبع لا يعنى الغاء البكالوريا — وان كنا لن نأسف على الغائها — وانما يجوز تمين تبقى كشهادة المعادلة وسيلة لدخول المدارس العالية . تستطيع الجامعة المصرية مثلا أن يجعلها شرطا للالتحاق بأحدى الكليات . وحتى فى هذا لا يجب حتما أن تكون هى الوسيلة الوحيدة لهذا الغرض . بل يجب أن تحرص الجامعة على أن تفتح الباب لمن يستطيع أن يؤدى الامتحانات المطلوبة سواء أكان الطالب حائزا للبكالوريا أم عاطلا منها : ولسنا أدعين في هذا الامر لأن معظم جامعات الدنيا تقبل الطالب متي استطاع أن يؤدى لاختبارات المطلوبة منه

بهذين الامرين نستطيع أن نقلل من شأن هذه الشهادة التي تضخمت قيمتها بشكل كاد يجعلها تبتلع كل شيء . فلا تكون الميزان الذى به تزن الشبان . حتى لم يكن يرجح أحدهم الا متى كانت معه في كفة الميزان . ولا تكون أمضى سلاح يحمله الفتى ويقرع به أبواب الرزق . وهى فى الواقع لاتدل على شيء الا أن حاملها تخرج من مصانع الحكومة .وعليه طابع المصنع وشارته

بعد أن تنزل البكالوريا من على عرشها الذهبي وتضع التاج والصولجان تتحرر المدارس ويتحرر الطلبة والمدرسون

تتحرر المدارس وتستطيع أن تختط لنفسها المنهاج الذى تظنه ينفع الطلبة ويربيهم ويعلمهم حقا . لأنها فى حالتها الراهنة مقيدة بكل قيد ثقيل . فليس لها رأى مطلقا فيما يجب أن يدرس الطلبة وفيما لا يدرسون . حقا أن هذا أمر يدعو الى الغرابة والتعجب . دور العلم ليست حرة في انتقاء العلوم التى تقدم لطلابها ؟ بل يتحتم عليها أن تنتظر مكتوفة اليدين الى أن يهبط عليها الوحي من حيث لا تدرى . الحق أن هذا امعان فى عدم الثقة بالمدرسة وفي عدم الركون اليها لتختط لنفسها المنهج الذى عليه تسير

يتبين وجه الغرابة فى هذه الظاهرة متى علمنا أن الوزارة والامة تثق بالمدرسة فتجعلها قيمة على حياة الاطفال كلها . فنحن نسلم لها الاولاد بطيبة خاطر واثقين انها سوف تقوم على تعليمهم وتربيتهم وتهذيبهم . تثق بها من ناحية النهج. وبعد هذا ليس شيء أغرب فى باب المتناقضات من تقديرنا لمسئولية المدرسة وكفايتها للاضطلاع بهذه المسئولية

فليكن اننا نقع في هذا التناقض المضحك . فليكن أن المدرسة أهل للثقة ونستطيع أن

تقوم على الاولاد وفي نفس الوقت ليست أهلا للثقة وتعجز عن وضع المنهاج الذى تسير عليه . نقول فليكن هذا حالها . وبعد الا تستطيع الوزارة أن تكل لها أمر المنهاج بعد مصادقة الوزارة ؟ الا يمكن أن تترك لها الحرية فى هذا الأمر بشرط أن تحصل على مصادقة الوزارة على المنهج الذى تصطنع ؟ الحق أن المدرسة لن تستطيع أن تقوم بأعباء المسئوليات التى أضطلعت بها من غير أن يكون لها القدر الكافى من الحرية . اذ لا معنى أن تكون مسئولة وليست حرة فى تصريف تلك المسئولية

أو تستطيع الوزارة أن تعطى حرية المدارس فى بعض الأمور وتقيدها في البعض الآخر . تستطيع مثلا أن تفرض على المدارس قدرا ضئيلا من المواد يجب أن يحصل عليها كل طالب كأن تكون مطالبة بأن تعلم الطالب فى السنة الاولى مثلا المطالعة والحساب ثم تتركها حرة فيما تعلم بعد ذلك . لا بل فى وسع الوزارة أن تطلب من كل مدرسة منهجها الذى تسير عليه لتتحقق بنفسها من أن الدراسة تسير على نظام

كل هذه طرق متعددة تستطيع بها الوزارة أن تراقب سير الامور فى المدارس المختلفة وفى نفس الوقت تساعد تلك المدارس على نيل قسطها من الحرية . ذلك القسط الذى يستقيم مع مسئولياتها . لأنه بغير هذه الحرية تصير المدرسة آداة ليس غير . آداة تسيرها الوزارة كيف تشاء وانى تشاء عوضا عن أن تكون معهدا حرا يرتب نشاطه بمقتضى عوامل البيئة التى يوجد فيها

وهناك أيضا حرية الطالب التى قتلتها المركزية أو كادت . تلك الحرية التى هى الدعامة الاولى فى الابتكار والسير فى سبل لم يطرقها أحد من قبل . هذه الحرية لا أثر لها فى نظام المركزية هذا . فكم من ولد تجد لديه الميول والاستعدادات لأن يستقصي علما بذاته الي آخر ما يستطيع . ولكن المركزية تقف دونه وتحول بينه وبين ما يريد فتقتل هذا الميل وتشتت ذلك الاستعداد فيما لا يجدى . كأن هذا النظام الذى نرزح تحته جعل لتحويلنا عن ميولنا واستعدادنا وكفايتنا فيقلم كل نتوء فيها وكل انحراف الي ناحية بذاتها ويظل يسهر على الافراد حتي يخرجوا مستوين مع ألوف الافراد الآخرين فى التحصيل والتفكير والنشاط العقلى

ياترى ماذا يكون مصير العلم والتعلم لو تخرج منا ناس لا يعرفون كثيرا أو قليلا من حساب المثلثات والجذور التربيعية والتكعيبية للاعداد ؟ هل ينعدم العلم ياترى لو كان بعض ابناؤنا عاطلين من معرفة تاريخ العالم من أوله الي آخره ؟ وهل تنقلب الارض جحيما والنور ظلاما والعلم جهلا لو كان البعض منا يجهلون جغرافية الدنيا من الصين الى البرازيل؟

نظن أنه من الخير أن يكون للطفل قدر من الحرية تتناسب بحيث يجد مجالا لأن يصرف جهوده ونشاطه فى الاستجابة لميوله ورغباته العلمية. لا يجب أن يقيد الطالب بهذه الاغلال الثقيلة التى تعوقه عن الحركة الا فى دائرة ضيقة لا يمكن أن يتعداها. فليختر الطفل من العلوم ما يجب أن يدرس وما يريد أن يصرف فيه جهوده ونشاطه أو الجزء الاوفر من هذه الجهود وذلك النشاط. أما أرغام الاولاد على أن يتناولوا من كل علم ثمرة فجة وقهرهم على أن يستسيغوا هذه الثمرة فقسر للطبيعة لا يجوز

ثم يجب أن يمنح المدرس أيضا قدراً من الحرية فيما يختار من الكتب وفيما يفضل من أبواب العلم الذى يدرسه. يحسن أن يطالب بتدريس مادة أو علم وليس كتاب أو كراسة. الحق أن تقرير كتب بذاتها أعجوبة من الاعاجيب. ولسنا ندرى لماذا تصر الوزارة على تلك الكتب ولماذا لا تترك المدرس حراً فى اختيار ما يريد منها. يجب أن تترك الوزارة كل هذه الامور ويجب الا تعنى بشىء سوى أن الطالب قد حصل على القدر الكافى من العلم سواء أكان هذا التحصيل من هذا الكتاب أو من ذاك. لا بل نفضل أن يحصل الطفل على ما يحصل عليه من مصادر متنوعة وكتب متباينة. وليكن أن بعضها خطأ فان هذا مما يزيد الولد شغفا بالكشف عن الحقيقة بمساعدة استاذه.

الحق اننا نرى أن هذه المركزية فى التعليم مريعة وتكاد تقضى على كثير من استعدادات الاولاد فى بلادنا. ونرى أيضاً أن خير السبل للتخلص من حدة هذا الداء هى فى هذه الامور (١) أن تغير وزارة المعارف من طرق تفكيرها وتشجع وتقبل على التجارب والاختبارات عساها أن تجد حلا لهذه المعضلة (٢) أن لا تجعل البكالوريا شرطا أساسيا فى التوظيف بل يجمل بها أن تجرب اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل (٣) أن تعطى قدراً من الحرية للمدرسة وللطالب وللمدرس حتى يستطيع كل فى اختصاصه ان يخدم بعض نواحى العقل فى الطالب

وخير طريق على نتبعه الوزارة فى الحال هو أن تكل لمعهد التربية الذى انشانه حديثا مدرسة ابتدائية يجرى فيها تجاربه. يجب أن يكون المعهد حراً فى ادارة تلك المدرسة وفى وضع المنهج لها وفى عدد الحصص التى يخص بها كل فرع من المواد المختلفة وفى اختيار المواد ذاتها. فأحوج ما نحتاج اليه فى الظرف الحاضر هو أن نجد مجالا للاختبار والتجربة حتى نختط لأنفسنا الخطة الموفقة فى ضوء التجربة والاختبار

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل

الحب يلهو

بقلم محمود طاهر لاشين

هذا خطاب عثرت عليه بين الرسائل التي احتفظ بها . ويرجع تاريخه الي سنين عدة . وقد استأذنت كاتبه في نشره . فأذن لي على شرط أن أبدل اسماء الاشخاص وأن أغفل الامضاء

عزيزي حسين

قرأت خطابك ثم ترددت فى أن اكتب اليك وأن لا أكتب . ذلك لأنى رأيت فى خطابك صورة صادقة منك ، وكان لاسئلتك الخاصة بى ، وبسفرى المجاني أو « فراري » — كما اسميته — وقع بليغ فى نفسى . وانى لأشكر جميل احساسك نحوى

أما أنا ، فباستطاعتى أن أكتب اليك شيئاً ما . أي شيء عن الريف مثلا وما فيه من هدوء وطمأنينة ، وعن أهله وما هم عليه من جهل وسوء حال ، وقد يكون خطابا منمقا ولكنه بلا شك سيكون فاقد اللون والحياة . وأكون مموها عليك غير أمين . إنما الذى يشغل شعورى وعقلى أراه دقيقا وحرجا وأحرى بالكتمان . وهذا سبب ما ادركني من حيرة وتردد . ولكن ما بيننا من ود قديم وثقة يجعلنى لا أفضى اليك به فقط بل التمس عندك فيه النصيحة

اسمع ياصديقي العزيز :

فى أواخر أجازتي الصيفية الماضية ، كنت يوما في ترام العباسية راجعا الى المدينة على أثر زيارة عمي فى عمل له . وكنت بالدرجة الاولى والساعة حوالى الحادية عشرة صباحا وعند « شارع عبده باشا » صعدت فتاة ففسح لها الحاضرون مكانا فجلست أمامى . شيء غير نادر إن لم يكن مألوفا . وأنت تعلم أنه على الرغم من فراغ حياتنا من المرأة ، وتلهف قلوبنا الي ايناسها ، فانى لا أتعمد التعرف الى فتاة وأنى أمقت كل المقت من يفعل ذلك

ولكن عندما كان نظري يقع عفوا على تلك الفتاة ، كنت أدرك فيها معني للجمال غير مبتذل . فلم تكن بذات الوجه الوردى والجسم البض والسيقان المغرية . بل كانت الي الصفرة والنحافة أقرب . ثم لا تبرج ولا زيف . انما هما عيناها وفمها اللذان كان فيهما

جماع ذلك المعنى الدقيق . فقد كانت نظراتها الساهمة تنبىء عن طوية سليمة وطبع غير مشوب. وحدث عندى يقين أنها لو حركت شفتيها الرقيقتين لفاهت بالكلم العذب الحصيف ، ولا أخفيك اني فى مرتين أطلت اليها النظر حتى انتبهت الى ذلك فاغضت فى شىء من الارتباك ، وأدركنى الخجل لأني أستطيع أن أقول أن نظري كان يستقر على وجهها سهوا منى وعلى غير عمد . وخشيت أن أكون بدوت لها سمجا مقيتا

ووصل بنا الترام ميدان المحطة ، وكنت أنوى النزول فيه ، ولكنها أسرعت فنزلت، فبقيت مكانى محطة أخرى اتقاء المظنة منها ومن الحاضرين

وفى اليوم التالي اقتضت الحال أن أزور عمي ثانية . وانصرفت من عنده فى مثل الوقت الذى انصرفت فيه اليوم السابق . وما كاد ينطلق بي الترام حتى فاجأتني ذكري فتاة الامس ، وتمنيت لو أنى أراها . اذن لأكون سعيداً . ووضح فى ذهنى معنى السعادة كان انسانا خارجا عنى هو الذى تبهق اليه ، وأكده عندى . وما كنت البتة فكرت فى أمر الفتاة الا دقائق اثر نزولها بالامس

ومن العجيب يا أخي ، ولأمر شاءه القدر ، انها كانت فى المكان عينه ، وفى لحظة كانت معى فى الدرجة الاولى ، ولم يكن بها سوانا ، فأحسست بدمى قد جاش دفعة واحدة وخفق قلبي ، وخفت أن يتم وجهي عليّ ، فواريته فى صحيفة كانت معي . وعالجت الهدوء فهدأت ، أو على الاقل الى حد كبير . . أما هى ، فما استقر بها المكان حتى فتحت كتابا وشرعت تقرأ . وقد رجح عندى من قطع الكتاب وغلافه القوى أنه كتاب انجليزى . وكان منظرها وقتئذ كصورة لفنان عبقري الاداء : فيها هدوء وعذوبة وفيها جلال . فلم استطع الا أن اختلس اليها النظر . وكنت أحس احساسا صادقا باتصال روحى بها وبأن قوة خفية تجذبنى اليها

وجاء عامل الترام ، فآنست حواراً خافتاً بينه وبينها ، ثم علا صوت الرجل فى عنت، فالقيت الصحيفة ونظرت كأني استطلع الخبر ، واذا بالعامل يأبى الاعتراف بنصف ريال دفعته الفتاة اليه . ولم يلبث أن طلب الي أن أكون حكما . فتفحصت عن القطعة وما زلت بالرجل حتى حسمت النزاع

فلما انصرف أحببت أن أتخذ من هذه المناسبة فرصة للكلام معها . فاذا بى أشعر بان حلقى يجف وقلبي يزداد خفقانا ، كما لو كنت قادما على فعل جسور . بيد أنى قلت شيئاً ، وبكيفية ما ، فكان فاتحة حديث خافت منقطع في البداية ، ثم استقام حيال أصراري على متابعته . فتكلمنا أو تكلمت أنا فى الواقع — عن العمال وارهاق أصحاب الأعمال لهم

وضآلة مرتباتهم ، وعدم الاعتراف بكتلتهم اعترافا جديا يركن اليه — عناصر تحملهم على ماهم عليه من ضجر وحمق وفساد أخلاق فى الشطر الكبير منهم . وكان يشجعني على استرسالي غير المنتظر ، أنها كانت تصغي الى فى غير سأم وتحفزني بأسئلة واعتراضات . وكانت تتكلم في خفر وبصوت منخفض . وقد صح ماتفرسته فيها بالأمس — فصوتها حلو وحوارها رزين . . . ولكن الموضوع بلغ حده فانتهى . وحلت فترة صمت شعرت فى اثنائها بغبطة ونشاط ذهنى عجيب

وعاودت قراءتها ، فعز على ذلك ، اذ كنت أشعر بانه لايجب أبداً أبداً أن أقطع هذا الخيط الذهبي الذى مده القدر فيما بيننا . وكان قد عاد الي احتباس الصوت الي حد . لأنى كنت أدرك أن استئناف الحديث جرأة منى قد لاترضاها . على أني سألتها — كما لو كنت أخاطب نفسى — عن الكتاب الذى تقرأه ، فاذا به رواية كليوبترا لريدرهاجرد ، وكنت قرأتها منذ زمن بعيد ، فكان لنا من موضوعها حديث متشعب ولذيذ . أواه ياعزيزى ! . إنى لأذكره وقد مضى عليه نحو ثلاثة أشهر كأنه جرى اليوم ، وانى — من ناحيتي أشعر بلذة كبرى فى أن أعيده عليك كلمة كلمة ، ولكننى أخاف إملالك . وبحسبي أن أقول لك إنها ذكية متوقدة رقيقة الفؤاد . . . ظهر ذلك ظهوراً مبيناً فى اشفاقها على « هرمكيز » حين تلاشت آماله القومية فى حب الملكة الفاتنة ، ثم موقفه الذليل حين استعاضت عنه بمارك أنطوان . وقد وضح كذلك — فى سياق الحديث — أنها مثقفة وعلى علم غير يسير بتاريخ مصر والنفسية المصرية

هذا الموضوع لم ينته ، بل انبتر حين وصلنا « ميدان المحطة » وخلت وقتئذ أننا وصلنا إليه فجأة ، وأنا على غير هدى . ذلك لأنى كنت فى أثناء حديثي معها ، أفكر فيما أصنع حينما تغادرنى . وكان لهذه الفكرة فى رأسى هرج لم يستقر حتى نزلت . وانطلق الترام بي مليا . ولكنى قفزت منه فجأة وعدلت مسرعا ، فأبصرتها عن بعد تنتظر تراما آخر . فتريثت فالتقت أبصارنا فأطرقت اطراقة لطيفة ، ثم استدارت كأنها تقول « حسبك هذا » فأدركني لذلك خجل شديد ، وأقصيت من فورى فكرة اقتفائها التى اعتزمتها فجأة . وانصرفت متواريا فى الجماهير . وشرعت سحابة اكتئاب تتجمع فى خاطرى ، ولكنها تبخرت تحت حرارة رغبتى فى أن أقنع بتوفيقى فى يومى وأن أسعد به . وكان فى نفسى — دون سبب منطقي — وثوق من أننى سألقاها غداً . وكان يشملني ويشمل الجو حولي فرح كنت فى خطاى السريعة كأننى دائب فى أن ادرك مداه فيتراءى أمامي إلي لانهاية وذرعت مسافات هائلة غير مكترث — أو شاعر فى الحقيقة — بحرارة الشمس وقت

الظهر . ومرت بذهني أفكار شتى كلها بهجة سارة ، وكنت أتمنى لو أصادف احداً من الأصدقاء فيشاطرني بعض تلك السعادة . كما أنى تنكبت الطريق مرة أو مرتين لاتحاشي لقاء أناس كنت أعلم أنهم لن يفهموني . . ثم هدأت رويداً رويداً ، فادركني من أمري العجب وسألت نفسى « ماذا جرى ؟ » وحاولت أن أكبح جماحي ، وأن أعود إلي رزانتي وهدوئي . ولكنني آنست ارتياحا كليا إلي أن أترك المجال لمشاعري تطرب وتمرح . ودار بخلدى « لماذا استكثر على نفسى هذه السعادة التي أتاحتها لى الصدفة ، والتى لو تبينها أحد ممن أمر بهم لحسدني عليها ! ! »

وفى اليوم التالي ، لم تكن هناك حاجة للذهاب إلي العباسية ، ولكننى لم استطع مقاومة رغبتى فى الذهاب . فذهبت . وكان قلبي — فى أثناء الطريق — يزداد خفقاناً ، وكنت أخاله يتمدد حتى يملأ صدرى . وكلما اقتربت كانت أوصالي تتخاذل وأطرافى تبرد . . وكنت أفكر فى كيف ألقاها ، وفى أنسب المواضيع التى أتحدث فيها اليها ، وكنت أحسبني بذلك فى شغل شاغل عن كل شيء

ولكن . . .

قبل أن أصل إلى المكان المعهود بمحطات عدة ، لمحتها فى الترام المضاد . وفى الحق أنني لم أرها بعيني بل رأيتها باحساسي . . . شعرت بوجودها على مقربة منى ، فاستدرت كما تستدير الابرة تجاه مغنطيس قوى . . . فقفزت من مكانى وعدوت خلف الترام الذى يقلها حتى أدركته . ولكنها كانت فى مقصورة « الحريم » فتراجعت إلى مكان الرجال ، وقد دهمنى غم غير يسير

وجاءت جلستي إلى جانب رجل من أصدقاء عمى ويعرفني — ضابط قديم وثرثار . فراح يتكلم ويتكلم ، كل الهراء الذى فى العالم ، وأنا عما يقوله فى ذهول . غير أنه مضى يكثر من الاسئلة فأجيب عليها ، ويورد الأمثال العامية ناقصة ليضطرني إلي أن أتمها ، حتى أوشكت أن اهيب به أسكته ، وحتى وصلنا ميدان المحطة فنزلت رغم تشبثه بي . ولكن شد ما كانت دهشتي حين لم أجد الفتاة . . . لقد نزلت فى محطة سابقة ولاشك فخيل إلى إذ ذاك أن أصعد فأبصق فى وجه ذلك الثرثار العجوز . ولكننى لم استطع حراكا وصرت أجيل بصرى في كل اتجاه

حرت فى امرى ! أألبث مكانى فلعلها تجيء فى القطار الذى يلى ، أم أسير فى اتجاه الطريق الذى جئت منه لعلى أصادفها . وبعد فترة وجدتنى أتقدم نحو قهوة « بلا فستا » المقابلة لمحطة الترام ، فاويت اليها كطير مهيض الجناح

وظللت لاأفكر في شيء ، شأن من تباغته صدمة كبرى . ثم أن ضبابا قاتما أخذ يزحف على قلبي ، ويحرج صدري لاسيما بالنقمة على هذا الثرثار العجوز ، حتى لقد ضربت الطاولة التي أمامي وغمغمت بلعنه : ورحت قلقا حتى في جلستي وعاودني سؤال الأمس « ماهذا ؟! ماذا جرى ؟! »

أيكون بمجرد أعجاب بتلك الفتاة ، ورغبة مني جنونية في أن الهو بها ، أو بمعنى أدق وأسمى — في أن أنعم بحلو حديثها مرة أخرى ؟ واحببت ان اقتنع بذلك ولكن نفسي لم تطمئن اليه . وتطور شعوري وقتئذ إلى طور غريب . وأخذت نفسي تغالب خاطراً يحاول الظهور فلم تفلح . وهتف الخاطر في فؤادي بأني احببتها !! وانها ضالتي وفقت اليها . عند ذلك لم اطق الجلوس فقمت امشي حتى وصلت الي البيت ، وانا نهب خواطر متناقضة تفرحني جداً ، وتحزنني جداً . وقد ضايقني انى لااستطيع ان اتحدث إلي امي بما انا فيه . فأنت ادرى ياعزيزي بأننا نعيش في بيوتنا اغرابا عن اهلنا ، لاتربطنا بهم إلا الغريزة . اما الاتصال الفكرى — اى اتصال الحياة نفسها فمعدوم . ولم اشا ايضاً ان اذهب إلى القهوة ، بل آثرت ان آوى إلي غرفتي لأخلو إلى تأملاتي ومايجيش بصدرى . على ان الغرفة المألوفة تنكرت في نظرى ، وخيل إلي انها اكثف جواً واضيق حجما . وعلى كل حال بقيت فيها . وانكببت على مكتبي زمناً طويلا استمدت فيه ماحدث على ذاكرتي في هدوء فلم يسعني وقتئذ إلا ان اقول : «حقا ان احتجاب المرأة الحقة عنا يجعلنا في حالة شاذة حين نفاجأ بها » وتبينت تفاهة الأمر ، فقمت نخلعت ثيابي وانا اشعر براحة من التي عن كاهله عبأ ثقيلا . وعمدت إلى القراءة ولكن سرعان ماملتها ولم يعلق بذهني شيء مما قرأت فعزوت ذلك إلى تعبي ، وخرجت إلي أمي وكانت جالسة في الصالة ساهمة لايعلم الا الله فيما كان سهومها ، فتجاذبنا الحديث عن بيتنا وعن بيوت الجيران — مواضيع تافهة ولكنني أخلدت اليها ، وحاولت أن أندمج فيها قدر استطاعتي . وفعلا رفهت عني إلي حد كبير

فلما جاء الليل آويت إلي فراشي مبكراً وأنا أشعر بأنني سأنام من فورى ، ولكنني لم أنم ، وعاودتني ذكرى الفتاة كأن لم يكن هدوء ولا ترفيه ، وجعلت أفكر فيما أصنع لو اني قابلتها ، وفيما أصنع لو انى لاأقابلها . واستطعت أن اطرد عني التشاؤم وصرت اتصور حبنا فزواجنا ، فالمثل الأعلى الذى سنكونه للازواج حتي غلبني النوم فاكملت آمالي احلاما

وفى اليوم الثالث ذهبت ، وذهبت فى اليوم الرابع بل الخامس والسادس . . . فما وجدتها ! ! . . .

ليس في مقدوري ان أصف لك ماانتابني وقتئذ . . . الغصة الحسرة ، اللوعة ، التحرق ، الكرب العظيم . لقد أحال اليأس قلبي إلى وزن ثقيل احس به ويؤودني وامتلأ رأسي بافكار سوداء ، وضغط صدري هم جعلني اضيق بنفسي ذرعا . واصبحت عصبياً إلي درجة الحماقة ، حتى امي عجبت لأمري بل تبرمت مني في تلك الايام . فقد كان اى شيء تافه يزعجني واتشاجر من اجله شجاراً لم يألفه احد مني ، حتى انا في انا . احتدامي اراني على ضلال ، وان ماآتيه هو عين السخف واخلتني رغبة شديدة في ان اسير ، في ان اهيم على وجهي ، وكنت كلما سرت فأبصرت عن بعد فتاة توحي الي فتاتي هرعت صوبها ، ثم لاالبث ان اعود بغمة الخيبة . وكانت ضروب من العذاب لما اقاسيه فيها من سهاد ممض واحلام مزعجة . وفي الحق ياأخي ان كل ماعاني اسوقه اليك من صدق او مبالغة فما هو إلا فاتر بالنسبة إلى تلك الحالة النفسية اللعينة التي صليتها !! . . .

ثم انتهت أجازتي الصيفية ، وعدت الي الديوان ، فاشتغلت بالعمل الاجباري من ناحية أخرى فان نفسيتي تراجعت الي النقيض حيال يأسي وأعصابي المتعبة فتولتني رويدا رويدا طمأنينة المؤمن بالقضاء والقدر .

وتوالت الايام حتى صرت لا أذكر الفتاة الا في الفترات المتراخية والمناسبات البعيدة كنت أضع لقائي بها في حساب الحلم البعيد أنعم بان استعرضه على خاطري . ولكن حدث في يوم اني كنت أصعد سلم احدى عمارات «العتبة الخضراء» مع ابي لمقابلة محاميه واني يتكلم باهتمام في قضية ساء فيها مركزنا — اذ أبصرت الفتاة تهبط السلم !! تصور ذلك ! وتصور موقفي واحساسي حين تريثنا نفسح لها الطريق لتنزل . . لتفر مني مرة أخرى ! . وقد حيتني بابتسامة واطراقة خفيفتين — فما وصلنا مكتب المحامي حتى غادرت أبي فجاءة ودون اعتذار

وفي طرفة عين كنت في الميدان أنظر بعينين محلقتين في كل اتجاه كالمجنون ، وأهرول حيثما اتفق ، مجازفاً بين الركبات المتتابعة المتزاحمة . وخيل الي أنني لو كنت اعرف اسمها لجأرت به ، فلما يئست من العثور عليها كرت على بعزم أقوى تلك الحال النفسية السابقة ، كما تكر الحمى على مريض ينتكس . وذهلت عن والدي مليا ثم ذكرته فصعدت اليه كصاعد سلم الاعدام

وأضرني كبت مشاعري في الفترة التي قضيتها عند المحامي . ولو انني في الواقع كنت شارد الفكر عن موضوع المناقشة . لذلك شعرت بعد أن فرغنا ، وحين خلوت بنفسي

أن بي دوارا شديداً ، وطفقت أمشي ، فسرت في كل مكان ولا مكان ، وفكرت في كل شيء ولا شيء . . .

فكرت في أمري وما وصل اليه من عجب . وكيف أني في السابعة والعشرين من عمري انا الهادى الوادع دقيق نظام الحياة — على نحو ما تعرف — والذى كنت أخلد الى مكتبي وكتبي بلا ملل ، كيف اختل هذا الخلل ، وأضحى العوبة لغرام ساحر يلهوبي وينصب حولي شراكا لست أدرى مداه لا من اقاعيل منافس أو واش ، بل من خيوط عادتنا الرثة وتقاليدنا البالية

أجل يا عزيزي ، لقد وضح لي وقتئذ أني فريسة نمط حياتنا فلو اننا كنا ممتعين بالمرأة لما أخذ وجداً ، على غرة هكذا ، ولولا سوء الظن المستحكم بين شطرى الطبيعة عندنا لتم التعارف بيني وبين تلك الفتاة عندما تحدثت اليها ، أو لما خبت من ادراكها مرتين وهى في متناول يدى

وصرت أذهب عصر كل يوم فأجلس في بار حقير تجاه العمارة التى التقينا فيها ، لعل لها حاجة عند طبيب أو محام أو مصور من ساكنيها فتعود اليها وانتظر الساعة بباب ذلك المكان الزرى . . وما من فائدة ! !

ومع ان أعصابي هدأت على مضى الزمن ، فان وحيا كان يوحى الي بأنى سألقاها

وقد لقيتها ، وفي منزلها . . قدمني اليها عصمت ولا ادرى بأى كلمات فعل ذلك ، لأن ذهولا مطلقا كان قد استحوز على ، ولكنه قدمها الى بقوله « نعمات » احسست بكل جارحة مني قد ارتدت اذنا مرهفة فالتقطت ذلك الاسم . وفي تلك اللحظة تبينتها بوضوح كلي . فاذا هى في ثوب ابيض له أطراف ممدودة شفافة . وكانت مطرقة براسها ويداها مشتبكتان في حجرها . وحولها اهلها واهلى ، وكل بادى الفرحة ، وكل صاخب لاغب . وارجاء البيت تتجاوب بالأغاريد . فحسبت اني في حلم يقظ كاحلام المصابين بالصرع حيث يتراآى الوهم كالامر الواقع . ثم عدت تخيل الي ان ما أرى واسمع ليس الا فكاهة هائلة السخف واوشكت أن اصرخ صرخة ترد الي هؤلاء المجانين عقولهم . ولكن سرعان ماعادت الحقيقة الى رأسى ، فلا حلم ولا فكاهة . فهي حفلة قران . قرانها لعصمت بن عمي . وقد انتهت الحفلة . . وانه قدمها الى على نحو ما تجرى العادة ، وتقضى المجاملة بين افراد الأسرة الواحدة وهذه هى جالسة فيما بيني وبينه . . الي جانبي تلك التي عملت على اتلافها ما عملت . ولكنه

على بعد السماء مني .. انقطع كل أمل فيها ، وانهد كل رجاء . وزاد ضيق انى سمعت بعض من حولي يستحثني على الزواج في نصح ، والبعض يتخذ موضوع فكاهة من سبق ابن عمي لي في الزواج . عند ذلك تحرج صدرى ، واختلطت مشاعرى ، فلم أدر أأضج بالضحك أم أجهش بالبكاء . . أم أقوم فابين لهم الحقيقة اما متوسلا متذللا ، واما صارخا متمرداً . وشعرت بدمى يغلى بمعى يقتلني ويافوخي يكاد ينفجر . وصار جو الغرفة كثيفاً جداً على ، وضوضاؤهم تزعجني الي حد مريع . .

ولكنى تمالكت نفسى خيفة أن أظهر بمظهر صبياني او غير لائق . وعزمت من فورى ان اتحدى القدر الذى تحدى بي ، فقهقهت لنكتة قالها احدهم وضحك لها الجميع . وكنت الى تلك اللحظة اتحاشى النظر الى العروسين . ولكننى تشجعت فاستدرت اليهما . ولا غرو فهما بعد غريبان بعضهما عن بعض اذ لم يسمح لهما بلقاء الا عند مفتتح الحفلة . وقد رايت بيقين انها ازدادت احمرارا واغضاء حين وقع بصرى عليها . ولم يكن من شك عندى انها تدرك حالتي ادراكا تاما . وان وجودى يحرجها . فنهضت وقلت « اخلص تهانئي . . ليجعله الله زواجا سعيداً » وشعرت وقتئذ انى جبار العزم شديد الانتقام

على انى ماوصلت الشارع حتى خنقتني العبرة ، واغرورقت عيناى بالدموع . و . . .

اوه !! من العبث ان اقول لك شيئا بعد ذلك . . على كل حال تلك قصة حبي ، او قصة لهو الحب بي ، اطلت عليك في سردها . ولم يبق إلا ان استشيرك في السؤال الذى يبرح الحيرة بي حياله « ماذا يكون مركزي . . اقصد ماذا يكون سلوكي حيال عصمت وحيالها حين اعود ؟ . . . » اسعفني بكلمة منك

المخلص

هل الشاب المصرى منحط

نقرأ فى الصحف من وقت لآخر انتقادات للشاب المصرى توهمك أنه قد تلبس بموبقات ورذائل وأنه منحط فى أخلاقه ومعاملاته ونظرته للدنيا . ويتكرر هذا الكلام فيغرس فى أذهان القراء آراء سيئة عن حالة الشاب المصرى

واذا نحن أردنا أن نحصر هذه التهم التي يتهم بها شباننا وأمطنا عنها رناء الفصاحة أو البلاغة التي يكتب بها بعض الكتاب لاستطعنا أن نحددها في ثلاث أو أربع تهم

فأول ذلك أنه فشا بين الشبان نوع من العصيان فى المدارس حتى صاروا لا يأبهون لسلطة المدرسين بل صاروا أحياناً لا يألون بسلطة الآباء . ونحن نرى أن هذه التهمة صحيحة ولكن تبعتها لاتقع على الشبان وحدهم وانما تقع على الظروف السياسية العالمية والمصرية التي جلبتها الحرب وما أعقبته من مظاهرات فى سنة ١٩١٩ . فالشاب المصرى حين عصى الحكومة بل حين عصى الانجليز فى تلك السنة لم يكن له مفر من أن يتلبس بنزعة العصيان نحو والديه ومعلميه . وهذه حقيقة نفسية واضحة فان الانسان لا يمكنه أن ينزع نزعة ما ثم يكف نفسه عن بعض الأشياء دون بعضها مما له علاقة بهذه النزعة . فذلك الذى ينزع نزعة الشك فى الدين لابد أن يشك فى كل شيء آخر . وذلك لأن النزعات النفسية تصبغ النفس بمزاج خاص لا يستطيع الانسان أن يتخلص منه الا بمعاودة النقد والتنقيح للاراء

وقد نزع شباننا الي الثورة فى سنة ١٩١٩ وكان أهم مظاهر هذه الثورة عصيان الحكومة فلم يكن بد من أن يصير هذا العصيان مزاجا فى نفوسهم لا يستطيعون الانفكاك منه فى علاقاتهم مع المدرسين أو الوالدين أوحتى فى علاقاتهم مع الحكومة . وليس هذا الانفكاك من الرذائل الخالصة فان فيه شيئاً من الديمقراطية التي يتسم بها الشباب فى الأمم الحية مثل انجلترا أو الولايات المتحدة . ولسنا بذلك ندافع عن روح العصيان وانما نخفف من عيوبها ونرجو أنه بمرور الزمن سينسى الشاب المصرى سنة ١٩١٩ وسيعرف لطاعة الآباء والمدرسين فوائدها وان كنا نحب ألا تنسى سنة الثورة نسياناً تاماً وألا تخلو النفس المصرية من هذا المزاج الثورى

وثم عيوب أخرى تنسب الي الشاب المصرى نرى نحن أنها ليست خاصة به بل تعم جميع الشبان فى العالم المتمدن . فهو يدخن مثلا بينا الجيل الماضى من الشبان ومن التلاميذ

خصوصاً لم يكن يعرف التدخين. ولكن هذه العادة قد فشت حتى بين الأوانس فى أوربا وهى اذا كانت جديرة بالترك والاقلاع فانه يجدر بالكبار أن يقلعوا عنها قبل الصغار. ونحن لانرى فى التدخين سوى أنه عادة قذرة وان كان يلابسها فى أول تعودها شئ من المجانة والاستهتار سرعان مازولان بثبات العادة. ونحن على وجه العموم ندخن فى مصر أكثر مما يدخن الناس فى أوربا ولذلك فان الدعوة الي ابطال هــذه العادة يجب أن تعم السكان ولا تقتصر على الشبان وحدهم

وعيب آخر يجرى مجرى التدخين ويبتدئ به الشاب على سبيل المجانة والاستهتار أيضاً هو تعود الشراب. ولكن علينا هنا ألا ننسى أننا أقل الأمم تناولا للخمور وربما كان الفضل في ذلك للاسلام الذي أكسبنا هذا المزاج. وقد أبيحت الخمر فى مصر منذ أكثر من مائة سنة ومع ذلك لم يتعودها الناس. ولا بد أن زيادة الضرائب الجمركية ستنقص استهلاكها فى مصر والملاحظ أن شباننا يتناولون الخمور المخمرة مثل البيرة وقلما يشربون الخمور المستقطرة مثل الوسكى أو الكونياك. ولذلك فالضرر — اذا كان هناك ضرر — صغير جداً. فان مزاج الأمة ودينها ومناخها كل ذلك يعمل لمقاومة الخمور. ونحن نعتقد أنه لو كانت فى البلاد خمر رخيصة خفيفة مثل البيرة أو النبيذ يمكن لعمالنا تناولها لما فشا بينهم تناول المخدرات القاتلة مثل الكوكين والهيروئين والحشيش والأفيون. فان هــذه المخدرات نفسها يمكن الحصول عليها فى أوربا ولكنها لاتفشى لأن الخمور الرخيصة كثيرة

وعيب آخر ينسب الى شباننا هو انهم يميلون الي الخلاعة. ومن الكتاب من يزيد على ذلك ويستعمل « التخنث » بدلا من « الخلاعة » فهم يتأنقون فى ملابسهم ويعنون بهندامهم ويحب أحدهم على قول أحد كتابنا أن يصيد المرأة بسلاحها. وسلاحها هو الجمال

ونحن نقول انه اذا كان المقصود من كل هذا الكلام ان الشاب المصري يجب أن يكون جميلا فنعمت الغاية وعلينا أن نحضه على ذلك. فالجمال يجب ألا يقتصر على المرأة وحدها بل يجب أن يكون الشاب كذلك جميلا فى هندامه وقوامه ووجهه. وهو اذا توخى الجمال فانه يتوخى صحة الجسم والعادات الحسنة فى الشراب والطعام وطلاقة اللسان وتحصيل العلم والأدب والفنون. أما اذا كان المقصود من التخنث معنى آخر سافلا كتلك الروايات التي رواها حديثا أحد المعلمين عن التلاميذ فالمسألة في حاجة الي مناقشة. فانه اذا صحت هذه الروايات فالمسئول فيها هم هؤلاء المعلمون أنفسهم وان كان بعض المسئولية يرجع الي التقاليد الشرقية القديمة التي ورثناها من الأدب العربي وسيادة الاتراك وحكم

المماليك الخائنين . عليهم وعلى تاريخهم لعنة الله . واذا لم تصح هذه الروايات — وهذا هو الذي نعتقده — فهى قذف صريح فى شباننا لا يثمر الا الضرر

فمن هذه الخلاصة التي سردنا فيها التهم التى يتهم بها شباننا يتضح للقارئ أن الشاب المصرى ليس منحطاً . واذا كنا قد زكيناه من الوجهة السلبية فلننظر أيضاً هل يمكن تزكيته من الوجهة الايجابية ؟

ونحن نظن أن ذلك ممكن . فالشاب المصرى هو بلا جدال صاحب الفضل فى ثورة سنة ١٩١٩ . فهذه الثورة ليست ثورة الكهول ولا ثورة الشيوخ . وقد كان أول الثائرين طلبة مدرسة الزراعة العليا خرجوا مقتحمين يجابهون الاقدار ولا يعرفون مصيرهم ولم تزدحم سجوننا بالشيوخ أو الكهول وانما ازدحمت بالشبان هؤلاء الشبان الذين وضعوا حظوظهم على كفوفهم يعرضونها للبيع فداء للوطن بينما كان الشيوخ والكهول يحسبون مقدار ما سيربحونه من أثمان القطن . والذين استشهدوا فى هذه الثورة التى نجنى الآن ثمارها بالدستور وسنجني منها ثمرة الاستقلال قريبا هم الشبان أيضاً . فمن الانصاف أن نعترف لهم بهذا الفضل

وقد عشت أنا أيام مصطفى كامل وكنت أواظب على قراءة اللواء وأعرف الآن الفرق الشاسع بين وطنية الجيل الماضي ووطنية الجيل الحاضر من الشبان . والشاب المصري الحديث يخرج من هذه المقارنة ظافراً وان كانت الظروف قد ساعدته على ذلك . فان وطنيتنا أيام مصطفى كامل لم تكن الا وطنية عثمانية ولم تكن لنا عاصمة سوى الاستانة « العلية » أما القاهرة فلم تكن شيئاً مذكوراً ولم يكن أحد من شبان ذلك العصر يفكر فى استقلال مصر أو في إيجاد برلمان أو نحو ذلك . أما الآن فالشاب المصرى يعرف أن وطنه هو مصر وهو يحصر جهوده لترقيتها ولا يشتتها فى سخافات وأوهام كما كنا نفعل حوالي سنة ١٩٠٥

ثم الشاب المصري يقبل الآن على الرياضة البدنية وقد اكتسب منها أخلاقاً جديدة فهو لا يخشى المباراة أو الاقتحام وهذا زيادة على ما اكتسبه من القوام المعتدل . فلسنا نجد الآن شاباً مترهلا مستكرشاً كما كنا نرى قبل عشرين سنة . ويجب ألا ننسى ان حسنين وصدقى من الشبان وروح الاقتحام التي فيهما ليست غريبة من صدور شباننا . وانما هم يحتاجون الي تغذيتها بالصحف والمدارس . فعلينا جميعاً أن نوجه أنظارهم صوب السماء ونعلمهم كيف يحترفون المجد بل علينا أن نغرس فى أذهانهم أنه خير للشاب أن يموت وهو أسد من أن يعيش وهو فأر

ماهو المجد ؟

وضع أحد الادباء الانجليز كتابا عن المجد يبحثه ما هو وكيف يمارس ومن هم الذين احترفوه أو مارسوه ؟

والانجليز يشتقون « المجد » من لفظة لاتينية قديمة تعنى الشهرة. واللفظة العربية تعنى العز والرفعة وشرف الآباء . ولكننا نحن والانجليز الآن نعنى شيئا آخر غير هذه المعانى . وهذا الشيء الآخر هو ما أخذ على نفسه ذلك المؤلف الانجليزى أن يبحث عنه

وقد رأى ذلك المؤلف أن اعظم صفات المجد هى الايمان . وليس شك فى صدق هذا النظر فان الايمان اذا ملأ القلب جذب اليه صفات أخرى كالاخلاص والتضحية والثبات والحرارة . فالرجل الذى يؤمن باحد المبادىء يمارس هذه الصفات كلها وهو لا يشعر أنه فى ذلك يؤدى واجبا ثقيلا يكلفه أبهظ التكاليف من ماله وحياته اذ هو يؤديها جميعها عفواً لأنه يؤمن بهذا المبدأ

وهذا هو السبب فى أننا لانؤمن أحيانا بالمسيحية ولكننا نعجب أكبر الاعجاب بالمسيحى الذى يستشهد فى سبيل الدفاع عن دينه . وقد نكون أحيانا مسيحيين أو مسلمين ومع ذلك نعجب بذلك الملحد الذى يثبت على الحاده ويرضى بالقتل والهوان فى سبيل الدفاع عنه . ونحن فى الحالتين نعجب بالايمان وما يحوطه من خصال الثبات والتضحية والجراءة دون أن نسأل عن ماهية هذا الايمان والغاية منه

ولكن اذا نحن لم نسأل عن ماهية الايمان فاننا لا يمكننا أن نتغاضى عن حجم هذا الايمان وجرمه : فاننا نعجب عادة بالايمان الكبير نعجب بذلك الرجل الذى يضع مذهبا جديدا يريد تعميمه بين الناس كأنه يسمو فوق انسانيته ويأخذ على عاتقه واجبات الآلهة فى حكم الناس وسياستهم وتحطيم قيودهم القديمة واختطاط الخطط الجديدة للمستقبل

وقد رأينا فى حياتنا رجلا عظيما عاش للمجد ومات فيه وكأن جسمه الضئيل لم يسع نفسه العظيمة فتحطم منها . ونعني بهذا الرجل الرئيس ولسون حين خرج على العالم كله ببنوده الأربعة عشر يفتح لهم عصراً جديدا هو عصر السلام بعد أن عاش الناس الوف السنين فى الحروب يكابدون ويلاتها ورزاياها . وقد كان الرئيس ولسون يعرف مقدار المهمة التى أخذ على عاتقه نشرها للناس كما نشر موسى وصاياه العشر بين اليهود . فقد كتب قبيل معاهدة الصلح خطابا قال فيه : « اني أعرف أنه سيكون سقوط واني انا الذى سيسقط . ولا يمكن الانسان أن يؤدى أعمال الآلهة . ولكني أخدم شأنا لاأبالي بعده ماسوف يحدث لشخصى »

وهذا هو المجد : ايمان عظيم بمبدأ عظيم تداس فيه المصلحة الشخصية بل تداس فيه الحياة ذاتها كما داسها ولسون

س . م .

الادب الانجليزى الحاضر

والمؤثرات المختلفة فيه

ربما كان الانجليز اكثر الامم محافظة على التقاليد فى السياسة والاجتماع والاخلاق ولكنهم فى الاداب انزع الامم الى ترك التقاليد واكثرها تأثراً بالبيئة الراهنة . فالبرلمان الانجليزى الحاضر لايختلف كثيراً عما كان ايام الملكة اليصابات والاخلاق الانجليزية الراهنة هى نفسها تلك التى كانت سائدة قبل ثلاثمائة سنة من حيث التدين والحب العائلى والنزوع الي الهجرة والضرب فى الافاق . ولكن الدرامة الحديثة تختلف أكبر الاختلاف من الدرامة التي كان يؤلفها شكسبير بل يمكن ان نقول ان القصة الانجليزية الحاضرة تختلف اكبر الاختلاف من تلك القصص التى كان يؤلفها مريدث او ديكنز قبل نحو ستين سنة . بل الشعر الانجليزى نفسه يختلف اختلافاواضحا فان كبلنغ شاعر « الامبراطورية » هو أبعد الناس مزاجا ونزعة وخيالا من بيرون اوشلي

ولكي نصف او نوضح المؤثرات المختلفة التى تؤثر الان فى الادب الانجليزى يجب ان نقتصر على ذكر الصفات البارزة لبضعة ادباء حتي لا نتطوح في التفاصيل . ونحن نختار هنا لهذه الغاية هؤلاء الخمسة وهم كبلنغ وارنولد بنت وجالزورثي وولز وشو

فى هؤلاء الخمسة نرى الصفات البارزة في الادب الانجليزى وهى تلك الصفات التي تعم سائر الادباء بمقادير مختلفة . واوضح هذه الصفات تأثر الادب الانجليزى الراهن بنظرية التطور التى اذاعها داروين . وهذا التأثر واضح جدا فى جميع هؤلاء الادباء الخمسة فهذا مثلا كبلنغ يجعل من « بقاء الاصلح » و « تنازع البقاء » ناموسا للاخلاق يحض به على الرجولة والتطلع الي الظفر والسيادة ووضع الامبراطورية البريطانية فوق كل اعتبار . وهذه النزعة فيه تجعله على الرغم من عبقريته العظيمة مكروها عند القائلين بالاخاء والمساواة والعالمية محبوبا عند المحافظين ورجال الجيش والاسطول . وقد نشأ هذا الرجل فى الهند وغرست هذه البيئة الاولي فى ذهنه خيال السيادة البريطانية ولم تخرج من رأسه الي الآن على الرغم من تطور الزمن الحديث وعلى الرغم من الحرب وعصبة الامم

ولكن نظرية التطور هذه او مذهب داروين يمكن كل أديب ان يجد فيه الناحية التى تقع من هواه وتتفق ومزاجه الفلسفى . فكبلنغ كما قلنا يأخذ منها ناموس « تنازع

البقاء » ليجعله ذريعة الي سيادة الانجليز على العالم والقول بالاستعمار وتبرير الشراسة الانجليزية . ولكن ارنولد بنت يرى فيها نظرية النشوء والارتقاء » ويجعلها مذهبا يؤمن به ويستند اليه فى الثقة بالمستقبل والايمان بالرقى العام . وقد ذكر عن نفسه مرة تأثره بهربرت سبنسر وانه لا يعرف فى العالم رجلا يفكر بمثل القوة والنصاعة التى يفكر بها فيلسوف التطور هذا .
واذا كان كبلنغ شاعر الامبراطورية الذى تحبه الطبقة السائدة فى انجلترا وترى فيه لسانها المعرب عن أمانيها فان ارنولد بنت هو القصصي الذي يعرب عن امال الطبقة المتوسطة التى تدانى الطبقة السائدة فهو يحب وصف الثروة والبذخ والرفاهية ويكره الفقر والشقاء ويتوقاهما فى قصصه . وربما كان ارنولد بنت اقرب الكتاب الانجليز الى كتاب الولايات المتحدة فى احترام الترف وله مؤلفات اخرى لو لم يعرف الانسان انه هو الذي الفها لظنها صادرة عن مطابع نيويورك او شيكاغو مثل كتاب « كيف تشتغل اربعا وعشرين ساعة فى اليوم » او مايقرب من هذا العنوان او كتبه الاخرى عن النجاح والعلاقة الزوجية والسعادة وسائر هذا الهذر الامريكي . ونحن نعتقد ان ذيوع مؤلفاته بين جمهور الطبقة المتوسطة برهان على انحطاط هذه الطبقة واذا استثنينا له قصة « حنة والمدن الخمس » فاننا لا نظن ان له قصة اخرى او كتابا آخر يستحق البقاء .

وبينما نرى كبلنغ يجعل من نظرية التطور مهمازا يهمز به الاخلاق الانجليزية الى الرجولة بل الفحولة وكراهة الفسولة والضعف نجد جالزورثى يجعل منها فى دراماته وقصصه مايثير النفس حسرة وألما وتوجعا للمصائب . وهذا الكاتب يعد ايضا من كتاب الطبقة المتوسطة ولكنه ينزع نحو الاشتراكية وان لم يعترف بها . فهو كثير التوجع لمصائب الفقر والشقاء اللذين يعيش فيهما الناس يجيد تصوير الفظاظة التى تجلبها القوة والغنى كما يجيد تصوير الشقاء الذى يعيش فيه الفقير والبائس . وتعد درامة « العدالة » مثالا لادبه وقد كانت احد الاسباب المباشرة لاصلاح السجون في انجلترا . اما من حيث الفن فانه يسود جميع الذين يؤلفون للمسرح حتي برنارد شو نفسه لايبلغه من حيث الاتقان فى الصياغة والتقرير

ولكن نظرية التطور لم تجد فى احد من الادباء الانجليز ذهنا خصبا مثلما وجدت فى ولز الكاتب المعروف . والحق الذى لايمكن ان يمارى فيه أن ولز الان هو سيد الاداب الانجليزية . ولكي لايبهم معني السيادة على القارئ نقول ان هناك من المؤلفين مثل هول كين من تباع مؤلفاته بالملايين ولا يمكن ولز ان يبلغ هذا المدى من الانتشار . ولكن هناك فرقا بين ولز وهول كين وهو ان ولز يستولى على عقول المفكرين في الامة ويصوغ

افكارهم فى القالب الذى يريده فيتأثر به الرأي العام المستنير الذي يتسلط على شئون الدولة فى الادب والاجتماع والسياسة . اما هول كين فيكتب للعامة وأشباهها . ونظرية التطور عند ولز هى نظرية الرقى العام فى الطبيعة والانسان وهو رجل سخى النفس له قلب الانبياء وعقل العلماء واباء الادباء يكتب في اسلوب يجعل القارئ يقف احيانا امام نصاعة العبارة وسلامتها وسمو المعنى ودقته ويتردد فيهما ايهما ادعى للاعجاب . وقد جاهد في نشر نظرية التطور جهادا صادقا بمؤلفاته فى التاريخ وكتابه الاخرعن « علم الحياة » الذى لم تنته اجزاؤه الي الان

اما برنارد شو فقد اخترع من نظرية التطور هذا «السبرمان» الذى يريد استخراجه او توليده من الانسان كما تولد هـذا من الحيوان بحيث تكون نسبته الينا فى الرقي العام الصحى والذهني كنسبتنا نحن الي الحيوان . وكتابه هـذا من ابدع المؤلفات التى تفتق الذهن وتبصر القارئ بالمعنى الحقيق للرقى البيولوجي وتميزه من الرقى الصناعى وكيف يجب ان تكون الاخلاق وسيلة للرقى . وهو حيث يتكلم عن الزواج ينزع نحو افلاطون فى وجوب قصر الغاية من الزواج او بالاحرى من التناسل على ايجاد ذرية سامية تتفوق على اسلافها حتى يستمر الرقى فى الحضارة ويطرد كما هو مطرد فى الطبيعة بالانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسى

هذا من حيث « نظرية التطور » التى صبغت التفكير الانجليزى واخذ منها كل مؤلف بحظ يوافق مزاجه الادبي . والواقع ان هـذه النظرية قد صارت بهؤلاء الكتاب مذهبا مضمراً فى النفس الانجليزية هومذهب الرقى العام

ولكن الادب الانجليزى يتأثر باشياء اخرى غير هذه النظرية وأكبر ما يتأثر به هو الوسط العلمى الذي يعيش فيه هؤلاء الادباء . واذا قلنا الوسط العلمى فانما نعنى الوسط الصناعى فهذا الوسط العلمي الذى ابتعث فى ذهن جول فرن الفرنسى قصصه الخيالية عن الطيارات والغواصات هو نفسه الذى ابتعث فى ذهن ولز قصصه عن الحروب الهوائيـة وطوبياته المختلفـة التى يتخيلها للمعيشة الكاملة في المستقبل . بل برنارد شو نفسه متأثر بالعلوم أكثر جداً مما هو متأثر بالآداب وهو يمارس الادب بلهجة العالم وطريقته . ومن هذه الناحية يمكننا أن نقول أن ادب انجلترا أبعد الآداب عن الادب الروسي. ففى روسيا (القيصرية) نجد الروح العلمية معدومة بل نجدها مكروهة اذا ذكرها دستؤفسكي فانما يذكرها بالحنق والاشمئزاز وهو يعتمد على بصيرته دون عقله الذى يشك فى أحكامه وغاياته بينما نحن نجد للعقل قيمته عند أدباء الانجليز بل يكاد يكون كل شيء في رجل مثل

ولز او شو . واذا جاز لنا أن نقول أن دستؤفسكي الروسى هو « شاعر » المساكين وأديب الانسانية وزعيم الاخاء والرحمة فانه يجوز لنا أن نقول أن كبلنج الانجليزى هو نقيضه ، هو شاعر الاغنياء وأديب الامبراطورية البريطانية وزعيم التفاوت الاجتماعي والقسوة البشرية . وكبلنج فى قسوته هذه تحدوه الروح العلمية تلك الروح المادية الزائغة

وتصطبغ الآداب الانجليزية بصبغة أخرى هى الاشتراكية . فهذه الاشتراكية التي انتشرت فى أوربا بقوة الاحزاب والجرائد انما تنتشر فى انجلترا بقوة الادباء وعلى رأسهم ولز وبرنارد شو . ولهذا السبب تكسوها تلك الكرامة التى تكسو هذين الاديبين ويقبل عليها أفراد الطبقات المتوسطة . ومن أدباء الانجليز من لا يعد نفسه اشتراكيا مثل جالزورثى ومع ذلك يكتب كالاشتراكيين ويجعل من مؤلفاته ميدانا للمقابلة بين الغنى والفقر وما ينشأ من الاضرار من بطالة الاغنياء وبطالة الفقراء . ومن المؤلفين الانجليز الاقحاح الذين يكتبون للانجليز فقط مثل كننجهام جراهام وجيروم ك . جيروم من اعتنقوا الاشتراكية وجعلوها مذهبا يجاهرون به . ويمكن أن نقول أن الجيل الجديد من الكتاب والشعراء والقصاص مثل روبرت بروك وليونارد وولف قد مالوا الى الاشتراكية ان لم يجاهروا بها

وقد يجوز لنا أن نتساءل هنا : ماهو هذا الذى يجعل الأدب الانجليزى يتأثر بنظرية داروين وبالعلوم المختلفة وبالاشتراكية ؟ ولنا الحق فى هذا السؤال لاننا لا نجد أن آداب الامم الاخرى ـ باستثناء الولايات المتحدة ـ تتأثر بهذا المقدار

والجواب على ذلك فى اعتقادى أن انجلترا هى أم الاصلاح الاجتماعى فى العالم فهى التي اخترعت الاشتراكية لفظاً ومعنى وهى التى اخترعت جمعيات التعاون وهى أول من سنت القوانين لحماية العمال . والأدب الانجليزى يتصل منذ عهد بايرون وشيلى بالنزعة إلى اراء الثورة الفرنسية والدفاع عن الحرية والعمال والدعوة إلى رفع الطبقات الفقيرة . وكل هذه النزعات واضحة فى ديكنز نفسه . ويزيد على هذه النزعات ذلك التدين الذى نراه فى المزاج الانجليزى ونرى أثره فى رجل مثل ولز يخترع ربه اختراعا عند مايجد أن الأديان المعروفة لاتسعفه بحاجته . وهذا التدين مزاج ثابت فانت حين تقرأ حياة ملتون وأشعاره لك الحق فى أن تتساءل : هل كان يخدم الدين أو الحرية أو الأدب ؟ والحقيقة أنه كان مثل ولز أو برنارد شو الآن يخدمها جميعها بل كبلنج نفسه لايخلو من هذه الروح الدينية . ثم أن انجلترا هى التى أنشأت الحضارة الصناعية فى العالم ومعنى هذا أنها هى التي خلقت البيئة العلمية . فهذه الظروف أو هذه التقاليد قد أثرت فى الأدب الانجليزى فجعلته ينزع أيضاً إلى

الاصلاح الاجتماعى ويتصل بالعلوم ولا ينقطع من الروح الدينية . وأغرب ما فى هذا المزاج الأدبى الانجليزى أنه حين يثور على الدين ويخرج على العقائد يفعل ذلك بروح دينية . فالكافر من أدباء الانجليز هو كافر متدين أشد التدين بالالحاد يتكلم عنه بروح الخدمة العامة للناس والبر بالفقراء

وهذا الاتصال بالعلوم ثم هذه الروح الدينية كلاهما يكسب الأدب الانجليزى يقظة دائمة واستعداداً للتجدد من ناحية ، وحماسة قوية ونزعة جدية من ناحية أخرى . فبرنارد شو مثلا يتصل بجميع العلوم وينتفع بها ولكنه يكتب بروح الدين كأنه كاهن . وهذه هى أيضاً حال ولز أو جالزورثى

ومن دلائل اليقظة والاتصال بالعلوم أن نظريات فرود فى العقل الباطن قد اندمجت وتغلغلت فى الأدب الانجليزى . بل بين أدباء الانجليز الجدد مثل لورنس من يؤلف ويجيد فى العقل الباطن . وهذا هو ما نراه أيضاً فى أديب جديد هو مدلتون مورى دع عنك الراسخين مثل ولز الذى خص طائفة من قصصه بهذه النظريات

ولا يفوتنا فى ذكر المؤثرات التى أثرت فى الأدب الانجليزى أن نذكر الحرب الأخيرة وهذه الحرب كما عملت للانطلاق والغلو فى السياسة كذلك عملت فى الأدب وأظهرت جيلا جديداً من الادباء كما أظهرت جيلا جديداً من السياسيين كلاهما ينزع إلى الحرية ولا يكترث بالتقاليد فى السياسة أو الأخلاق وكلاهما يثق بالمستقبل ويقدم نحوه فى شجاعة بل جراءة . ففى انجلترا الآن ادباء يعالجون فى القصة موضوعات الدين والزواج والحكومة والحب أو العشق بجراءة مخيفة ولكن برغبة صادقة فى الحل . وهؤلاء الادباء هم تلاميذ جالزورثى وبرنارد شو وه . ج ولز ولكنهم ليسوا مقلدين بل متفتحين وأحياناً مبتكرين وهم جميعهم ثمرة الحرب التى جعلت العالم كله يشعر بان الاسس القديمة للهيئة الاجتماعية قد انهارت. ويعرف القراء كيف أن الحرب كانت سبيلا إلي ظهور قصة « لاجرسون » فى فرنسا وكيف أن هذه القصة أثارت سخط المجمع الأدبي لما فيها من جراءة تشبه القحة ومن ترخص يشبه الأباحة . ولم تبلغ الحال فى انجلترا هذا المدى ولكن يمكن أن نقول ان جيمس جويس ينحو هذا النحو فى شىء من الصيانة والتحفظ

سلامه موسى

فاطمة

قصة مصرية لسلامة موسى

على أبو رمضان فلاح مرابع نشأ فى الفلاحة فى عزبة صغيرة فى المنوفية ورأى أباه يعيش بها ويقنع بعيشه فلم يمتد بصره الى ماهو أبعد منها ولا فكر يوما فى تركها الى المدن أو فى احتراف الخفر كما فعل غيره . وقد مات أبوه وهو فى نحو الخمسين وهو شيخ متهدم يظن من ينظر اليه انه فى نحو السبعين . مات مجهودا بالعمل الشاق والطعام القليل وارهاق الديون

وهذه الديون كانت من التقاليد التي نشأ عليها على أبو رمضان فانه منذ ان عقل لم يعرف يوما ان أباه سدد ماعليه من الديون التى للمالك . ففي آخر كل سنة سواء أكانت رخاء أوضيقا كان يخرج من الحساب مديونا . فكان يبيع العجلة الصغيرة أو يبيع البقرة نفسها ويشترى بدلا منها عجلة يربيها ويدفع فرق الثمن فى تسديد جزء صغير من ديونه

ولم يكن على أبو رمضان ساخطا من هذه الحال أوعلى الأقل لم يكن يدرى انه ساخط . فان جميع زملائه من المرابعين كانوا مديونين للمالك طول حياتهم وكانوا راضين بذلك . وكان يستولى عليه الغضب عندما يبيع البقرة أو العجلة ولكن سرعان مايزول عنه هذا الغضب عندمايعود الى « منزله » وقد اشترى لزوجته وابنته بعض الأقمشة الزاهية الساطعة ثم يدفع الباقي للمالك

وكانت ابنته « فاطمة » فى نحو الثانية عشرة من عمرها صبية صغيرة الجسم صفراء اللون قد نشبت دودة البلهارسيا فى ركن من أركان جسمها الصغير فازالت من وجهها نضرة الصحة . وكان هذا الضعف البادى فى جسمها وشحوبها كثيرا مايحدو بأبيها الى التفكير فى شأنها فانها كانت وحيدته لم يعقب غيرها فكان قلبه يهفو اليها ويحس بالحب يملك عليه مشاعره فكان فى وقت الغداء يقعدها على فخذه ويضم جسمها الصغير ويقبلها ويحثها على الأكل الكثير يتوهم ان الطعام يسمنها ويزيل من وجهها هذا الشحوب

ولم يخطر بباله انها مريضة بالبلهارسيا فانها لم تشك اليه ألما . ثم ان قطرة أوقطرتين من الدم بعد البول لاتستحقان معالجة فى نظر الفلاحين الذين تعودوا مشقة العيش

وحدث ذات يوم ان المالك دعاه الي الدوار . وكان رجلا طيب القلب متواضعاً يدعى محسن افندى يحبه المرابعون على الرغم من انه يدينهم طول حياتهم كما كان أبوه يدين أباءهم . فهم اذا سخطوا فانما يسخطون على الأقدار التى قسمت لهم هذا الحظ . ثم ان المالك يعيش بعيداً عنهم فى القاهرة فلما يزور العزبة الا بضعة أيام كل عام لكى يبيع القطن أو القمح . والقائم بالحساب هو الخولي فاذا شعر المرابع بالسخط فانما يحصر سخطه وغضبه في هذا الخولى الذى يعتقد انه يتشدد معه فى الحساب أو انه هو الذى يغرى المالك بالالحاح فى المطالبة بمتأخر الديون

وقعد على أبو رمضان على الأرض وظهره الي جدار المنظرة يحادث المالك الذي قعد على مصطبة عالية . وتناول الحديث جملة شئون عن الزراعة وأثمان القطن والمحاصيل . ثم سأله محسن افندى عن ابنته فاجاب بانها « فى أمان الله ربنا يخليها »

وتنهد هنا على أبو رمضان كما هى عادته كلما ذكر فاطمة

فقال محسن افندى : « كانت ماشية من قيمة ساعة وسألت عنها قالوا لي انها بنتك . أظن عمرها ١٢ أو ١٣ سنة »

فاجاب على بالايجاب وهو يحدق فى وجه محسن افندى كأنه يريد ان يعرف الغاية من هذا الحديث عن ابنته . واستمر محسن افندى فى حديثه قائلا : « اسمع ياعلى . أنا لي نسيب فى مصر محتاج لخدامة . تحب نأخذ بنتك له ؟ »

وهنا وقف على أبو رمضان على الرغم منه كأن شيئا صدمه وهو يقول : « لا ياافندى . لا يافندى أنا بنتى وحيدتى . ما لناش غيرها أنا وأمها »

ولكن محسن افندى لم يلحظ ثورة العواطف التى استفزت على أبو رمضان الي الوقوف فاستمر فى حديثه : « اسمع ياعلى . انت مديون وأجرة بنتك فى الخدمة تسد عنك . ونسيبى رجل طيب جداً »

وأصر على أبو رمضان على الرفض وكان اصراره عصبيا عن عاطفة مجروحة . فان الخدمة فى البيوت هوان وهو يعرف ان الخادمة تضرب وتهان وتأكل بقايا الطعام ويصيح سيدها فى وجهها وتنهرها سيدتها وهذا كله يجب الا تراه ابنته وحبيبته فاطمة ولذلك أجاب بقوله « لا لا . لا . لا . » وأكد رفضه بيده

واستاء محسن افندى من هـذا الرفض البات فسكت . ثم قال : « انت متأخر عليك للزراعة ١٥ جنيه »

فقال علي : « أدفعها . أدفعها . أبيع الذرة وأبيع البقرة وأدفعها . ولكن بنتي تخدمني »
ومرت لحظة من الصمت كان فيها علي يرتجف ويحس بغصة في حلقه . ثم سلم وخرج

وما كاد يترك الباب حتى انفرج من هذه الغصة لأن نفسه انفجرت بالبكاء
فمسح دموعه وهو يواري نفسه لئلا يراه أحد ثم خرج الى الغيط لكي يشفي نفسه منفرداً بمقدار آخر من البكاء أحس هو انه لابد منه لكي يرتاح
وقعد على حرف الخليج وأسلم نفسه للبكاء وهو يحس انه يؤدي واجبا لذيذا يرتاح اليه ويفرج به عن ضيق نفسه . ولم يكن مغتاظا من أحد ولا من محسن افندي . وانما كانت تدور برأسه وتتردد اليه خواطر عن هذا الدين الثقيل الذي لا يسدد أبداً وعن الهوان الذي شعر ان ابنته معرضة له وعن الحظ السيء الذي قسم له بالاعقب ولدا ذكرا . ومع رفضه البات بقي هـذا الخاطر يتردد الي ذهنه . وهوان الدين يخف اذا خدمت بنته في مصر . ثم نهض من مكانه وسار على الخليج وقد انشرح صدره بعض الشيء بنضرة القطن فتخيل فاطمة وقد عادت من القاهرة في ملابس زاهية وخلاخيل وقد سمنت من الطعام الدسم الذي تأكله عند أسيادها بدلا من هذا الطعام الخشن الذي لا تسمن منه عند والديها
ورجع الي منزله فوجد فاطمة فاكب عليها تقبيلا وعناقا كأنه لم يرها منذ عام . ثم حملها حتى استوى رأسها برأسه وقال : « انت كبرت يافاطمة . والله انت كبرت . بقيت طولي »
ثم وضعها وأراد أن يقترح عليها الخدمة في القاهرة ولكنه لم يجترأ . وبدلا من أن يخاطبها في هـذا الشأن دخل الحجرة واقفلها عليه وبقي قليلا وتنهد طويلا حتي ارتاح .
وكان قد برز له خاطران واضحان أو لهما متاخر الدين وهو ١٥ جنيه والثاني أنه لا يرغب في أن يسدده من عرق ابنته وانما هو يحب أن تخدم لكي تسمن وتعود عروساً جميلة قد روي جسمها وشبع من العيشة الحسنة في القاهرة
وجاءت زوجته وهي تحمل قليلا من البرسيم للعجلة . فناداها وأخبرها بما طلبه منه محسن افندي . ولكن هذه الزوجة بل الأم تلقت هـذا الخبر بالصراخ كأن حريقاً قد شب في البيت حتي اضطر علي أبو رمضان أن يسكتها ويصرح بان ابنته لن تخدم
وجاء الليل فتحادث الزوجان . وذكر علي لزوجته الدين وأن البنت ضعيفة وفي مصر يأكلون اللحم كل يوم ويطبخون كل يوم . ومحسن افندي رجل طيب ولو كان يعرف أن

نسيبه فاس لما رضي بإرسال فاطمة اليه . وتخيلت الام فاطمة شابة بضة سمينة قد زال منها الشحوب فصارت تنصت إلى كلام زوجها ونسيبه

واتفق الاثنان فى الصباح على الرضا ونهض على إلى الدوار . وهناك قابل محسن افندى وأخبره بان أم البنت رضيت بخدمتها فى مصر

وباع محسن افندى القطن وسافر الى القاهرة ومعه فاطمة التى سلمها لنسيبه وأوصاه بها خيراً وأفهمه أنها وحيدة أمها

وكان نسيبه هذا يدعي محمود بك رجلا باراً طيب القلب نظر الي الفتاة فالفى وجهها تكسوه صفرة فى خضرة . فأخذها من أول يوم من وصولها وعرضها على طبيب صديق له . ولم يكن بأسرع من أن عرف الطبيب علة الصبية وهى البلهارسيا . ولذلك أمرها بالحضور له لكى تحقن بالدواء . ولم يمض على فاطمة شهران حتى شفيت من هذه العلة وبدأ جسمها يتفتح وينمو نمواً ظاهراً بعد زوال المرض ومع الطعام الحسن الذى تأكله فى منزل أسيادها

وبعد خمسة أشهر من وصولها سافر اليها أبوها وزارها وأحضر لها مقداراً من الفطير وفرخا مسلوقا وقعد أمامها فى المطبخ حتى أكلتهما أمامه وهو يلقمها لقمة بعد لقمة . وقد سر عند مارآها سمينة نظيفة سروراً أعظم

وعاد إلى زوجته ومعه ثلاثة جنيهات من أجرتها وقد بشرها بصحة فاطمة وأن وجهها الآن كالورد الأحمر وأنها راضية بالعيشة وتتكلم بلغة أهل مصر . وكانت الام تستعيده فيخبرها ويكرر لها ماقالته فاطمة كلمة كلمة . وتسأله عن ملابسها فى اللون والعدد وهل اشترت لها سيدتها خلخالا وهل سألت عن أمها وكيف سألت وهل أكلت الفطيرة والفرخ ؟ وكانت الام تقوم وتقعد وتعيد كل سؤال نحو عشر مرات وترى على لذة فى الاجابة ولا يتأفف

والواقع أن فاطمة كانت مرتاحة الى عيشتها الجديدة وكانت تنظر الى وجهها فى المرآة وتفرح بما تراه من النضرة والشباب . وقد أحبت أسيادها وكانت ترى من رأفتهما وعنايتهما بها ماجعلها تحس أنها بين أبوين لا بين سيدين

ولكن فاطمة كانت مع ذلك فلاحة لم تنشأ نشأة المدن . فلما حضرت من العزبة إلى بيتها الجديد علمتها سيدتها كيف تشعل كانون البترول وحذرتها انفجاره إذا أكثرت من ضغط الهواء . وتعلمت فاطمة أشغاله وعرفت الاعيبه وكيف تعالجها . ولكن السيدات هن

في العادة بخيلات والانسان من عادته أن يقنع بالصورة التي تنقلها اليه حواسه دون أن يفكر في العواقب . فقد كان هذا الكانون قديما ذهبت به فاطمة مرتين أو ثلاثا لاصلاحه فكان الرجل يصلحه ويخبرها بأنه قديم يجب أن يشتروا آخر جديداً بدلا منه . وتعود فاطمة فتخبر سيدتها بما يقوله الرجل ولكن السيدة تهمل وترى أن هناك أبوابا أخرى جديرة بالانفاق من شراء كانون جديد مادام هذا يؤدى عمله

وحدث ذات يوم أن فاطمة كانت مشغولة البال بشأن ما يمس عواطفها . وعمدت إلى هذا الكانون تريد أشعاله فلم يشتعل . فصارت تدفع فيه الهواء وهي غائبة الذهن لاتدرى أنها أعطته أكثرمما يحتمل . وفى لحظة انفجر الكانون فرأت النار تعلق بملابسها وشعرها ووجهها . فصرخت وجاءت سيدتها فرأتها على هذه الحال فصرخت أيضاً واضطرب ذهنها فلم تدر ماتفعل . وبقيت الاثنتان تصرخان حتى جاء الجيران وأحاطوا الفتاة بلحاف وأطفأوا النار وارقدوها

وجاء رجال الاسعاف فحملوها الى المستشفى . وكان الذين حولها يسمعونها وهي تحمل إلى المستشفى فى عصر ذلك اليوم المشئوم وهي تقول : « يارب اطيب بس على شان خاطر أمي وأبويا » وفى كل عين من عينيها قطرة من الدموع

وجاء محمود بك فأخبرته زوجته بما جرى فبكى لهذه الفاجعة وتذكر أن فاطمة وحيدة أبويها وان الكانون كان قديماً وان ٣٠ قرشاً كانت تكفى لدرء هذه الفاجعة وشراء كانون جديد . ولكن زوجته بخيلة . . .

وقصد الى المستشفى فرأى الفتاة التي ابتسمت له فطمأنها واخبرها كذبا أن الاطباء يقولون أنها ستشفى بعد ثلاثة أو أربعة أيام . وعمد هو إلى الطبيب يرجوه ويتوسل اليه أن يعنى بها بل كان يتكلم كأنها ابنته واعز الاعزاء عليه

ولكن كل هذه العواطف لم تجد شيئاً وكان خيراً منها ٣٠ قرشاً يشترى بها كانون جديد . وماتت الفتاة فى فجر اليوم التالى

٤

وأرسل محمود بك إلي على ابو رمضان والد الفتاة يخبره بوفاة ابنته . وتلقي الوالد هذا الخبر وهو فى الغيط من خطاب حمله اليه ساعي البريد وقرأه هو له وكان على يدرس القمح فى جرن صغير قد أقامه فى غيط القمح بعيداً عن العزبة لازدحام الجرن فى العزبة . وتلقي على هذا الخبر بالجمود حتى لم يعرف كيف يبكي . وترك النورج ونادى لرجل قريب من

أهالى العزبة وقال له : « يقولوا فاطمة ماتت . أنا مسافر مصر . قل للولية أنا مسافر مصر . فاطمة ماتت »

ولم يرد عليه الرجل فقد جمد هو الآخر فى مكانه . وسار على أبو رمضان لا يلتفت وراءه . وبينا هو فى نصف الطريق الى المحطة تذكر ثمن التذكرة فأراد أن يضع يده فى جيبه يبحث عما معه من النقود فوجد نفسه مازال يحمل السوط الذى كان يسوق به البهائم فى النورج وقد سها عنه فرمى به الى الارض وعد النقود فوجدها كما هى لم يفقد شيئاً منها وأنها تكفى لثمن التذكرة

والتقى بمحمود بك فى منزله فى القاهرة . وطلب منه أن يريه قبرها . ولكن . . . لم يكن لفاطمة قبر فقد حملت جثتها الى قصر العيني وشرحت ولا يعرف ماحدث لجثتها بعد ذلك

وكان على محمود بك من أجرتها نحو ثلاثة جنيهات فدفع لعلى عشرة جنيهات على سبيل التعزية والتعويض تقبلها على وهو لا يشكر ولا يرفض . ونهض من ساعته فقصد الى قصر العينى حيث قيل له أنها ماتت هناك فدار حوله يتأمل ويسأل كيف يموت الناس هنا وأين يدفنون . ووجد هناك شحاذاً قد استند إلى جدار ومد ساقيه فى الشمس فاخبره بوفاة ابنته وهل يمكنه أن يرى قبرها

ولكن الشحاذ اعتدل وضم ساقيه اليه وهو يقول : « الموت كثير هنا ياعم . نحزن على ايه ؟ الموت كثير . وبكرة انت تموت وانا اموت . واحنا المساكين نحزن على ايه فى الموت؟ احنا شايفين ايه فى الدنيا ؟ »

وعاد على يسأل هنا وهناك وبقي ثلاثة أيام وهو دائب فى السؤال فلا يهتدى الى شىء يمكن قلبه الجريح أن يسكن اليه . وكان كلما انطبقت عينه يحلم بفاطمة يراها كالعروس الجميلة وقد حزت رقبتها حزاً غائراً قاتلا فيهب فى فزع ورعب

وعاد الي المحطة وركب القطار وأطل من النافذة فوجد الصبايا فى قد فاطمة وفى مثل ملابسها يملأن الجرار ويغنين . فطفح قلبه بالحزن وبكي . وأراحه بالبكاء قليلا فاخذ يفكر فى هدوء ويتذكر أنه انما أرسل ابنته للقاهرة لكي يسدد ديونه . وهنا وضع يده على صدره فوجد الجنيهات العشرة . فشعر كأن سكينا حادة تحز فى قلبه وسمع نفسه وهو يقول « أنا بعتها . والله العظيم أنا بعت فاطمة بعشرة جنيهات »

ثم أخرج هذه الجنيهات العشرة وهى مربوطة فى منديله الاحمر والقى بها من النافذة وهو يقول : « حقك على ياأختى . حقك علي يابنتى » وانفجرت نفسه ببكاء عنيف اهتز منه جسمه

ودخل العزبة فوافق وصوله اليها صلاة الجمعة . وكان على يواظب على الصلاة ولكنه شعر الآن انه لا يريد أن يصلى مع الناس بل شعر كأنه لن يصلى فى حياته فاختار طريقا بعيدا عن المسجد حتى دخل على امرأته

وشعر هنا كأنه يريد أن يدخل خلسة كاللص وانه ليس له الحق فى أن يجابه زوجته وانه هو السبب فى كل ما حدث . فتسلل الي البيت وقعد من حيث يرى زوجته ويسمعها دون أن يخاطبها ودون ان تراه وكأنه بذلك يريد ان يؤجل عقابه بها او عقابه منها

وكانت الام قد حلت قميص الفتاة بين يديها ونشرت سائر ملابسها القديمة امامها وأخذت تخاطب القميص كما لو كان هو فاطمة نفسها فهي تناغى القميص وتسأل أى الاشياء تحب أن تأكل وهل اشترت الخلخال ...

ولم يكن من هم للام بعد أن التقت بزوجها الا أن تسأله كيف ماتت فاطمة ؟ وهل سقوها عندما عطشت . وكانت هذه النقطة الاخيرة هى التى تشغل بالها فتجترها اجترارا . وتسأل أين دفنت ومتى يمكنها زيارتها

وكان الزوج يجيب ويكذب ويحرص على الا يبدل اكاذيبه وخداعه لزوجته ثم تبدل جمود نفسه رأفة ورقة لزوجته بل للناس كلهم ..

وكان أهل العزبة ينظرون الي جموده وكراهته للجامع والصلاة مع الاسف على حاله يتهامسون عنه ويقولون بان موت ابنته قد أثر فى عقله . ولكنه عاد الي الجامع وأخذ فى الصلاة بحرارة ولحظ الفلاحون في نفسه برأ جديدا فرحوا له وعرفوا منه أن نفسه قد شفيت . وكانوا صادق النظر فى ذلك

سلامه موسى

ابن نابليون بين الرجاء واليأس

نفس من حديد فى جسم من قش

لما انهزم نابليون فى سنة ١٨١٥ كانت وصيته الأخيرة لضابطه قبل ان يقبض عليه الانجليز وينفوه الى منفاه فى جزيرة سانت هيلانة ان يعنوا بابنه « ملك رومية » ولم يكن له شيء فى هذا المنفى القصى يؤنس نفسه ويسرى عنه سام الوحدة سوى ذلك الخيال حين كان يتخيل ابنه ملكا عظيما من ملوك أوربا . ولما أحس بقرب الموت كتب وصيته فأوصى بأعلق الأشياء بشخصه لابنه وهى أشياء تافهة فى نظر الغريب الأجنبي ولكنها تثير فى نفس الابن ذكرى الأب وتفتح عينه الى تلك المطامع التى كانت تملأ صدر أبيه وتحدوه الى أن يتخطى الاقطار ويرسم للأمم حظوظها ويحطم العروش أو يصنعها

وكان نابليون فى سنة ١٩١٠ عند ما رأى نفسه الملك المسيطر على أوربا قد أحس بنقص فى هذه العظمة التى لم يبلغها قط ملك بعد امبراطرة الرومان وهو انه ليس له وارث تخلده الامبراطورية في سلالته . وكان نابليون قد نسى وهو فى سكرة السلطان والانتصار مبادىء الثورة الجمهورية السامية وعاد يرتد الى تلك الأفكار الملوكية القديمة التى عمل هو نفسه فى بدء حياته على هدمها . فتطلع حوله بعد ان انفصل من زوجته وعشيقة شبابه جوزفين وأخذ يبحث عن زوجة تليق به وتصل مابين سلالته الثائرة الديمقراطية وسلالة أخرى ملوكية تاجة لها تقاليد وعرش وحرمة مقدسة فى أوربا . فلم يجد فى أوربا أقدم ولا أقدس من أسرة هابسبرج التي كانت تعد الوريثة الشرعية للامبراطورية الرومانية والتى هزمها نابليون ونزل مرتين فى قصرها الامبراطوري نزول الظافر المستبد

وكان للامبراطور فرانسيس ابنة هى مارى لوز فخطبها نابليون واضطر الامبراطور الى الرضا والتسليم . فحملت ابنته على عربة من فينا وودعها أبوها وهو يبكى وما زالت الخيول تسير بها حتى بلغت باريس وهناك تم الزواج بين هذه الفتاة التي تلقت زوجها وهى تحسب انها ستلاقى غولا مفترسا وبين نابليون . وعاشت معه من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨١٤ عيشة الاسر لم تحبه ولا ملك قلبها لحظة . وما هو ان هزم نابليون ونفى حتى تركت ماري لوز فرنسا وعادت الى النمسا ثم الى ايطاليا وهناك نسيته نسيانا تاما حتى انها عندما فوجئت بخطاب عن وفاته فى سنة ١٨٢١ فضت الخطاب وقرأته ثم طرحته وخرجت مع

عشيقها فى نزهة كأن نابليون لم يترك فى قلبها أية عاطفة من الحب أو الواجب وكانه كان مثل أى رجل غريب



« النسر الصغير » ابن نابليون من زوجته الثانية ماري لويز

على ان هذه المرأة على فجورها هذا لم تكن هي المذنبة فى هـذا الجحود لزوجها بل المذنب الحقيقي هو مترنيخ وزير النمسا وأكبر دساس دس لهزيمة نابليون ومحو آثار الثورة الفرنسية واقامة العروش القديمة التي حطمها نابليون ومكافحة حركة الرقي العام الذي

بدأ العمال يتطلعون اليه . وقد يقال هنا ان مترنيخ لم يذنب لأنه أعاد الى العرش تلك الملوكية التليدة الحقة وقضى على ملوكية نابليون الحديثة الزائفة . ولكن نابليون كان يختلف من ملوك آل بوربون من حيث انه نشأ في الثورة وكان يتكلم بلغتها وينكر ما أنكرت من مظالم ويتطلع الى ماتطلعت اليه من آمال ولم يناقض منها سوى مبدأ الملوكية. وقد يكون من حق مترنيخ أو من حق أي رجعي آخر ان يدافع عن رجعيته ولكن الطرق التي توسل بها مترنيخ الى هزيمة خصمه كانت في غاية السفالة والبشاعة وخصوصا ما ارتكبه من الخيانة لنابليون في زوجته وابنه

فقد ولد ابن نابليون بعد عام من زواجه وتوطد عرشه في أوربا باصهاره الى أقدم أسرة ملوكية . ولكنه عند ما رأى أوربا هائجة عليه في سنة ١٨١٤ نفى نفسه الى جزيرة البا وسافرت ماري لويز زوجته الى ڤينا حيث مقر أبيها . وهناك دس مترنيخ الدسائس لكي لا تعود الزوجة الى زوجها



ماري لويز أم « النسر الصغير » وزوجة نابليون الثانية

فلم يرها نابليون بعد ذلك طول حياته لاهي ولا ابنه « ملك رومية »

فقد شعر مترنيخ ان الزوجة تفكر في زوجها وفي هذه الامبراطورية الجديدة الى ترجو ان يرثها ابنها وان الحزب الامبراطورى فى فرنسا يطلب تعيينها وصية على ابنها الى ان يبلغ سن الرشد ويرتقي الى عرش أبيه فما كان منه الا ان دس لها رجلا لبقا يدعى الكونت فون نيبرج أخذ يتحبب اليها حتى أحبته ونسيت الامبراطور نابليون ونسيت ابنها . ويمثل هذه السفالات كان مترنيخ يحارب مبادىء الثورة الفرنسية

ثم لم يقنع مترنيخ بذلك بل عمد الى الابن الى « ملك رومية » النسر الصغير فارصد له معلمين يعملون على تنشئته نشأة نمسوية محضة حتى اذا صار رجلا لايكون بينه وبين الفرنسيين أى اتصال ولا تنزع به نفسه الى ذلك المجد الذى كان يحوط اسم أبيه كالهالة وكان يمنع عنه الخطابات التى يرسلها اليه أعضاء أسرته من عمه جوزيف بونابارت الذى كان ملكا على اسبانيا ثم هاجر عقب هزيمة نابليون الى الولايات أو مثل جدته لأبيه التى كانت تقيم فى منزل صغير قريب من رومية

وكان مترنيخ قد أعاد الى عرش فرنسا اسرة بوربون لكيلا تعود المبادىء التى اذاعتها الثورة الفرنسية وهى الثورة التى قتل فيها آخر اعضاء هذه الاسرة لويس السادس عشر . ولكن ماجاءت سنة ١٨٣٠ حتى هاج الفرنسيون وطردوا الملك البوربونى من باريس وشرع الحزب الامبراطورى يفكر فى النسر الصغير ويدبر التدابير لاعادته الى عرش فرنسا . فارسل الى عمه جوزيف بونابارت يسأله السعي لاعادة الابن واخراجه من عاصمة النمسا . وأرسل جوزيف بونابارت الى زعماء السياسة فى فرنسا يستثير نخوتهم ويذكرهم الولاء للامبراطور ووصيته عن ابنه ثم أرسل رسولا يحمل الخطابات الى فينا عاصمة النمسا لمترنيخ ومارى لويز وامبراطور النمسا فرانسيس وهو جد النسر الصغير لأمه . وكان النسر الصغير قد أطلق عليه فى النمسا لقب « الدوق دوريشستادت »

وهذه الخطابات محفوظة الان فى النمسا ونحن ننقل الخطاب التالي من جوزيف بونابارت الى ابن أخيه وهو مؤرخ فى ١٥ من فبراير سنة ١٨٣٢

« ابن أخي العزيز

« صوت الأمة يناديك . وعندى اوضح البراهين على ذلك . فاطلب من جلالته

الامبراطورية ان يضعك تحت عنايتي ويرسل لي جوازاً لكي أسافر اليك واني أترك عزلتي وأنزل على تقبلكما وعلى هذا الشعور الذى يطالبنى بالا ادخر شيئا لكى أعيد الى حب الأمة الفرنسوية ابن ذلك الرجل الذي لم أحب أحداً مثله على الأرض . واذا أنت دخلت معي فرنسا ومعك شعار الأمة المثلث الالوان فانك ستقابل باعتبارك ابن الامبراطور نابليون

«انك لما ولدت فى باريس فى العشرين من مارس سنة ١٨١١ كان أبوك قد صار يحب الفرنسيين وعداوة الانجليز وحربهم له أ كبر أمراء أوربا ... وكان نابليون صديق الشعب وصديق الملوك وكان يرغب فى مصالحة الاثنين الواحد بالآخر . وكان يريد أن يوفر على الأمم الأخرى تلك الكوارث التى تكلفتها فرنسا بثورتها الدموية وكان يرغب فى الاصلاحات أى فى تلك التحسينات التى يستدعيها تقدم الحضارة فى العالم بمراعاة مصالح كل طبقة ولكن بدون أن تكون الهزات العنيفة التي تتجاوز على الدوام الحدود المعينة لها . واني أعتقد انك الآن فى مركز يسمح بالاستمرار فى العمل الذى أوحى الى أبيك البدء به بعبقرية ملهمة . وستتلقاك فرنسا بالحماسة ويكبت الثائرون ... عسى الاقدار تطيل حياتي الى أن أراك قد عدت الى وطننا

«كان أبوك يقول لي : عندما يئين الأوان ويسود العدل فان ديكتاتورية تنتهى . ولن نعيش الي ذلك اليوم فان الحكومة البريطانية لا ترغب فى رؤية ذلك اليوم . ولكن ربما يكون من حظ ابني أن يراه فعسى الاقدار تحقق هذا الرجاء

«وهذه أيضا هي رغبتى الحميمة فتقبلها مني مع حب أعز الاصدقاء لابيك العظيم

عمك المحب »

ولكن قبل أن يصل الرسول الذى يحمل هذا الخطاب مع خطابين آخرين للوزير مترنيخ وللامبراطور فرانسيس كان النسر الصغير قد مات . وكانت وفاته فى ٢٢ من يوليه سنة ١٨٣٢

وهناك من الفرنسيين من يتهم مترنيخ بانه أفسد النسر الصغير وأتلف صحته متعمداً ذلك لكي لا يبلغ الرجولة فيقلق أوربا كما أقلقها أبوه من قبله . ولكن يظهر من الوثائق والمكاتبات أن مترنيخ بريء من هذه التهمة ولعل براءته لا ترجع الي شرف نفسه فقد ارتكب ما هو أسفل من ذلك لكى يعيد الافكار الرجعية الي أوربا ولكنه كان يخاف جد النسر الصغير وهو

مولاه الامبراطور فرانسيس والارجح أن ابن نابليون مات فى الحادية والعشرين من عمره لأهمال المعنيين بامره ولان جسمه كان معرضا بطبيعة نموه الى أكثر من المعتاد لمثله من العناية

فقد نشأ الفتى في صباه قويا وكانت ملامح وجهه تشبه وجه ابيه فكان من ينظر الي أنفه أو ذقنه أو عينيه يجد تلك السحنة التي امتاز بها نابليون ولكنه عند ما راهق أخذ جسمه ينمو بسرعة عجيبة فطالت قامته ونحف . فلم يكن نموه يتناسب مع قوته وفي مثل هذه الحال يجب أن يعامل كالطفل بالعناية والحياطة حتى لا يجهده النمو ويقضي عليه . ولكن الفتى كان يعيش وحيدا بين المعلمين وأمه بعيدة عنه تتنزه فى ايطاليا مع عشيقها الذى أرسله لها مترنيخ لكى لا تفكر فى عرش فرنسا ولا تصغي الي نداءات الحزب الامبراطوري . وكان جده لامه شيخا كبيراً لا يستطيع العناية به وكانت جدته لابيه نائية عنه تعيش قريبا من رومية تأكل نفسها حسرات على ذكرى ابنها . وكان الفتي قد صار ضابطا بالجيش النمسوى فاكب على الحياة العسكرية بحماسة ونشاط لم يحتملها جسمه وخصوصا بعد حياة العزلة والدروس . ويقال أنه خرج ذات مرة يتنزه فى المنزه المشهور باسم «براتر» قريبا من فينا وكان يركب فيتونا . فبينا هو عائد انفلتت احدي عجلاته فنزل وعاد على أقدامه فغمي عليه فى الطريق وحمل الى قصره وهو فى نهاية الأعياء

ونشب التدرن فى رئتيه ولم يزل به حتي قتله . وكان من الممكن أن يشفى منه لو أنه لم يرث من أبيه ذلك المزاج النارى وتلك النفس الحديدية التى كانت تحدوه الى النشاط والعمل فى جسم من القش. وكان يمكن ان يشفي أيضا لو أنه وجد العين الساهرة والقلب الحنون عين الام وقلبها ولكنه حرم من ذلك بسفالة السياسي الرجعي مترنيخ

ولما ألح المرض علي النسر الصغير واتضح لجميع من حوله ان النهاية قد اقتربت خجلوا من ان يموت وأمه بعيدة عنه تلعب مع عشيقها فارسلوا اليها فحضرت ونزلت بقصره ولكنها لم تكن تنام معه فى غرفة واحدة . وبقيت تجالسه بفتور الي يوم ٢٢ يوليو حين استيقظ فى الساعة الرابعة وهو يقول : احضروا لى امي . ازيلوا كل هذا الذى على المائدة . لن آخذ دواء بعد

وحتى فى هذه اللحظة تردد الخادم فى دعوة امه وازعاجها . ولكن الفتى اغمى عليه فخشي الخادم ان يكون اغماء الموت فايقظ الضباط واحضروا الام وهي ترتجف . واستيقظ ابنها فلم يستطع الكلام ولكنه عرف امه ومضت دقائق قليلة بعد الساعة الخامسة ثم مات

وحملت الام وهي تترنح من البكاء الي غرفتها . ولكن هذا الحزن لم يكن الأثمرة العاطفة الزائلة فانها لم تمكث فى فينا حتى تتم رسوم الجنازة بل تركتها قبل ان يدفن ابنها

والآن نذكروا فى فينا امرأة عجوزاً هي جدة هذا الفتى وهي ام نابليون الكبير وكانت قد بلغت الثانية والثمانين من العمر وكانت تلقب فى اوربا بلقب «مدام مير» او «السيدة الوالدة» وتقيم فى منزل قريب من رومية فكتبت اليها ماري لويز هذا الخطاب :

سيدتى

انى املا بان اخفف عنك وقع الصدمة التى ارانى مضطرة لان انزلها بك قد الححت فى ان اقوم انا نفسى بهذا الواجب الثقيل فى ابلاغك . ففى يوم الاحد ٢٢ من هذا الشهر فى الساعة الخامسة من الصباح مات ابنى العزيز الدوق دور يشستادت بعد الام طويلة قاسية . ولقد كان لى العزاء بانى كنت الي جانبه فى لحظاته الاخيرة وبان اقنع نفسي باننا لم نهمل شيئاً لكي نستبقي حياته ولكن جميع العلاجات لم تنجح فى مكافحة هذا السل الذي اعتبره الاطباء منذ اول ظهوره من الخطورة بحيث انه سيقود ابنى التعس الى القبر فى الوقت الذي كنا نرجو منه اعظم الرجاء

لقد اراد الله ذلك . وليس علينا الا الخضوع لارادته العالية وان نمزج حزننا بدموعنا

وبهذه المناسبة ارجوك ياسيدتى ان تقبلى حبي واحترامي



الشاعر بين زوجته وأخته

حياة قصيرة في الزمن خالدة في العمل سنواتها ٣٦ عاما فقط ولكنها تحتشد فيها تجارب العمر الطويل واقتحامات الحب والحرب والخيال وتكلل في ختامها بهالة من المجد وتذكر الى الآن مع الأسف والاعجاب والاشمئزاز

هذه هي حياة بيرون الشاعر الانجليزي الذي ولد سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤ تقرأ الآن أشعاره كأنها صلاة الانسان على الحرية وتذكر ما ثره في استقلال اليونان وايطاليا فيعرف له فضل المجاهد في خدمة الانسان . نشأ نبيلا من سلالة من اللوردات الانجليز هو السادس منها ولكنه يسطو على هذه النبالة فيبطش بما فيها من تنطع أو امتياز على العامة . ويعيش حياة عاصفة بالتمرد على الاوضاع الاجتماعية فيطرد بقوة الرأى العام من انجلترا ويهيم في اوربا يشرب من كل كأس قطرة ويعاشر النبلاء والجنود واليونان والاتراك ويقطع البوسفور سباحة ويشرب الخمر في جمجمة بشرية ويصوم عن الطعام اياما لكي لا يسمن ويخفى عرجا في رجله بلفائف من القماش ويحب وهو صبي دون العاشرة ثم يتزوج ويخرج بعد عقد الأكليل عليه وعلى عروسه فيقول لها في فظاظة شاذة « لم يكن لك الحق في ان تتزوجيني »

وهذه العروس هي الآنسة ميلبانك التي تزوجها ثم انفصل منها بعد عام أو يجب ان تقول انها هي التي انفصلت منه لأنها وقفت من زوجها على سر من أعجب الاسرار وأدعاها الى الاشمئزاز وهذا على الرغم من حياة حافلة بالمجد والتضحية فقد عرفت هذه الزوجة المسكينة ان بيرون لايحبها . ثم هو مع ذلك لايحب امرأة اخرى على النحو الذي يجرى شذوذا مألوفا في الأزواج وانما يحب اخته . فتركته وهي صامتة لاتستطيع ان تبوح بهذا السر للفضيحة التي تعلق بها وبابنتها منه وبقيت مدى حياتها وهي صامتة لم تفضح هذا السر الا للمحامي الذي يشرف على مصالحها المالية ولصديقة اخرى . وهذه الاخت هي اوجستا لاى وكانت اخت الشاعر لأبيه ولم يرها الا قليلا في صباه ولكنه فوجيء بها وهي شابة ممتلئة الجسم جميلة الوجه هيفاء القد وكان هو قد ذاعت شهرته في الشعر . فالتقى الاثنان كأنهما غريبان

وهنا تقول الموسوعة «البريطانية» في آخر طبعاتها التي نشرت هذا العام : « وقد التقي

الاخ والاخت بعدفترة طويلة . وسواء كان هناك أو لم يكن أساس لتلك القصة المظلمة التي لمع اليها الساما خفيافي حياة بيرون فمما لاجدال فيه انه كان يحب اخته هذه حبا عميقا مخلصا . . . وفى سنة ١٨٦٩ ذكرت المسز بيتشر ستو ان زوجة بيرون اخبرتها ان بيرون عشق اخته اوجستا واتصل بها . وفى سنة ١٩٠٥ نشر حفيد بيرون وهو اللورد لوفليس كتاب « اشتارت » ذكرفيه هذه القصة بما يثبت صدق هذه التهمة عند معظم الباحثين فى هذا الموضوع » .

وقد نشر فى العام الماضي كتاب جديدعن بيرون للكاتب الفرنسي اندريه موروا صرح فيه بانه بعد تنقيب كبير فى المكاتبات التى خلفها بيرون واصدقائه لايشك البتة في حب بيرون لاخته وان هذا الحب قد اثمر فتاة هى ميدورا . ونحن ننقل عبارة موروا :

ان كل من يترجم لحياة بيرون يرى نفسه سواء رضى أو لم يرض قد انضم له أو عليه فى هذا الموضوع : أى حب المحارم . وأنا استعمل لفظة « المحارم » جريا على التقاليد فى تراجم بيرون وان كنت انا ارى ان الجريمة من هذه الناحية خيالية . فان اوجستا لم تكن أخته الامن أبيه فقط ثم هى لم تكن قد رأته الاقليلا جدا حتى سنة ١٨١٣ حين التقي بها فاحبها . ولا يمكنني أن أفهم معنى للشك فى حقيقة هذا الحب بعد أن طبع كتاب « اشتارت » و بعد طبع خطابات الليدي ملبورن وترجمة حياة زوجته الليدي بيرون . وأنا أبني اعتقادي هذا على :

صورة ظلية للشاعر بيرون

١ ــ مكاتبات الليدي ملبورن التى لايشك أحد فى نصها وحقيقتها وهى اذا لم تعرض فيها حب بيرون لأخته لم يعد لها معنى يفهم

٢ ـ المكاتبات العديدة التي تبودلت بين الليدي بيرون واوجستا لاي وميدورا لاي والسترفبليار وآدا بيرون ومنها نرى أن حب بيرون لأخته لا يشك فيه

٣ ـ كتاب فيني دوريجي وهو يثبت أن ميدورا ابنة بيرون من أخته وهو يحدد بداية الحب فى صيف سنة ١٨١٣

***

فن هذا كله يتضح للقارئ أن حب بيرون لأخته حقيقة لاشك فيها . والانسان يشمئز من هذه العلاقة الغريبة التى تمت بين الأخوين على أننا لو تأملنا الموضوع قليلا لألفينا لبيرون العذر فى هذا الحب أو بعض العذر على الاقل كما رأى موروا

فالمألوف عند جميع الامم ان الانسان لا يحب من يعاشرهم وينشأ معهم من عهد الطفولة الى الصبا الى الشباب . وقد وجد وسترمارك فى بحثه عن أصل الزواج ان الزواج يجاز بين الاقارب اذا كانت الظروف تقتضى الفرقة فى المعيشة أما حيث تقتضى المعيشة معاشرة وألفة فان الزواج يحرم . وهذا هو أصل «المحارم» فالاصل فى تحريم زواج الاخت هو المعاشرة وما يحدث منها من صدود . أما حيث لا توجد المعاشرة فالطبيعة البشرية تدعو الى الحب ولا تجد النفس مانعا من ممارسته وقد عاش بيرون بعيدا عن أخته لان كلا منهما كان يعيش مع أمه فلهذا السبب ولانه رآها فى سن الشباب احبها كما احبته وكان هذا الحب سببا لنفور زوجته الشرعية وانفصالها منه .

ومهما يكن من حب الانسان لهذا الشاعر العظيم فاننا لا نملك من التأمل فى هذا الموضوع الامع الاشمئزاز



حدود المعارف الانسانية

سبيلنا الى المعرفة هي حواسنا الخمس . فنحن لانعرف الاشياء كما هي في الواقع وانما نعرف فكرتنا عنها او الصورة التي تنقلها الينا حواسنا منها . وهذه الحواس تقوم منا مقام النظارة التي نضعها على عيوننا . فالصورة التي ترتسم في أذهاننا للاشياء المحيطة بنا تتأثر بهذه النظارة في اللون والحجم وسائر الصفات . فقد تكبرها هذه النظارة او تصغرها او تصبغها بأي لون يخالف اصلها : فعالم الطبيعيات يعرف الان ان العالم او الكون مظلم صامت ليس به ضوء اوصوت وانما هناك حركة موجية في المادة تنقلها الينا حواسنا بهيئة الضوء او الصوت . وبعبارة اخري نقول اننا من هذا الكون بمثابة الرجل القاعد في غرفته يطل من نافذة زجاجية على مايجرى في الشارع . فهو لايتصل مباشرة بالاشخاص والاشياء ولا يعرف حقيقتهما . وانما يعرف صورتيهما المتأثرتين بهذا الزجاج الذى يفصله من الشارع . وباختلاف الزجاج لوناوكثافة تختلف ايضا هذه الصور . وبعبارة أخرى نقول انه لو كانت حواسنا عشرا اوعشرين بدلا من هذه الخمس التي نعتمد عليها لاختلفت الصور الذهنية التى تنشأ في اذهاننا وكنا عندئذ نرى الكون في هيئة أخرى . ومن هذا الاعتبار يمكن ان نقول ان معارفنا محدودة اى لنا معارف وليس لدينا حقائق . ولأننا نجهل الحقائق نتوهمها على سبيل التشبيه والمجاز و « كأنها كذلك » فقط . فليس يمكننا ان نقول عن شيء ما في العالم « هو كذا » وانما قصارانا ان نقول « كأنه كذلك »

والعلوم جميعها تقوم على اساس من المحسوسات . ومن العلماء من يتوهم انها لهذا السبب يوثق بها . مع أنه كان اولي أن يشك بها لأن هذا الاساس ليس ثابتا . ومما يزيدنا وثوقا اننا نعتمد فيها على التجارب فنراها تصح لدينا وتستجيب للفروض التى نفرضها عنها . ولكن صحة التجربة تدل على صحة الفرض فقط ولا تدل على اننا قد وقفنا على الحقيقة . فانا لااعرف ماهية هذه الورقة وانما اعرف الصورة التى رسمتها حواسى عنها في ذهني . وليس عندى اية وسيلة للتحقيق من ان هذه الصورة تطابق الحقيقة اى ماهية الورقة

وقد توهم كثيرون ايضا ان كل مالا تصح التجربة عنه وكل مالا يقوم على اساس مادى محسوس مثل العلوم الطبيعية يجب الشك فيه وعدم تصديقه . فمن العلماء مثلا من لا يؤمن بالادب او الدين او الفلسفة لانها لاتقوم على اساس مادى محسوس ولايمكن الاعتماد في نظرياتها على التجربة . وليس شك في انهم على حق في كثير من هذه الدعوي

لكن ليس ذلك لأن الادب او الفلسفة او الدين لا يمكن ان يعرفها الانسان على «حقيقتها» بل لأنها تعتمد على التقاليد دون الاجتهاد فى كثير من انحائها . وهي لو تناولها «الاجتهاد» كما تناول العلوم الطبيعية لصارت ادق معارف وصرنا بها اوثق من ايماننا بالنظريات «العلمية»

ولبيان ذلك نقول ان اساس المعرفة فى الادب والدين والفلسفة هو النفس البشرية وهي موضوعها الذى تعاني ايضا . بينما اساس المعرفة في العلوم هو الحواس الخمس . ولكننا كما سبق ان اوضحنا لا نعرف العلوم الا بالوساطة اى بطريق هذه الحواس التى تنقل الى اذهاننا «صورة» فقط من العالم الخارجي . بينما كل منا يتصل بنفسه مباشرة بدون وساطة الحواس فمعرفتنا بها هى معرفة حقة . والواقع الذى لا ينكر اني اعرف نفسي اكثر مما اعرف هذه الورقة . وذلك لاني اعرف عن هذه الورقة صورتها التى نقلتها الي ذهني حواسي الخمس ولكني اعرف حقيقة نفسي كما هي نابعة من اعماق شخصي بدون وساطة الحواس . فاتصالي بنفسي هو اتصال مباشر يوثق بحقائقه واتصالي بهذه الورقة غير مباشر اعتمد فيه على حواسي ولا يوثق بحقائقه

ففي نفسي حقائق كالجوع والظمأ والرجاء والخوف والحب والكراهة والوجدان والتطلع الى الرقي ونحو ذلك مما هو موضوع الادب او الدين او الفلسفة . وكل هذه الصفات اعرفها فى نفسي ولا احتاج الي ان يخبرني بها احد او الي ان تدلني عليها حواسي الخمس كما هى الحال فى الحقائق العلمية . وانما تقدمت العلوم وتأخرت الفلسفة والادب والدين لان هذه كلها اعتمدت على التقاليد بينما العلوم اعتمدت على الاجتهاد

وقد سبق ان شرح ذلك كله شوبنهور فى كتابه «العالم ارادة وتصور» وعنوان الكتاب يدل على موضوعه وهو اننا نعرف حقيقة واحدة هي «الارادة» اى صفات نفوسنا وما تريده من طمع وحب وكراهة الخ . واما ماعدا ذلك مما نعرفه من العالم فتصور فقط اى صور مرسومة فى اذهاننا ليس هناك ما يدل على انها تطابق الاصل . وقد قال العالم الفلكى اديجتون حديثا انه من الوهم الفاضح ان نعتقد اننا نعرف الاشياء احسن مما نعرف انفسنا لأن الواقع عكس ذلك

الوطنية الهندية وغايتها

فى الهند أفراد قلائل ليس فى بلادنا من يجاريهم أو يساميهم مثل العالم بوز أو الاديب تاغورى أو الوطني غاندى . ولكن مجموع الأمة قد استولي عليه الجهل وتحجرت فيه التقاليد حتى صار من الفاقة والبلادة بحيث لا يؤثر فيه نبوغ الأفراد الا قليلا . ولذلك فنحن نتقدم على الهنود لأننا نمتاز عليهم بمجموعنا الناهض وان لم يكن بيننا من زعماء العلم والأدب أو السياسة من يبلغ زعماءهم

والزعيم السياسى فى الهند هو غاندي وهو يذكرنا من حيث العبقرية بمازيني الوطني الايطالى . فكلاهما لا يقتصر من جهاده الوطني على حدود بلاده بل يتجاوزها إلى العالم كله . فقد كان مازيني ينشد السلام والحرية والانسانية كما ينشدها الآن غاندى ولم يظهر فى بلادنا نحن من يمكن أن نقول أن دعوته تحت هذا المنحى وان نفسه تطلعت الى رقي الانسانية العام كما تطلعت نفس مازيني أو غاندي . والحق الذي لا نستطيع الا أن نعترف به أن زعماءنا مثل عرابي أو مصطفى كامل أو سعد زغلول لم يبلغوا هذا المدى ولم تمتد أبصارهم اليه . فزعماؤنا مصريون قبل كل شيء ومصريون فقط بينما غاندي عالمي ولذلك فان له تلاميذ من جميع الأمم من الهنود والانجليز والفرنسيين والامريكيين وغيرهم يرحلون اليه وينصتون إلى أقواله ويجارونه في معيشته

وتكاد الوطنية الهندية كما هى ممثلة في شخص زعيميها العظيمين غاندي ونهرو تكون من صنع روسيا فان غاندي قد نشأ على تعاليم تولستوى وهو يعيش على مبادىء هذا الأديب الروسي أما نهرو فان ميوله الشيوعية معروفة وهنا فرق آخر بين الزعامة السياسية فى الهند والزعامة السياسية في مصر . فان لكل من غاندي ونهرو برنامجاً اجتماعياً يتصل ببرنامجه السياسي بينما زعماؤنا الماضون والحاضرون لم يكن لأحدهم برنامج اجتماعي يقصد منه مكافحة الادواء الداخلية . فهم عندنا يقتصرون على مكافحة الانجليز دون مكافحة الشرور الاجتماعية المتأصلة فى البلاد والتي هي أحيانا اقتل لنفوسنا من الانجليز

والفاقة فى الهند كارثة لا تعد كارثة الاحتلال البريطاني شيئاً الى جانبها وإن كان هذا الاحتلال سبباً من أسبابها ولذلك فاننا نرى موتي لال نهرو يميل الى الآراء الشيوعية ويدافع عن آرائه في صراحة وجراءة كما اننا نرى غاندي يدعو الى معالجة الفاقة بطرق

أخرى غير الشيوعية . ويقول غاندي بثلاثة مبادىء هي بالفاظها الهندوكية :

١ — سوادبشي أي تفضيل المصنوعات الوطنية ومقاطعة المصنوعات الاجنبية

٢ — خدار أي المنسوجات الوطنية وهو هنا يطلب من كل هندى أن يقتني منوالا وان يخص حصة من وقته كل يوم للنسج مهما كان مقامه الاجتماعى

٣ — أهمسا أى عدم المقاومة أى ان الانجليز لايجوز مقاومتهم بالسلاح وهذا المبدأ هو المبدأ المسيحي « لاتقاوموا الشر بالشر » وهو المبدأ الذى كان يعجب به تولستوى والذى أخذه عنه غاندى . وهو يعيش بأقل النفقات لايلبس الا وزرة ولا يأكل الا الخضراوات والفواكه وله منوال ينسج عليه كل يوم قطعة من القماش . وهو رجل شرقي متدين ولكنه يقول بوجوب ادخال الحضارة الاوربية شيئاً فشيئاً حتى اذا أخذت الالات تنتشر أمكن الاستغناء بها عن منوال اليد. أما قبل انتشارها فيجب على كل هندى ان يقتنى منوالا وان يعمل عليه كل يوم حتى يستغني بالنسج الوطنى عن الأقمشة الأجنبية

غاندى زعيم الوطنية الهندية والانسانية العالمية

وعلى ذلك نقول أن برنامج غاندى السياسى الذى يقصد منه استقلال الهند رافقه برنامج اجتماعى آخر يقصد منه الغاء الفقر. وحبذا لو فتح السياسيون عندنا أعينهم لهذه المسألة فان الرق الحقيقي فى أيامنا لبس الرق

السياسي بل الرق الاقتصادى . ولو كانت الصناعة منتشرة بيننا ولنا منها استقلال اقتصادى لما استطاع الانجليزى السيطرة علينا

وغاندي مع أنه هندوكي لا يتعصب لديانة قومه على الديانات الأخرى بل يقول : «اني اؤمن بان التوراة والقرآن والانجيل والزنداوست (الفارسية) قد أوحى بها وحيا الهيا مثل الويدا (الهندية) »

وقد حاط غاندى نفسه بقداسة حار الانجليز فى محاربتها . فهو من المستضعفين الذين ذكرهم القرآن والانجيل بان الله سيورثهم الارض يحارب الانجليز حربا سلبية لا يحمل فيها سلاحا بل لا يقاوم فيها من يعتدى عليه من رجال الحكومة . وهذه الخطة السلبية مع مافيها من حيرة للانجليز تجذب اليه قلوب الهنود وتربطهم به

وفى الوطنية الهندية أشواك تدمي جسم الأمة أكبرها نظام الطبقات ووجود طبقة المنبوذين الذين يرون أنهم بالسحنة والوطن واللغة هنود ولكن الدين الهندوكي ينكر عليهم هنديتهم ويجعلهم منبوذين ، وهم يبلغون نحو خمسين أو ستين مليونا يحيون بطبيعة مركزهم أو عدم مركزهم الاجتماعي بقاء الانجليز وقد حاول غاندى أن يخفف ويلطف هذه الفروق التي جلبتها التقاليد ولكنه هنا بمثابة الوعل ينطح رأسه بالصخر



موتي لال نهرو الزعيم الوطني الهندي وهو يميل الى الشيوعيه

ثم هناك الخلاف المقيم بين الهندوكيين الذين يقدسون البقرة ويعبدون الاصنام وبين المسلمين الذين يذبحونها ويكرهون الاصنام ويتعصبون للتوحيد المجرد . ويبلغ المسلمون نحو ٦٢ مليونا ومعظمهم يميل الى بقاء الانجليز خوفا من طغيان الكثرة الهندوكية بهم اذا استقلت البلاد لانهم يرون أنفسهم قلة فى أمة تبلغ ٣٢٠ مليونا

ثم هناك أيضاً الأمراء أى الراجوات والمهارجة وهم يرون أن شباب الهند قد ارتقى ونزع الى الديموقراطية وله آراء فى الشيوعية والجمهورية وهم كذلك يخشون على عروشهم اذا تخلى الانجليز عن الهند وتركوهم لرحمة رعاياهم . وهم الآن يتقلبون فى ثروة ضخمة

لايسألون عنها ينفقونها على لذاتهم وشراء جواهرهم . وقد عرف الانجليز هذا السند فى الأمراء يستندون اليه ويعلون به بقاءهم فى الهند على نحو ما كانوا يفعلون فى تعلهم للبقاء فى مصر بحماية الخديوى توفيق

وقد نشط الوطنيون الهنود فى بضعة الأشهر الماضية بقيادة غاندى ونهرو وعقدوا مؤتمراً فى لاهور طالبوا فيه باستقلال الهند استقلالا تاما وذلك بعد أن كانوا قانعين بالحكومة الذاتية . اما الوسائل التى سيتوسلون بها الى تحقيق هذا الاستقلال فتنحصر فيما يسمونه « العصيان المدني » ويتلخص هذا العصيان فى استقالة جميع الهنود الموظفين بالحكومة دفعة واحدة ثم استقالة الضباط والجنود من الجيش الهندى ثم مقاطعة المحاكم والمدارس الهندية مقاطعة تامة ثم مقاطعة المصنوعات البريطانية والكف عن معاملة أى تاجر من تجار الانجليز وأخيراً — وهذا هو أهم شيء — الامتناع عن دفع الضرائب

ومعنى الامتناع عن دفع الضرائب هو ايقاف الآلة الحكومية وفراغ الخزانة وفوضى الحكومة . وليس فى العالم سلاح ثورى مثل هذا السلاح فانه هو السلاح الحاد الذى استعمله الانجليز فى محاربة تشارلس الاول عندما خان عهد الدستور والغى البرلمان

وكل مصرى بل كل شرقي يرجو للهنود الظفر فى هذا الصراع الرائع مع الامبراطورية البريطانية



حياة الجماد

مادية الحياة وحيوية المادة

يعتقد أغلب الناس أن الحيوانات والنباتات تختلف اختلافاً كلياً عن الجماد أو المواد المعدنية وأن بينهما هاوية سحيقة لا قرار لها . وكانوا يعلموننا فى المدارس أن هناك عالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد وأن كلا منها مستقل تمام الاستقلال عن غيره . ولا شك في أن من يلقي نظرة سطحية عليها يجد انها تختلف فى الظاهر . فالحيوان يتحرك والنبات ينمو والجماد يبدو كأنه ثابت لا يتغير . ولكن الذى يمعن النظر ويحقق البحث يتضح له أن هذه كلها اختلافات ظاهرية لا حقيقة لها فى الواقع . وقبل أن نتكلم عن وحدة الاحياء والجماد يتعين علينا أن نثبت وحدة الحيوان والنبات

* * *

وحدة الحيوانات والنباتات

تشترك الحيوانات والنباتات فى جميع ظواهر الحياة ومميزاتها مثل التكوين الخلوى والتركيب الكيماوي والتغذى والتنفس والحركة والشكل النوعي والتولد والتطور

« التكوين الخلوي » ـ اذا فحص الانسان بالميكروسكوب عن أية قطعة من أنسجة أى حيوان أو أى نبات يتضح له انها مكونة جميعها على اختلاف انواعها من خلايا صغيرة لا ترى بالعين المجردة . والخلية هى كتلة من خليط من مواد زلالية ودهنية وسكرية وفى وسطها نواة من مادة زلالية خاصة . ويحيط بها غلاف من مادة زلالية أخرى مرة فى الحيوانات ومن مادة جامدة هى الخليوز (مادة القطن) فى النباتات . والشكل العام للخلايا النباتية والحيوانية واحد ولكنها تختلف فى جزئياتها باختلاف الانسجة

« التركيب الكيماوى » ـ تشترك جميع الاحياء فى تركيبها الكيماوى وهو تركيب الخلية نفسها . فهي ـ كما تقدم لنا القول ـ خليط من مواد زلالية ودهنية وسكرية . مضاف اليها أحياناً النشا فى النباتات والنشا الحيوانى وهو الجليكوجين (السكر المخزون فى الكبد) . ويتحول النشا فى النباتات الى مادة قريبة منه جداً كيماوياً وهى الخليوز الذى يتحول من جهته الى مادة الخشب

«التغذى» ـ أما عن التغذى فمن المعلوم أن النباتات تتغذى مثل الحيوانات . فمادتها الخضراء (الكلوروفيل) تستعين بضوء الشمس لتحليل الحامض الكربونيكي المنتشر فى الجو وتنتزع منه الكربون اللازم لغذائها وتمزجه بالماء فتكون النشا الذى يتحول تارة الى سكر وتارة الى خليوز حسب الظروف . والخليوز يتحول أحياناً الى خشب . وتكون النباتات ايضاً احماضاً عضوية ومواد دهنية . وتمتص جذورها من الارض الماء الذائبة فيه مواد معدنية وعضوية تشتمل على تراكيب الأزوت مثل النترات واملاح النشادر . وهذه المواد تمتزج بالسكر والنشا والاحماض العضوية والمواد الدهنية التى كونتها المادة الخضراء فتتولد منها المواد الزلالية التى هى اهم غذاء لها وللحيوانات . وبالجملة فان النباتات تتغذى مثل الحيوانات وتتناول لغذائها نفس المواد التى تتغذى بها الحيوانات وهى المواد الزلالية والمواد الدهنية والمواد السكرية فضلا عن الماء وبعض أملاح معدنية

«التنفس» ـ لا يخفى أن النباتات تتنفس مثل الحيوانات ولها مسام صغيرة فى أوراقها وغصونها وجذورها يدخل منها الهواء الحامل للاوكسيجين . كما أن الغرض من التنفس واحد وهو احراق المواد الغذائية لتوليد القوة اللازمة للحياة

«الحركة» ـ والحركة لا يختص بها الحيوان اذ توجد حيوانات عديدة ثابتة منذ نشأتها الى حين موتها مثل كثير من الحيوانات المسماة بالجوفاء كالمرجان وغيره مما يعيش فى قاع البحار ويكون هضاباً وجزراً لها شأن كبير فى الجيولوجية . كما أن هناك نباتات متحركة مثل النباتات المفترسة فان لها أعضاء خاصة تنقض على ما يقع عليها من الذباب والحشرات والحيوانات الاخرى الصغيرة وتفرز حولها عصيراً هضمياً مثل عصير الحيوانات وتهضم ما يقبل الهضم منها وتمتصه وتنبذ الباقي . ومن النباتات المتحركة النبات المعروف للعامة باسم « المستحية » ومنها فصيلة كاملة من النباتات الطحلبية المسماه « اوسيلير » أو المهتزة . وأبلغ من هذا بعض النباتات الاولية ذات الخلية المفردة فان لكثير منها أهداب عديدة صغيرة حولها أو هدب واحد طويل فى مؤخرها تستعين به على العوم فى الماء فتتحرك وتنتقل وتروح وتجي. لا فرق بينها فى ذلك وبين الحيوانات وكذلك بذرة النباتات السفلى الطحلبية المائية ولهذا سميت بالجرثومة الحيوانية

والحركة هى فى الواقع من أهم خواص المادة الزلالية الخاصة التي تدخل في تركيب الخلايا الحية على الاطلاق . والذى يراقب خلية « حية » تحت الميكروسكوب يرى أجزاءها فى حركة مستمرة . ولا شك فى أن هذه الحركة نتيجة تفاعلات كيماوية دقيقة مترتبة على حريق أو تأكسد المواد الغذائية . ولا فرق فى ذلك بين خلايا الحيوانات وخلايا

النباتات . ولكن لما كانت أغشية الخلايا الحيوانية من مادة زلالية مرنة فان الحركة التى تبدأ فى واحدة منها تنتقل الى جاراتها وتأخذ فى الامتداد فيتحرك المجموع . وينظم الحركة عند الحيوانات الجهاز العصبي الذى يتسلط على جميع الانسجة ويربط أعضاء الجسم ويديرها. أما النباتات فان مادة كل خلية منها محبوسة داخل أغشية جامدة من الخليوز . فالحركة التى تقوم فى داخل الواحدة منها لا تستطيع الانتقال الى ماجاورها من الخلايا ولا الانضمام اليها . ولهذا فان مواد كل خلية نباتية تتحرك فى مكانها داخل غشائها ويبقى مجموع النبات ثابتاً

« الشكل النوعى » ـ لكل نوع من الحيوانات والنباتات شكل خاص به دون سواه يميزه عن غيره من أول وهلة . وتستوي فى ذلك الحيوانات والنباتات

« التلقيح والتولد والتطور » ـ غنى عن البيان أن هذه المميزات موجودة فى النبات والحيوان على السواء فالبيضة تنشأ فى زهرة النباتات العليا وفى الأعضاء الخاصة بذلك في النباتات السفلى على أثر التلقيح كما تنشأ البيضة فى الحيوانات فى مثل هذه الظروف ومنها يتكون الجنين ثم النبات أو الحيوان الكامل ويأخذ فى التطور ماراً بجميع أدوار حياته الى أن يموت

***

فينتج مما تقدم أنه لايوجد أي فارق جوهرى بين الحيوان والنبات . وقد حار العلماء فى ايجاد حد فاصل بينهما أو محك للتمييز بين بعض الأحياء السفلى الملتبس أمرها وهل هى حيوان أم نبات فلم يجدوا أمامهم سوى فاصل واحد يقرون بأنه سطحي ظاهري . ونعني به مادة الخليوز المكونة منها أغشية الخلايا النباتية فانه لاوجود لها فى الحيوان

ولكن هذا الفاصل غير شامل لجميع النباتات فى جميع ادوار حياتها لانه توجد بعض نباتات فطرية تقضي حياتها كلها أو معظمها وخلاياها شائعة بلا اغشيه تفصلها بعضها عن بعض . ولكن اذا ساءت الأحوال الجوية وتهاطلت الامطار أو الثلوج تفرز هذه النباتات حولها أغشية خليوزية لتحبس نفسها داخلها فتتقي بهذا خطر تقلبات الجو. أما فى باقي الفصول المعتدلة فانها تعيش خالية من هذه المادة فهي تشبه من وجوه كثيرة ـ وهي على هذه الحالة ـ بعض الحيوانات الأولية ذات الخلية المفردة مثل الاميبة التي يسبب نوع منها مرض الدوسنطريا

ومن جهة أخري توجد فى بعض الحيوانات القميصية مادة تقرب كثيراً كيماوياً من الخليوز. كما أنه توجد فى جميع الحيوانات مادة اخرى شقيقة الخليوز من الوجهة الكيماوية وأعني بها السكر . فكلاهما مكون من مزيج الفحم بالماء ولذا أطلق على هذه المجموعة

الكيماوية اسم « هيدرات الكربون » التي منها أيضاً النشا والدكسترين ومادة الخشب

***

ومناك فاصل فسيولوجي بين الحيوان والنبات قد يكون أوجه من الفاصل المتقدم وهو كيفية التغذي

قلنا فيما تقدم ان الحيوانات والنباتات تتغذى على السواء وانه لابد لغذائها من مواد زلالية ومواد دهنية ومواد سكرية . ولكن الفرق بين الحيوان والنبات هو ان الحيوان يتناول هذه المواد مركبة جاهزة كما هي من أجسام النبات أو الحيوانات الأخرى التي تأكلها خلافاً للنباتات فانها لاتتناول هذه المواد الضرورية لغذائها كما تفعل الحيوانات (مع استثناء النباتات المفترسة) بل تركبها على الوجه المتقدم بيانه قبل ان تتغذى بها . وبالجملة فان الحيوان يتناول غذاءه جاهزاً اما النبات فيكد ويتعب في تركيبه قبل ان يستهلكه

على ان هذا الفاصل غير شامل لجميع النباتات . فضلا عن النباتات المفترسة توجد نباتات هي النباتات الفطرية لم تجعلها الطبيعة المادة الخضراء (الكلوروفيل) فلاتستطيع ان تركب غذاءها بنفسها . لهذا فهي تتناول طعامها جاهزاً من حيوانات ونباتات أخرى . ومن أجل هذا نراها جميعا طفيلية تعيش على غيرها من الحيوانات والنباتات الحية أو الميتة

وعلى هذا تكون النباتات الفطرية هي الحلقة المتوسطة بين الحيوانات والنباتات . ولولا وجود الخليوز فيها لجزم العلماء بانها حيوانات . فهي نبات من جهة الخليوز وحيوان من جهة كيفية تغذيتها . وفي هذا برهان واضح على وحدة الحيوانات والنباتات وتسلسلها من أصل واحد وهو الجماد جرياً على الناموس العام الشامل لكل مافي الكون وهو ناموس وحدة الطبيعة

***

وحدة الاحياء والجماد

اذا اجتمعت كل هذه الظواهر أو المميزات في كائن ولو خلية مفردة قيل عنه انه كائن حي لالبس فيه . ولكن ماالقول اذا اجتمعت تلك الصفات في جزء من خلية ؟

فقد توصل العلماء الى شطر الخلية (مثل الأميبا) شطرين احدهما يحتوي على النواة والآخر على الشطر الخالي منها . فتستمر الشطر الأول حيا كأن لم يحدث له شيء . ويتبادر الى الذهن أن بقاءه حيا انما يعزى الى هذه النواة . ولكن من الغريب ان الشطر الآخر الذي لايحتوي على النواة ظل يسلك مسلك الاحياء من حيث التغذي والتنفس

والحركة الخ . وان كانت مدة حياته أقصر من حياة الشطر الأول الذى يحتوي على النواة

وتدرج العلماء الى أكثر من ذلك . فسحقوا بعض خلايا التخمر — وهي تلك الخلايا التى تخمر البيرة — ووضعوا المسحوق فى سائل يقبل التخمر مثل شراب السكر فاحدث فيه فعله الحيوي أي تخمير السائل كما يحدث تماما لو وضعنا فيه خلايا التخمر سليمة فيه . وقد احتاط العلماء طبعا فى تعقيم كل من السائل والاناء والمسحوق تفاديا من تسرب خلايا حية اليه من الجو أو الوسط . ولا يخفى ان التخمير هو من أهم ظواهر الحياة

وزيادة على ذلك نقول ان هذا المسحوق نقع فى الماء المصفى ثم رشح بمرشحات دقيقة لاتمر منها أية ذرة من أجسام الخلايا أو غيرها . وقد بالغوا فى وسائل التعقيم فكان من المدهش ان هذا السائل الذي لايحتوي على شئ من الخلايا الحية ولا على أجزاء منها أو من ذراتها يخمر شراب السكر مما يدل على ان خواص الحياة مازالت قائمة فى هذا السائل المرشح . فهل لنا ان نقول ان هذا السائل حى ؟

والأغرب من هذا ماعرف عن المواد الغروية المعدنية المحضة التى ليس فيها شئ من الحياة وانما هى جماد محض . وهى فى قوامها بين السائل والجامد مثل الغراء . وقد شوهد ان بعض المعادن مثل الحديد والفضة والذهب والمغنيز وأملاحها تحدث وهى على هذه الحال الغروية تخميراً في السوائل القابلة لذلك كما تفعل خلايا التخمير الحية

فاذا وضع قليل من الفضة الغروية مثلا في شراب السكر لايلبث هذا الشراب ان يختمر لافرق فى ذلك بين هذا التخمير و بين التخمير الذي تحدثه خلايا التخمير الحية سوى ان التخمير يتم هنا بأسرع مما يتم فى حالة التخمير بواسطة الاحياء . وأول مايتبادر الى الذهن ان خلايا التخمر العادية قد تسربت الى هذا السائل من الهواء أو الماء أو الاناء أو من طريق آخر . ولكن الدقة فى تعقيم كل هذه الأشياء لايترك مجالا للشك بان ذلك الاعتراض لانصيب له من الحقيقة

ولقد سبق ان أوضحنا ان التخمر انما هو عمل حيوي محض تقوم به كائنات حية ولكن التخمر هنا حاصل بفعل أجسام معدنية جامدة . أى بفعل الجمادات . فهل ثم فرق جوهري بين الكائنات الحية والكائنات الجامدة ؟

وأغرب من هذا فعل الكلوروفورم المخدر فى المواد المعدنية الغروية التى نتكلم عنها هنا . فانه ينبجها تبنيجا ويمنعها لوقت ما عن التخمير الي ان يتطاير ويزول فعله فتعود الي فعلها المدهش فى التخمير

واذا أضيف اليها قليل من سيانور البوتاس (وهو سم فاتك) فانه يمنع فعلها التخمري بتاتاً . فكأن هذه المعادن ماتت مسمومة ولا يمكن بحال من الأحوال ان تعود الي احداث التخمر إلا اذا أزيل عنها هذا السم ثم تحولت الي معدنها الأصلي الجامد ومنه الي الحالة الغروية من جديد . وعند ذلك فقط تبعث بعثا جديدا فتعود اليها هذه الخواص التي كنا نظنها مقصورة على الاحياء فى أهم ظواهرها

واذا لوحظ ان فى المادة الزلالية الحية التى تتكون منها خلايا الأجسام الحيوانية والنباتية أثر من المواد المعدنية الغروية التى كان يظن العلماء الي عهد قريب انها زوائد لا عمل لها فى تركيب المادة الحية واذا قورن هذا بما سبق بيانه عن فعل المعادن الغروية لأدركنا وجاهة النظرية القائلة بان اداة الحياة فى الكائنات الحية أى ان الذي يقوم فعلا بظواهر الحياة ليس هو المادة الزلالية البروتوبلاسمية وانما هو تلك « الزوائد » المعدنية المحضة . وعلى ذلك يكون الجزء الحي حقيقة فى الاحياء هو هذه المعادن أى المعادن الخالصة أو الجامدة وما المادة الزلالية سوى قاعدة يرتكز عليها ذلك المعدن للقيام باعمال الحياة

***

والان نعرض لظواهر الحياة لكى نرى هل هى موجودة أيضا فى الجماد أم لا ؟

﴿ التكوين الخلوي والمعدني ﴾ ـ قلنا أن الكائنات الحية مؤلفة من خلايا صغيرة لا ترى بالعين المجردة ولكن هذه الظاهرة أى تكوين جزئيات الجسم تكوينا دقيقا ليست خاصة بالأحياء . فان الاجسام المبلورة مكونة من بلورات قائمة احداها بجانب الاخرى كما أن جميع الجمادات على الاطلاق مكونة من جزئيات صغيرة جداً . وهذه الجزئيات مكونة من ذرات . وقد اتضح بعد اكتشاف الراديوم والاجسام المتشععة ان الذرات مؤلفة من الكهارب والبروتونات

﴿ التركيب الكيماوي ﴾ ـ تتركب الاجسام الحيوانية والنباتية من مواد زلالية ودهنية وسكرية . ويظهر سطحيا أن عدم وجود المواد المذكورة بحالتها هذه فى الجماد قد جعلها قديما الحد الفاصل بين الاجسام الحية والاجسام المعدنية حتى أن الكيماويين كانوا يفصلون فصلا تاما بين المواد العضوية التي تستخرج من أجسام النبات أو الحيوان و بين المواد المعدنية وأوجدوا بينهما هاوية سحيقة لا تعبر . ولكن العلم الحديث قد أزال هذه الفوارق وأثبت وحدة المادة

وأول ما يلاحظ هنا على المواد الدهنية والسكرية والزلالية أن العناصر المركبة منها وهى الاكسجين والكربون والازوت والهدروجين موجودة فى الطبيعة وتدخل في التراكيب المعدنية التي لا اعداد لها بحيث لا يوجد عنصر من العناصر خاص بالاحياء دون غيرها

والواقع أن تلك المواد مشتقة كلها من الجماد رأسا فأجسام الحيوانات تبنى من المواد الغذائية التى تتناولها من النباتات . والنباتات تركب هذه المواد من الجمادات على الوجه المتقدم . فمادة النباتات الخضراء (الكلوروفيل) تستعين بقوة ضوء الشمس وتحلل حمض الكربونيك المسمى ثاني اكسيد الكربون وتنتزع منه الكربون وتمزجه بالماء فتؤلف منه السكر والاحماض العضوية والمواد الدهنية . وتمتص فى الوقت نفسه جذور النباتات الاملاح الازوتية أو النترات من الارض وتمزجها بالمواد المذكورة فتؤلف منها المواد الزلالية

وما يصنعه النبات من هذه المركبات قد أمكن الانسان أن يصنعه من الجماد . فالالمان وغيرهم قد تمكنوا من تركيب معظم المواد الحيوانية والنباتية ومشتقاتها من الجمادات المحضة مثل السكر ومواد الصباغة والنشا والزيوت وكثير من المواد القلوية التي تستعمل فى الطب مثل الكينين والاسبيرين وجميع العطور الخ . ومن المدهش انهم توصلوا الى ايجاد عطور لاوجود لها فى عالم النبات حيث لاتوجد زهور تقابلها

ويجدر بنا هنا ان نخص المواد الزلالية بكلمة على حدة لانها كانت الي وقت قريب تعد معقل الحياة . فقد ثبت من تحليلها الدقيق انها مكونة من مزيج احماض عضوية ازوتية . ولما عرف ذلك شرع العلماء يمزجون بعض هذه الاحماض ببعض على صور عديدة شتى فنجحوا الي حد ما فى صنع زلال من مرتبة دنيا وهو الهلام او الجيلاتين . ويبشر هذا النجاح بقرب الوصول الى تركيب مواد زلالية اعلى مرتبة من ذلك بل يتنبأ العلماء الآن بامكانهم قريبا تركيب المواد الزلالية العليا بطرق صناعية ومنها يصعدون الى المادة الزلالية الحية

﴿ الشكل النوعى ﴾ ـ ليست هذه الظاهرة ـ من جهة ـ شاملة لجميع الاحياء لان بعض الميكروبات غير ثابت الشكل بل هو يتشكل حسب البيئة التى يوجد فيها بحيث لايمكن تميز انواعه الا بمفعولها . ومن جهة أخرى ، فان للمواد المعدنية المبلورة التي تشمل معظم الجمادات اشكالا ثابتة تميز كل نوع من انواعها الكيماوية . ونعني بذلك اشكال بلوراتها الهندسية

واوجه الشبه بين الكائنات الحية والكائنات المعدنية المبلورة عديدة . فمن ذلك ان الانواع المعدنية القريبة التركيب كيماويا قريبة الشكل هندسيا . كما أن الاحياء كلما اقتربت انواعها اقترب شكلها

وكما يحدث احيانا ان الانواع الحية القريبة يتناسل بعضها من البعض مثل الحصان والحمار كذلك يحدث ان الانواع المعدنية القريبة كيماويا تتبلور معاً . مثل حجر الشب فهو مؤلف من بلورات سلفات الالومنيوم و بلورات سلفات الصوديوم مشتبك بعضها مع البعض

وهناك ظاهرة كان يظن ان الكائنات الحية اختصت بها دون الجماد وهو استعداد افراد الحيوانات والنباتات الى اصلاح كل تشويه يحدث لها واستعادة شكلها الاصلى بقدر الامكان . فاذا جرحت يلتئم جرحها . واذا قطع جزء منه لايلبث ان ينمو غيره مكانه . وهذا مايحدث ايضا للبلورات المعدنية المحضة . فانه اذا كسرت بلورة من احد اضلاعها ثم غطست فى سائل مشبع من مادتها تراها تنمو على الاخص من جهة الجزء المصاب الي ان يعود هذا الجزء الي حالته الطبيعية وشكله الاصلى فيأخذ بمجموع البلورة فى النمو

﴿ التغذى ﴾ ـ لعل التغذى هو اهم مظاهر الحياة . ولكنه غير خاص بها بل يحدث لكثير من الجمادات . فبقعة الصدأ التى تبدو صغيرة على قطعة المعدن ثم تكبر الى ان تنتشر على كل سطحه انما هى تتغذي في الواقع من بخار الماء والحامض الكربونيكي المنتشرين فى الجو ومن مادة المعدن القائمة عليها فتنمو وتتسع كما ينمو ويكبر الجسم الحي من التغذي . والبلورات الصغيرة المغموسة فى ماء مشبع من محلول مادتها تتغذى منها فتنمو وتصبح بلورات كبيرة . والآلات الميكانيكية تتغذي بالفحم او البنزين او البترول . وما الوقود الا غذاء تلك الآلات تحرق فيها فتولد القوة اللازمة لقيامها باعمالها كما يحترق الغذاء بعد هضمه وامتصاصه فى الاجسام الحية فيولد فيها الحرارة والقوة اللازمة للقيام باعمال الحياة

﴿ التنفس ﴾ ـ ويلحق بالتغذي التنفس وهو ليس قاصرا على الاحياء لان الجمادات التى تحترق بسرعة او تتأكسد ببطء انما هى تتنفس اى انها تمتص الاوكسيجين من الهواء وتفرز فى الوقت نفسه الحامض الكربونيكى وهذا هو التنفس بعينه

وقد عرف علماء الفسيولوجيا الحياة بانها حريق او تأكسد مستمر . وما الاجسام الحية الا آلات تحول القوة الكيماوية الكامنة داخل مواد الغذاء الى حرارة وحركة . حركة انتقال . وحركة نمو . وحركة افراز وحركة امتصاص . وحركة تولد . وما الي ذلك من اعمال الحياة . مثلها مثل الالات الميكانيكية التى تتغذى بالوقود . وقد اثبت العلماء هذه الحقيقة بتجارب حاسمة حيث وضعوا حيوانات داخل كالور يمتر دقيق (وهو آلة لقياس كمية الحرارة وهو غير الترومتر الذى لايقيس الا درجتها) وكانوا يقيسون كمية الهواء الذي يدخلونه من انابيب وحرارته وما يحتوى عليه من الاكسوجين والحامض الكربونيك . وكمية وحرارة الهواء الخارج وما نقص منه من الاوكسيجين وما زاد عليه من الحامض الكربونيكى . والفرق يدل بطبيعة الحال علي كمية ما أحرق من الغذاء فى انسجة الحيوان مدة العملية . ومن جهة اخري يقيس الكالوريمتر مقدار الحرارة التى تنبعث من جسم الحيوان فى هذه المدة والحرارة التي تتحول اليها حركات وباقي وظائف جسمه . وقد اتخذوا كل الوسائل الدقيقة والاحتياطات الشديدة فى صنع الكالوريمترات من مواد تحفظ الحرارة وتمنع تشععها الى الخارج . فوجدوا

مقدار القوة التى تنتج من حريق المواد الغذائية داخل انسجة الجسم يساوى تماما مقدار القوة التى تخرج منه فى صورة حرارة وحركة . وقد طبق استاذان أميركيان هذه التجارب على الانسان وهما اوتر و بينيدكت فصنعا كالوريمتراً كبيراً لهذا الغرض . فكانت النتيجة تعادل كية القوة التى تدخل جسم الشخص الذي عملت عليه التجربة فى شكل غذاء وكية القوة التى تخرج منه فى شكل حركة وحرارة . ومعنى هذا أنه لاتوجد فى الاجسام الحية (بما فيها الانسان) سوى القوى الطبيعية ولا تعمل فيها سوى القوى الطبيعية . وأنه لاوجود لقوى غير طبيعية أو من وراء الطبيعة خاصة بالكائنات الحية

﴿ الحركة ﴾ ـ ليست الحركة وقفاً على الأحياء ولكنها تعمل فى الجماد وتعم كل مافى الكون من أكبر الأجرام الفلكية إلى أصغر ذرات المادة وما هو أصغر منها مما اكتشف أخيراً ونعني به الكهارب . فاذا رفعنا نظرنا الي السماء نجد أن جميع الكواكب والشموس والسيارات بمافيها أرضنا والاقمار وذوات الاذناب في حركة مستمرة لاتعرف الكلل . وكل مايحيط بنا على الارض متحرك كذلك بلا انقطاع من أمواج البحار ومياه الانهر والزوابع والزلازل والامطار والثلوج والصواعق وغير ذلك من العوامل الطبيعية التى فتتت الجبال الشامخة وغيرت شكل الكرة الارضية مرات عديدة في الأعصر الجيولوجية السالفة مدة ملايين السنين . وكذلك الحال بالنسبة لجزئيات المادة وذراتها فانها فى حركة مستمرة تزداد بارتفاع الحرارة وتقل بانخفاضها . وبالجملة فان الحركة هي الناموس الاساسي الذى يدير الكون بأسره منذ الازل والي الابد

ومن حركات الجماد التي تكاد تكون اختيارية حركة الاجسام تحت تأثير الجاذبية المعدنية أو الكهربائية والألفة الكيماوية . فانه بمجرد أن تشعر هذه الاجسام بقربها من بعض تتحرك وتنتقل من تلقاء نفسها الى ان يتصل الواحد منها بالآخر كأنها تعشق بعضها وأمرحب بعض المواد الكيماوية لبعضها مشهور في علم الكيمياء . فالماء مثلا يصعد من تلقاء نفسه رغما عن قوة جاذبية الارض ويندفع الى الطبقة العليا من الجهاز الخاص بهذه العملية بمجرد ادخال غاز الكلور فيها (أى الطبقة العليا من الجهاز) وذلك من فرط حبه لهذا الغاز . ولا يهدأ لها بال الا اذا فاز بالوصل منه شأن العاشق الولهان

﴿ التأثر ﴾ ـ ويلحق بالحركة التأثر وهو ليس فى الحقيقة من مميزات الاحياء بل يشترك فيه الجماد . فالمواد المفرقعة تتأثر بل تغضب وتنفجر عند أقل لمس . ومواد التصوير الشمسي تتأثر بالنور

ولهذه المناسبة نذكر أمر اللوحات الفوتوغرافية الملونة فانه اذا سلط عليها نور أحمر تلونت فى الحال باللون الأحمر . واذا سلط عليها بعد ذلك نور أخضر تلونت باللون الأخضر.

فأملاح الفضة التى على هذه اللوحات لاتتأثر فقط بالنور بل كأنها تدافع عن كيانها ضد النور لان النور يقتلها بان يحللها و يحولها الى مواد أخرى . فعندمايتسلط عليها النورالأحمر تتلون فى الحال باللون الأحمر الذي يمنع دخول ذلك النور . وكذلك الحال عندمايسلط عليها النور الأخضر . فما الفرق بين تصرف هذه اللوحات الفوتوغرافية الجامدة و بين بعض الحيوانات التى تتلون بألوان مختلفة حسب البيئة التي توجدفيها كالحرباء ؟

ومن الأمثلة على تأثر الجمادات ماهو معروف فى علم الصوت وهو انه اذا دق انسان دقة على وتر من آلة موسيقية وكانت بالقرب منها آلة أخرى مثلها فان الوتر المقابل فيها للوتر الذى دق عليه فى الآلة الاولى يهتز من تلقاء نفسه اهتزازاً خفيفاً ولكنه يظهرجلياً بواسطة الآلة المكبرة للصوت

وقد وضع السر بوز العالم الهندى الذى زار مصر فى العام الماضى آلة كهربائية دقيقة لاثبات تأثر المعادن بالكهربائية واثبت أنها تتعب اذا تكررت عليها الصدمة في أوقات قريبة فتضعف الاهتزازات التى يحدثها فيها ذلك الجهاز . واذا استراح المعدن عادت الاهتزازات الى قوتها

﴿ التلقيح والتوالد ﴾ — يقولون ان أفراد الأنواع الحية تتوالد بالتلقيح ثم تنمو وتتطور فى أدوار الحياة الى ان تموت وان هذا كله خاص بالاحياء . ولكن المباحث والاكتشافات العلمية الحديثة دلت على ان هذه الظواهر ليست خاصة بالاحياء بل توجد مع شىء من التفاوت فى كثير من الجمادات

فقد ثبت — من جهة — ان التلقيح ليس ضروريا لتوالد الاحياء حيث توصل العلماء الى تسليط بعض المؤثرات الطبيعية والكيماوية على بويضات أناث بعض الحيوانات السفلى مما يتكون جنينها طبيعة خارج جسم الانثى مثل «الرتسا» البحرية و بعض الحيوانات العليا مثل الضفادع بان وضعوا تلك البويضات التى لم يلقحها ذكر فى سائل مغذ يضيفون اليه قليلا من بعض أملاح أو احماض خفيفة أو يوصلوا اليه تياراً كهربائياً ضعيفاً . فكانت النتيجة ان أخذت البويضات المذكورة فى النمو بطريق الانقسام كما يحدث عادة على أثر التلقيح الى ان كونت كل واحدة منها جنيناً ثم فردا كاملا لايختلف عن أفراد نوعه التى تولدت بالتلقيح سوى انه أصغر جسما . وقد رأيت بعيني رأسى فى جامعة السوربون ضفادع صغيرة حية من هذا القبيل

هذا من جهة — ومن جهة أخرى ثبت ان التلقيح قائم فى الجماد بل ضرورى لتولد بعض الاجسام المبلورة المعدنية المحضة . ذلك انه توجد أحوال يمكن ان يذاب فيها بعض

مواد كيماوية فى سوائل أكثر مما تحتمل عادة وتسمى السوائل حينئذ انها « فوق المشبعة » . كما انه توجد مواد جامدة لاترجع الي حالتها الجامدة بعد صهرها بالنار ثم تبريدها وتسمى وهى على هذا الحال « تحت المصهورة » . فى كلتا الحالتين لاتعود المادة الي حالتها الجامدة المبلورة الا بالتلقيح أى بوضع قليلا من بلورات مادتها مهما قلت فى السائل الذى فوق المشبع أو تحت المصهور فيتبلور جميع السائل

واعجب من هذا أمر الجليسيرين . فان المواد المتقدم ذكرها تتبلور عادة (فى غير حالتى فوق التشبع وتحت المصهور) ذاتياً . أما الجليسيرين فقد عجز العلماء الي الآن عن بلورته صناعياً مهما زادوا فى تبريده . ولكن حدث فى شتاء سنة ١٨٦٧ أن أرسل برميل مملوء بالجليسيرين من فينا الى لندن وعند فتحه وجد مافيه جامداً مبلوراً فدهش العلماء من ذلك . واتخذوا من هذا الجليسيرين المبلور خميرة يلقحون بها مايراد بلورته من الجليسيرين . وتحافظ الي الآن الجامعات والمعامل الكبيرة فى العالم على هذه الخميرة بوضعها فى الثلج صيفاً وشتاء بحيث لو نفدت هذه الخميرة لانقرض نوع الجليسيرين المبلور كما انقرض كثير من أنواع الاحياء الغابرة

أما عن النمو فقد بينا كيف تنمو البلورات الصغيرة بالتغذى فى السوائل فوق المشبعة من مادتها حتي تصبح كبيرة كما يحدث عادة فى السكر المسمى بالنبات

***

النتيجة

فيرى القارىء مما تقدم انه لا يوجد فرق جوهري بين الاحياء والجمادات وأن كل ظواهر الحياة توجد فى الجماد بل أن بعض العلماء يرجحون أن الجزء القائم فعلا بأعمال الحياة فى الحيوان والنبات هو المواد المعدنية الغروية . وقد ثبت أن مواد الاجسام الحية مشتقة رأساً من الجمادات بفعل قوة الشمس بحيث لا يوجد عنصر خاص بالاحياء . كما أن القوى التي تعمل فى الاحياء وتدبرها هي من القوى الطبيعية المحضة ومشتقة منها وليس شىء آخر خلافها

وكلما تقدم العلم تلاشى هذا الخيال الذى كانوا يعتقدون فيما مضى ان له وجوداً مستقلا قائماً بذاته وانه من وراء الطبيعة ويسمونه بالحياة . وما الحياة فى الواقع الا تفاعلات كيماوية أو بالأحرى حريق بطيء اى تأكسدات مستمرة . فهى ظاهرة طبيعية مثل باقى ظواهر الطبيعة

نصيف المنقبادى

عام وخريج كلية العلوم بجامعة باريس (السوربون)

الامير محمد على و زعيم البهائية

يعرف القراء أن البهائية منتشرة في الولايات المتحدة ولها أتباع كثيرون ومعبد يبلغ ثمنه مليون جنيه في شيكاغو . وقد زارت مصر الآنسة مارتا روث وهي تؤمن بالبهائية وعقدت حديثاً مع الامير محمد علي ونشرته في مجلة « نجمة الغرب » الامريكية . ونحن ننقل هذا الحديث لكي يقف القراء على آراء الامير في زعيم البهائية

في أثناء اقامتي في القاهرة في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩ تفضل أحد الامراء العظام في أرض الفراعنة العجيبة الا وهو الأمير محمد علي باشا الذي بلغ من العلم والثقافة مبلغاً عظيماً وله رأي فلسفي ثاقب — بمقابلة كاتبة هذه السطور والتكلم معها بخصوص لقائه لعبد البهاء . وقد حضر لي كاتم أسراره قبل المقابلة بثلاثة أيام في الفندق الذي كنت أنزله ودعاني لمقابلة الأمير في يوم الخميس الساعة الثالثة . فركبت السيارة مخترقة شوارع القاهرة الجميلة حتى وصلت إلى قصر الأمير في النيل وقد تجلى لي التجديد بأجلى معانيه تجديد القرن التاسع عشر الذي يبدو في كل مكان في القاهرة أكثر من سواها من المدن وهذا ما يبهر الناظرين اليها لأنها جمعت بين القديم والحديث . ففي بعض الشوارع ترى المساجد والأسواق والمقاهي كأنها تبعث في الخيال صورة مدينة القرون الوسطى كما يراها القارىء في التواريخ القديمة وكذلك ترى في أنحاء كثيرة منها ميادين واسعة وحدائق وخانات فخمة ومراسح لتمثيل الأوبرات كما ترى الحوانيت وغيرها من الدور التجارية والمصارف المالية مما لا يقل عن أمثالها في لندن . وقد اجتاز السائق جسراً صغيراً على احد فرعي النيل وسار قليلا على شاطئ النيل الفضي وفي اثناء المسير شاهدت المنازل والمباني البديعة والعمارات الشاهقة تحفها البساتين النضرة المزدانة بأشجار النخيل إلى أن وقفت السيارة أمام أجمل قصر في هذه الجهة فتلقاني كاتم السر واقتادني إلى بهو مفروش بالطنافس والزرابي البديعة حيث سجلت اسمي في دفتر الزائرين . ولما رأيت الجدران مزدانة بصور السباق والمتسابقين فكرت في نفسي قائلة : لابد ان يكون هذا الأمير رجلا رياضياً عظيماً . ثم خرجنا من باب وتمشينا في الحديقة المصرية التي هي أجمل جنة شاهدتها عيني في البلاد الحارة وكان فيها النخيل مرتباً ترتيباً شعرياً لا يقدر على تنظيمه سوى أعظم الفنانين بما يحتوي عليه من التآلف والتنسيق

وتنوع الألوان وائتلافها وفى وسطها شجرة البنين العظيمة الباسقة (شجرة التين الهندى) كأنها واسطة عقد ماحولها من الاشجار وكان القصر مشيداً على طراز الهندسة الأندلسية وكذلك الجامع الصغير الذي بجانبه ومآذنته التى بلغت من الجمال والأبداع منتهاهما والأبواب المصنوعة من الابنوس الاسود الذى يسحر الالباب . فقلت فى نفسى : لا بد أن أكون مخطئة فى ظنى بأن الأمير رياضى محب للقنص ولا بد أن يكون فناناً مهندساً وفذاً نابغاً

وقد يقرأ الانسان طول حياته عن بهجة مصر ويزور الأماكن والجهات التى يشاهدها ملايين السائحين ويندهشون منها الا أنه حينما يتنزه فى وسط حديقة النخيل هذه وماتحتويه من أنواعه المجلوبة من كافة أقطار العالم يرتاب فى أن السماء تحوى مثل هذه الجنة فى الدار الآخرة أو أن فى الملكوت أشجاراً تشابه شجرة البنين التى خيمت فى وسطها بقبة عظيمة خضراء لم ترتكز على عمد تظلل كل من يأوى اليها . ولو أنه أتيح لى مشاهدة بنت فرعون أو كليوبطرة لما كان سرورى باعظم منه حينما شاهدت لفرط اغتباطي سمو الأمير محمد على باشا شقيق خديوي مصر السابق وابن أخ جلالة الملك فؤاد الحالى نازلا على درجة القصر يتقدم نحوى مرحباً من طريق الحديقة المنحنى وعصاه فى يده فاذا به رجل وجيه ذو عين براقة قريرة محبة للانسانية وطلعة صريحة صادقة . وتقدم روحه التحية لمقابله بما ينفذ من شعاع عينيه الكحيلتين وكان يرتدى من اللباس حلة رمادية وعلى رأسه الطربوش الأحمر المعروف وفى بنصره خاتم ذهبي مرصع بزمردة كبيرة ذات حجم غير عادى . فهز سمو الأمير يدى بالتسليم ودعاني للجلوس على أحد الكراسى الوثيرة قريباً من منضدة وضعت تحت شجرة البنين وسط الحديقة . فاجلس معنا أيها القارىء فى هذه الحديقة الساحرة لتسمع مايقوله أمير عالم فيلسوف عن عبد البهاء الذى يسميه الأمير « بابا عباس » يعنى عباس الوالد فابتدأ يقول « نعم اني أعرف بابا عباس . لقد كان محباً وصديقاً لاخي عباس حلمى الثاني الخديوى السابق . وكذلك عثمان مرتضى رئيس تشريفات أخي كانه صديقاً كبيراً لبابا عباس . فقد قابلت معلمكم المحبوب لأول مرة سنة ١٩١٢ فى طريقي إلى باريس ثم لما كنت فى نيويورك سنة ١٩١٢ كان عبد البهاء يقطن فى نزل بالقرب من سنترال بارك فى منزل أعده له أصحابه أو اتباعه كما تسمونهم وكنت نازلا فى فندق بلمونت فى الشارع الخامس وكان بابا عباس قد تكرم بزيارتى هناك وقد قدرت زيارته لى حق قدرها »

وقد بين سمو الأمير كم كان فخوراً حين رأى شرقياً عظيما يصوغ الفكر الروحي فى أمريكا وزاد على ذلك بقوله :

« ولو أننا نأسف أن نري الشرقيين متأخرين فى العلوم فاننا لا ننسى أن كثيرين من

قادة الأفكار ومن العظماء والقواد الكبار ولدوا في الشرق وقد برهن بابا عباس للأمور بين وللغرب بأجمعه بأن الرؤساء الروحانيين مازالوا يولدون فى الشرق و بما أنى شرقى وأحب الشرقيين كنت شديد الفخر بمنزلة عبدالبهاء العالية التى له في قلوب أهالي الولايات المتحدة . فبلادكم بلاد العجائب الخطيرة بما حوته من الاختراعات القيمة والجهود الباهرة فى الترق وقد شاهدتم أيضاً عظمة عبد البهاء »

وكان هذا الأمير يتكلم بأخلاص قائلا : « لقد أحببت بابا عباس وأعجبت به وأشعر أنه كان يحبنى وكان صديقاً حميا لي » ثم زاد الأمير بقوله « و بعد زيارته فى نيويورك قابلته ثانياً فى باريس وقد أخبرنى عن خطبته العظيمة فى كلية اكسفورد وعن أحبائه فى المانيا . وفى العودة سافرنا معا الى مصر واجتمعت به مدة أربعة أيام وقد حزنت جداً حين علمت بوفاته لا نى أعتبره أعظم رجل فى عصرنا . فرجل مثل عباس افندى لا يمكن فى ظني أن يعوض . فقد كانت له روح عظيمة وقوة فكرية قابضة على ناصية الحقائق »

وهنا تغير الحديث اذ دخل غلام مصرى لابس كساء مزركشاً من الحرير الأحمر وطربوشاً أحمراً يحمل فى يده آنية ذهبية موضوع عليها أكواب القهوة الأصلية التى تجلب من الزراع للامير مباشرة من مخا ولا أقدر على وصفها بأكثر من إن أقول أن « مزاجها من نسيم » للذة طعمها . وفي اثناء شربها قلت لسمو الأمير « هل أنت محب لرياضة الخيول والصيد والقنص فاني شاهدت جميع صور السباق ، أو هل أنت فنان لأنك أنت الذي أبدعت هذه الحديقة التى سأحمل تذكارها فى مخيلتى كحلم لحديقة النخيل التي يود أن يأنس فيها الانبياء معا أو هل أنت المهندس الذى وضع رسم هذا الجامع الصغير والبرج والقصر المشيد . أوهل سموك المعظم موسيقي ؟ »

فضحك قائلا : « نعم كنت دائماً قناصاً ورساماً لانى أحب الطبيعة واني موسيقي وفنان أيضاً ولم احتج الي معارى لهذا القصر » وقال الامير أن الحديقة هى من ابداعه وانه جمع النخيل الموجود بها من كافة انحاء الارض وأنه رفع جميع الارض على علو مترين من رمال النيل منذ عشرين سنة وزرع فيها الاشجار عدا شجرة البنين العظيمة الموجودة فى الوسط فانها غرست منذ مائة سنة أيام جده

وقد استمر الامير قائلا « وقد اشتريت الارض خصيصاً بسبب تلك الدوحة الكبيرة وهى التى جعلتنى اختار هذا المكان لاجل مسكنى لاني فتنت بها وهذه الدوحة غرسها رجل دنماركي منذ مائة عام لجدى العظيم » وقد قال سمو الامير أن كثيراً من ساسة الامريكان زاروا وأعجبوا بالحديقة وان الكولونيل هاوس قال له أنها أبدع حديقة رآها فى حياته .

وتكلم الامير عن أهل أمريكا قائلا : « كان عندنا هنا سفير لامريكا يدعي الدكتور مرتن هول مستقيا في أحواله طيب القلب مليح الطلعة ويوما كان جالساً هنا تحت شجرة البنين هذه وقال لي : أيها الامير كنت ظننت أن هنولولو هي الجنة الوحيدة في العالم ولكني منذ شاهدت حديقتك عرفت أنه لم تكن الجنة فقط في هنولولو بل هنا في مصر جنة مثلها وهي هذه الحديقة »

واما شجرة البنين وجميع النخيل فقد كان على غاية من الطراوة وجميع اوراقها في غاية النظافة ورواء المنظر وكذلك كانت سوقها تلمع بريق كأ نها جميعا غسلت في « جفنه » (ولكن طبعا لا ينظفها سوى ماء الخرطوم أو مزن السماء) وتتموج أوراق النبات بضياء كأنها نشطت بعد رشاش شآبيب من المياه وكان الذى يخلب الفؤاد منظر النخيل الكبير المجتمع بما حوى من بهجة تسر الناظرين . ولا يحيط الانسان علما بما احتوته هذه الحديقة من المحاسن دفعة واحدة . فقيها اعتاب زاهرة أحضرت من الهند قامت على سوقها وهناك أوراد دالية قرمزية قانية وشجرة البوجنفيا الأرجوانية تتاوج على جدار المدخل بينما ورح الجرانيوم زهرها الأحمر تتراءى بجمالها الحى على مماشي الحديقة ودروبها المفروشة بالرمل الأحمر الجذاب المفرح

وانتقل الحديث بعد تناول القهوة تحت ظل شجرة البنين (شجرة التين الهندي) الى الحياة الفلسفية فقال الامير « انى أحب جميع الناس وعلاقاتي حسنه مع الكل ومنذ أن بلغت السادسة من عمري سحت وجولت في جميع انحاء العالم فعلمت أنه توجد أشياء كثيرة لا يمكن تغييرها بل لا بد وان تاخذ مجراها الطبيعي فيجب أن يكون الانسان حكيماو يقبل ما تأتى به الاقدار »

وقد سألني سموه الملكي بخصوص زيارتي لمصر وما كنت أحب أن أعمله وتكلم عن زيارتي لحيفا فاجبته بما يقتضى المقام ثم عاد الى التكلم عن الحركة البهائية قائلا « انكم قد أكملتم عملا مجيداً في الولايات المتحدة ومما يسر القلوب رؤية العدد العظيم من البهائيين في امريكا والتي الأعين قراءة ما تم عليه الحال هناك من التقدم في هذه الحركة »

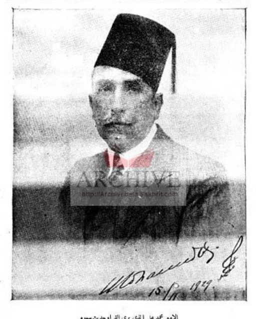
ثم تكلم عن بلاد بورما وقال انه يستحسن لو تنشر التعاليم البهائية فيها وانى أنقل نص عبارته هنا قال : « انى مع احترامي لجميع الأديان أظن أنه لو نشرت خطب ونصائح الوالد عباس في بورما فانه يكون لها أحسن الاثر وتكون سببا لانهاض الكثيرين من الجماعات وفي تهذيبهم . حقا أن الديانة أمرمهم جدا واني في موقفي الحالى كامير اسلامي ولي مركز في العالم الاسلامي لا يجمل بي أن أكون بهائيا ولكنني كنت دائما صديقاحميا للوالد عباس

واذكر انه عندما كان يتكلم معي ويخاطبني ثم كان يفتني بسحر بيانه وكان يرتدي ثياباً بيضاء ويحدق بعينيه البراقتين في عيني فكنت أقول له إذ ذاك : ياوالدي عباس لاتكثر النظر في عيني . لانه كانت لها قوة روحية فائقة ولم يعمل معي شيئاً يكدر خاطري بل كان يبين لي كيف أن التعاليم البهائية هي مطابقة للشريعة الاسلامية

واستمر الامير العزيز قائلا : « عندكم في الآراء البهائية كل الانبياء حق وكل الناس اخوان والكل يعيشون بالمحبة وتقرون أن الانبياء جميعهم من الله . فالأمر البهائي هو دين صلح وسلام لأنه يجمع جميع البشر في صعيد واحد . ثم قال « بانه يوجد في التعاليم البهائية ما يوافق ذوق أهل الولايات المتحدة لانهم يجدون في ايجاد السلام ويرغبون في محو الحروب » وزاد « بان الكثيرين من أهل أميركا يحبون التعاليم البهائية لتحريمها المسكرات والمشروبات الروحية التي تحجب العقل فكان عبد البهاء كثيرا ما يبين لي كيف أن ترك استعمال الدخان والخمر والأفيون يفيد الجسم صحة واعتدالا وقوة ويزيد في العقل » ثم قال « وان جميع مبادىء بهاء الله يقدرها الأمريكيون حق قدرها »

ومن جملة ما قرره سمو الامير الملكي محمد علي باشا قوله « الحياة الان متعبة ويتعسر جداً أن يتحد الملايين من النفوس على اختلاف نزعاتهم ومقاصدهم فكيف يمكن حملهم على أن يصلوا الي درجة الحرية الفكرية والتسامح . في الاسرة الواحدة المكونة من عشرة أنفس يحتاج الامر الى مشقة حتى يستقيم الكل فكيف بمجموع الامم في العالم؟ أني آسف لان الأديان في هذه الاوقات قد ظهر عليها التأخر فلا يلتجىء من الناس للدين الا الذين هم في عوز واحتياج واما الذين عندهم نقود لمسراتهم فلا يفكرون في الله أو في الدين . وفي هذا اليوم كنت أقرأ حديثا من أحاديث الرسول : « سيأتي يوم لا يلتجىء فيه من الناس الي المساجد الا من يطلب شيئا من الله » والناس لا ينظرون الآن الي الدين كأمر ضروري في تثقيف اسرتهم وليس هذا ناشئاً من أن الدين شيء مبغوض بل لأن بعض ابنائه خائنون » ولما ضربت له مثلا بما هو حاصل في بلاد المكسيك وأن العيب فيها لم يكن من الدين الكاثوليكي بل من تداخل رجال الكنيسة في الحكومة ورغبتهم في الاشتراك في الحكم صرح الامير بهذه الكلمات « لو أن رجال الكنيسة لايتداخلون في أمور الحكومة بل يصرفون هممهم لتهذيب النشء وتعليم الجهلاء وفعل الخير للجميع لما أمكن لأي حكومة أن تعاندهم أو تحاربهم »

هذه هي بعض آراء الامير المصري العظيم محمد علي باشا الذي أكرم وفادتي في عصر هذا اليوم وكان كلما يذكر عبد البهاء يبدو منه ما ينم عن محبته للوالد عباس



الامير محمد علي الذي يري القراء حديث سموه
عن البهائية مع الآنسة مارثا روت

وباي اسم يجب هذا الامير أن يسمى روحيا فان حياته عبارة عن فردوس نادرجامع

لاطيب الأعمال لجميع الإنسانية ويخيل لكل طائفة يحدثها انه منهم لحبه أياهم لا فرق بين مسلم وبهائى أو زرداشتى وانى متأكدة أنه كان مغتبطا لعلمه أن الآلاف العديدة من المسيحيين قد عرفوا حقيقة الأديان جميعها واشربوا محبة الدين الاسلامي بفضل خطب عبد البهاء التى القاها فى أثناء رحلته فى تلك الاقطار

والخلاصة أن مصر التي هى أكبر معقل للاسلام قد أثبتت فى كثير من الأحايين انها على استعداد لتجديد الروح الدينية الشرقية وعلى بث روح الثقافة العالمية فكم وقفت عالية الرأس قديما فى مجدها اذ كانت أوربا فى ظلام حالك . فهل لها الآن أن تسير الي الأمام الى مدنية جديدة روحية اعلى واتم وتتقدم فى هذه الاونة الي العالمية التي ابتدأ بزوغ فجر يومها وهل لسمو الامير محمد على باشا ان يغرس شجرة العالمية الروحية فى حديقة النيل المصرية حتى تكون شفاء لكل الامم الذين يزورون هذه البلاد البديعة مراراً وتكراراً



التجديد فى تركيا

كيف يفهم الاتراك التجديد

يهتم الأوربيون بحركة التجديد القائمة الآن فى الاقطار الشرقية فى الصين وفارس والهند وتركيا . ويبسط كتابهم أساليب التجديد المتبعة فى كل من هذه الاقطار . والاهتمام الاكبر هو بشأن تجديد الصين وتركيا لأن حركة الانتقاض فى هذين القطرين قد بلغت حد الثورة وهدم التقاليد والانفكاك من الماضى والنزوع نحو الحضارة الغربية بلا قيد ولا شرط

وقد قرأنا مقالين عن التجديد فى تركيا أحدهما لكاتب أمريكي هو المستر كربي بيج وهو صاحب مجلة « العالم فى الغد » ومن اسم المجلة تتضح للقارىء نزعة الكاتب . والاخر لكاتب انجليزى هو ارنولد توينبي وهو من المشتغلين بالسياسة العالمية وينتمي الى اسرة انجليزية اشتهرت بالدعوة الى الاصلاح الاجتماعى وفى جامعة اكسفورد معهد اصلاحي تعليمي يدعى « معهد توينبي » باسم أحد أعضاء هذه الاسرة

ثلاثة مجلدات جديدة

أما المقال الأول الذى أنشأه المستر بيج فهو تلخيص لكتاب جديد انشىء للتعليم فى المدارس ألفه الاستاذ عبد الباقى وهو فى ثلاثة مجلدات وعنوانه : « دروس دينية لصبيان الجمهورية »

وقد اختار الكاتب من هذا الكتاب مقتبسات لكي يبين بها للقراء النظر التركي الجديد للاسلام . وقد مهد لكلامه بأن أشار أولا الى أن القائمين بحكومة الجمهورية من مصطفي كمال فنازلا هم ملحدون أو شكوكيون وانهم يعلون انحطاط بلادهم السابق الى اتحاد الدين بالدولة وقد الغوا الخلافة والدراويش والاربطة الدينية واستبدلوا بالطربوش قبعة وحضوا على السفور وادخلوا القوانين المدنية بدلا من الشريعة وفصلوا المدارس من الجوامع

والاستاذ عبد الباقي يجعل من الأوامر الدينية ذريعة الي خدمة الوطن التركي . فالاسلام مثلا يحض على البر والصدقة . فهنا يقول الاستاذ عبد الباقي : « أعظم البر يجب أن تقوم

به نحو الوطن . وهذا الوطن لايمكن أن نحميه بالصلاة وانما يحمي بالسلاح والقوة والجنود . وهل كان يمكننا أن ننتصر فى حرب الاستقلال لولا الجنود والاسلحة ؟ وأعظم قواتنا هى الطيارات . فان قليلا من الطيارات يمكنها أن تدمر مدينة عظيمة أو جيشاً عرمرماً بخمس أو عشر قنابل . ولكي نقاوم أعداءنا الذين يحاربوننا بالطيارات يجب أن تكون لنا طيارات أيضاً . فعلي ذلك يجب أن نحسن ونتصدق على جمعية الطيران ... لانها أنفع جمعية »

ثم يقول : « فانتم ترون أيها الصبيان أنه لايمكن أن يكون هناك دين بلا وطن ... ونحن أتراك والاتراك أمة متمدنة . وستتقدم بلادنا على الدوام وتتغلب على أعدائها . وعند ماأسمع كلمة « تركي » ينتفخ صدرى ويرتفع رأسى عزة وكبرياء ... وخير عبادة لله ان نحبه وان نكون فضلاء ، ونخدم الحكومة والوطن ثم نخدم الانسانية بعد ذلك ... مثال ذلك عند مانخرج فى نزهة على زورق يجب قبل كل شيء الا نعطي نقودنا لأجنبي بل نبحث عن زورق يملكه تركي ... ماأسعد الأيام التى تعيشون فيها أيها الصبيان هذه هى أيام الجمهورية التي أنعمت عليكم بكل النعم ... الدين هو الاخلاق الفاضلة ... أن من يخدم أمته وبلاده وحكومته هو الرجل المتدين »

ثم يقول الاستاذ عبد الباقى : « تعرفون أن الاتراك دانوا بالاسلام ودخلوا في هذا الدين الصادق البسيط الذى يضع الذكاء فوق كل اعتبار ... لقد اعتبر الاسلام الذكاء أسمى الخصال ... فليس فيه امكان للاساطير عن الملائكة وعن ألف لسان ولسان وسائر مالا يقبله العقل ... وليس فى الاسلام أفكار سخيفة يرفضها العقل وليس فيه تكهن ... أيها الصبيان ماأسعدكم اذ تعيشون فى عصر الجمهورية ... »

ثم : « أن أول مبادىء الاسلام هو الا تتدخل فى عقائد الاخرين أو أديانهم أو أعمالهم ... والاسلام ينهي عن التعصب ... وهو لايدعو الى التعصب بل يدعو الي الحضارة والي الافكار الجديدة ... والمتعصبون هم أولئك الذين لم يفهموا الاسلام ... ونحن الاتراك ننتمي الى أمة متمدنة وقد طردنا التعصب من بلادنا وقبرنا الجهل ولن نسمح بان تعود اليه الحياة »

ثم يقول : « أنتم ترون أيها الصبيان أن الدين الاسلامي هو السنة الكاملة للبشر ... ونحن نحب نبينا الذى علمنا الاسلام الذى هو اليق الاديان للعقل وللحضارة .... وقد كانت أخلاق النبي كاملة . أيها الصبيان أنتم تعرفون أن للمسيحيين قسوساً وأنهم لايمكنهم أن يقيموا صلاتهم دونهم . ولكن المسلم يمكنه أن يصلى فى منزله أوفى المسجد كما يشاء »

وفى الكتاب فصل عنوانه : « كل أمة يجب أن تخاطب ربها بلغتها » يدافع فيه الاستاذ

عبد الباقي عن ترجمة القرآن الي التركية وهو يقول هنا : « لما كان الاسلام دينا لجميع البشر فانه لايمكن أن تكون له لغة واحدة . . . والتركي الذى يخاطب ربه باللغة العربية التي لايفهمها يشبه الببغاء وهو يتكلم . . . ونحن الان نخاطب الله بلغتنا ونعبر عن شعورنا بالفاظنا . وعليكم أن تذكروا ان هذه نعمة أيضاً من نعم الجمهورية »

تركيا الجديدة

أما المقال الثاني فقد وصف فيه المستر تويني تركيا الجديدة وأمارات النهضة وهو طويل نقتبس منه مايلي :

أن أول مايخطر بالبال هو هذا السؤال : هل اللهب الذى اشتعل في سنة ١٩٢٣ وجد من الوقود مايكفي لبقائه مشتعلا ؟

واعتقادى بعد زيارتي الثانية لانقرة ان هذا اللهب ليس مشتعلا فقط بل لاخوف عليه البتة من الانطفاء . وقد شعرت وأنا بانقرة أن روح البطولة التى حملت مصطفى كمال ورفقاءه وتخطت بهم العراقيل الهائلة في السنوات ١٩٢٠ — ١٩٢٢ ماتزال الى الآن قوية ولو أنها قد وجهت وجهات أخرى . واذا كان هذا الاثر الذى انطبع في ذهني صادقا فهو يفيد من هذه الناحية حقيقة مهمة جداً وذلك لأن التركي عرف الي الآن بأنه رجل حرب يتفجر في الازمات الحربية بقوة رائعة ولكنه لايعرف كيف يتصرف بهذه القوة في المثابرة على الجهود التى يقتضيها السلم . فاذا كان الاتراك بعد خمس سنوات من معاهدة لوزان ما زالون يغرسون الأشجار وينظمون المياه ويبنون المنازل ويصونون السكك الحديدية ويزيدونها فمعنى هذا كله ان نفوسهم قد تبدلت تبدلا عميقاً بل تبدلا روحياً مقيما

وهذه الروح واضحة بل شاخصة في أنقرة . فان هذه المدينة قائمة في قلب الاناضول في بقعة سيئة . واقامة مدينة حديثة فى وسط هذه البقعة هو من الأعمال العظيمة واني اعتقد أن الاتراك قد نجحوا فيما قصدوا اليه . ولست أبني اعتقادى هذا علي البنايات الجديدة التي أقاموها سواء لمكاتب الحكومة أو للموظفين وكلها من الخرسانة على آخر طراز بعيدة من الزهو، فان الخرسانة يسهل الحصول عليها من الارض الموحشة التى تحيط بالمدينة وانما أعجب بالاتراك لاستطاعتهم غرس الأشجار في أنقرة فانهم هنا يصادفون من الصعاب مالا يقل عما صادفوه منها أيام كانوا يحاربون اليونان . فانهم بغرس هذه الأشجار يحاربون الطبيعة التي لاتنبت تربتها شجراً واذا نجحوا في هذه الحرب الثانية فانهم يكونون قد أتموا الفوز . والعبرة ليست بغرس الشجر بل بالعناية به حتى ينمو ويستقل فهو يحتاج

الى صفات المثابرة فى الجهد والكد وهى صفات كانت الى الان غريبة عن الاخلاق التركية

ولكن لماذا يكلف الاتراك أنفسهم هذا الجهد ؟ أليس من الجنون المفرط أن تعمد أمة فقيرة مثل الامة التركية الى بناء عاصمة جديدة ؟ فلنسلم بان الاستانة عاصمة السلطنة الميتة لاتليق بان تكون عاصمة الجمهورية التركية فهل لم يكن من المستطاع اختيار عاصمة أخرى مثل بروسة أو أزمير ؟ فلماذا أنقرة ؟ "

ولهذا السؤال جوابان . الاول أن الوطنيين لم يختاروا انقرة اختياراً وانما اتفق أنهم رفعوا أعلامهم فيها سنة ١٩٢٠ فصارت بذلك رمزاً للكفاح الوطنى والدفاع عن كيان الأمة.

وهذه العاطفة التي اكتنفت أنقرة من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٣ هى العاطفة الوحيدة التي يمكن بما فيها من قوة أن تتغلب على عاطفة الحب والتعلق بالاستانة التي مافتئت عاصمة للاتراك منذ سنة ١٤٥٣. وكان يمكن الوطنيين أن يلجأوا الى سيواس أو ارضروم وكان يمكن للعاطفة الوطنية أن تتشبث عندئذ باحدى هاتين المدينتين النائيتين

وفى هذه الحال كانت عاصمة تركيا تنأى فى قلب الاناضول أكثر من نأيها الحاضر



الغازى مصطفى كمال

بانقرة . ويمكن الأمة الجديدة أن تختار العاصمة كما تشاء فى أى بقعة ولكن أمة قديمة حافلة بالذكريات مثل تركيا يجب أن تراعى العواطف ولو أن الوطنيين اختاروا بمجرد رغبتهم عاصمة أخرى لكان الأرجح أن تستعيد الاستانة مكانتها وتعود العاصمة للدولة

ومع ذلك فليست العاطفة كل شيء فى اختيار أنقرة فان العمل الرائع فى جعل هذه المدينة عاصمة حديثة هو نفسه رمز للواجب الذى أخذ الاتراك على عاتقهم أن يقوموا به . والاتراك بدلا من ان يعدوا هذا العمل سخيفاً يرون فيه مصباحا يستضيئون به فى قطع الطريق الي غايتهم وخلاص بلادهم مع ماف هذا الطريق من وعورة وعقبات . فما يقوم به الاتراك فى أنقرة عليهم أن يقوموا به أيضاً فى جميع انحاء تركيا . وهنا علينا أن نسأل : ماهو الذى الذي يبلغه تأثير أنقرة فى أنحاء البلاد التركية ؟

فهنا نقول أن لمصطفى كمال عزبة أنموذجية تبعد بضعة أميال من انقرة .... والغاية من هذه العزبة تعليم الزراعة الحديثة وما يمكن الفلاحين استغلاله من الارض بالطرق الجديدة . وقد أخذنى رئيس مصلحة المياه لزيارة العزبة واخبرنى بان الغازى يزور هذه العزبة كل يوم عند مايكون مقيما فى أنقرة ويتحدث مع الفلاحين الذين يحضرون لكى يتعلموا شيئاً جديداً ، وهو يخرج أحيانا الي القرى ويحادث الفلاحين عن تجاربه واختباراته وقد يعود بهم الي العزبة لكي يريهم مايقوم به .

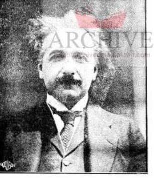
وعلى بضعة أميال نحو الغرب تقوم قرية أنموذجية أيضاً بناها الاتراك للمهاجرين من الأقاليم الاوربية ومعظمهم من البلغار المسلمين الذين جاءوا من أقاليم خصبة تقوم فيها الأشجار لهذه البقعة الموحشة التي ليس بها شجرة واحدة . ومع ذلك فقد قام الاتراك هنا بالعجائب فانهم أولا استنبطوا الماء للعزبة بالقوة الكهربائية وصنعوا صهريجاً فوق تل قريب وغرسوا الأشجار الصغيرة بينها . وبالعزبة نحو مائة منزل يحتوى كل منها على ثلاث حجر وحظيرة ويضاء بالنور الكهربائي . وبالعزبة مغسل عام لغسل الملابس ومدرسة كبيرة للبنين والبنات يتعلمون فيها معا الى أن يبلغوا الرابعة عشرة . وقد بنيت المدرسة واسعة حتى تسع أبناء القرى المجاورة وبها قسم للتلاميذ الداخليين الذين لايمكنهم المجىء والرواح كل يوم الى قراهم لبعدها عن المدرسة . ومما يلفت النظر ان المدرسة هي التي تنهض شاخصة بينا تها وليس الجامع كما كان الشأن سابقاً . والحكومة تقرض الفلاحين الالات الزراعية ومعها معلم يعلمهم كيف يزرعون على الانماط الحديثة والنية معقودة على اقامة قرى من هذا الطراز للمهاجرين على الطريق الواقعة بين أنقرة وأسكي شهر

حديث فلسفي مع اينشتين

النسبية — الحياة — الموت — العالم الثاني — الله — اسيا — الشيوعية

عقد المستر فيريك الامريكي حديثا مع اينشتين العالم المعروف وصاحب نظرية النسبية وقد تناول الحديث شئونا مختلفة اجتماعية وفلسفية . قال المستر فيريك :

يقع مكتب الاستاذ اينشتين فى غرفة صغيرة على سطح منزل فى العاصمة الالمانية فاذا أطللت منها لم تر سوى السطح والسماء . والاثاث بسيط عتيق . وتحتوي الغرفة على قليل من الكتب والصور مثل صور نيوطن وهلمولتز وكبلر الخ . وهنا وهناك ترى امارات فنية تجعلك تعتقد انها غرفة موسيقي وليست غرفة أكبر عالم من علماء الطبيعة



ايشتين صاحب نظرية النسبية

ويدخل اينشتين فى ملابس المنزل الرحبة ويسير على حذاء من اللبد فلا أكاد أسمع لوقع أقدامه صوتا . وهو ربعة نحيف يحيط رأسه شعر جعد كانه الهالة . وقد وخطه الشيب ولكن شاربيه مازالا يديان الاصل الاسود . وفى عينيه تلك النظرة البعيدة

نظرة الرجل الذى يفكر بالملايين من السنين الضوئية . وعند ما يبتسم يتراءى لك كأنه ملك من الملائكة الجياع

فاقول له : فى آخر مرة لقيتك شرحت لى النسبية فهمت تفاصيلها المهمة على اتم وجه . وقد اعتقدت بسرور بانى واحد من العشرة الذين يفهمونك ولكنى لم تمض على ليلة حتى نسيت كل ما شرحته لى

فابتسم هنا اينشتين . فقلت : اذا لم يكن تلاميذك قد زادوا واحداً فهم الآن تسعة فى العالم كله

فقال اينشتين : تعنى النسبية شيئاً واحداً وهو انه يستحيل على عالم الطبيعة ان يستعمل مقاييس للفضاء مالم يعين علاقة هذه المقاييس بنقطة معينة من الزمن . فالزمن هو البعد الرابع . وسرعة الضوء هى المتر الذى نقيس به الكون . قلت : لم ؟

قال : لانه ليس فى الكون شىء يجرى بأسرع من الضوء . فسرعة الضوء اذا ضربناها بربع الجرم ينتج لنا من الحاصل الطاقة الذرية المحتبسة فى الجسم . والمعادلة سهلة جدا . فهي —

قلت : حسبك هذا . كفى . دعنا من الشرح بالرياضة ولنقنع بشرح العموميات . هل لك فى ان تخبرني عن اكتشافك الاخير الذى اشتغلت به سنوات وضمنته فى ست صفحات ؟

قال : نظريتي الاخيرة هى فرض لم يثبت بعد . فقد اهتديت الى تفسير جديد للجاذبية عن طريق الكهربائية

قلت : ولكن ماهي الكهربائية ؟

قال : ربما كانت الكهربائية هى القوة الاصلية التي ترتبط بها النجوم

قلت : هل تريد ان تقول ان الكهربائية هي الله ؟

قال : أنا أتردد فى ان أقول مثل هذا القول

قلت : هل قرأت يا أستاذ اينشتين كتاب فرود الاخير « مستقبل أحد الاوهام » حيث يطبق التحليل النفسى على الدين

قال : قرأت الكتاب ولست أوافق فرود على رأيه

قلت : هل تعتقد فى الحياة الازلية الشخصية ؟

قال : كلا فاني أعرف ان كل فرد منا هو ثمرة التلاقح بين فردين . ولست أعرف أين ومتى تدخل النفس فى هذا الكائن الجديد . وأنا أنظر الى البشر جميعهم كما أنظر الى

الشجرة لها جملة فروع و براعم وليس مما أفهمه أن يكون لكل فرع وكل برعم نفس مفردة

قلت : وما هو الفرد ؟

قال : الحياة بساط كبير والفرد خيط صغير في هذ البساط الكبير

قلت : هل ترغب انت فى ان تعيش بشخصك فى حياة ازلية

قال : كلا . فانا قانع بحياة واحدة . واحدة فقط

قلت : كنت قد سألت ذات مرة الاستاذ مونستربرج بجامعة هارفرد اذا كان يؤمن ببقاء الشخصية بعد الموت فاجابني بانه لايمكنه أن يتخيل الشخصية باقية على مدى الزمن وقد شعرت أنه يريد التهارب من سؤالى

فقال اينشتين بعد تفكير و بعد ان رد شعره المسدول على جبهته : لست أظن ذلك فان جوابه هذا هو الجواب الوحيد الممكن

قلت : ألسنا مخلدين خلود الصورة ترسم فيبقى رسمها الي الابد . فانا لوفرضنا شخصا ينظر الينا من نجم بعيد فانه يمكنه أن يري المسيح وهو يولد او وهو يصلب (لان الصورة التي رأيناها نحن على الارض قبل ١٩٣٠ سنة قد تحتاج الي مثل هذا العدد من السنين لكي تصل ذلك النجم فيراها ذلك الشخص كانها تحدث اليوم) فهو يرى بيلاطس ومريم المجدلية كانهم أحياء اليوم . ولو أن هذا النجم كان ابعد لاستطاع ذلك الشخص ان يرى موسي وهو يعبر البحر الاحمر مع قومه . فالصورة قد ذهبت عن اعيننا وزالت من وجودنا نحن . ولكنها مازال تسير الي الابد فى الفضاء . في عوالم أخرى مازال المسيح يصلب كل يوم ومازال موسى يعبر البحر الأحمر

قال : هذا الكلام كله سفسطة . فان للحياة نهاية معينة حتى ولو فرضنا أن صورتها تبقي تجول فى الفضاء سنوات ضوئية لاعد لها وأنها تبلغ أبعد المجرات . فان الموت حقيقة

قلت : وما هو تعريف الموت عندك ؟

قال : الحياة تنتهي عندمالا يستطيع الانسان أن يؤثر في الوسط المحيط به

قلت : ولكن قد تبقى افكاره

قال : صحيح . ولكنه لايمكنه أن يزيد شيئا على اختباراته . فلا يستطيع أن ينقحها أو يؤثر فيها باى حال

قلت . هل تعتقد أن الحياة عبث ولعب أوانا قادرون على ان نرفع مستوى الانسانية ؟

قال : ان مايقوم به كل فرد مهما علت مكانته هو جزء صغير جدا فى بناء كبير . ولذلك فان تقدم الانسان بطيء . وحياة الانسان ليست أ كثر من جزء من الثانية فى عمر الارض

قلت : انتقدني بعض الكتاب لاني في كتابي عن «اليهودي التائه» لم أجعل بطل القصة الذي يعيش الفين من السنين سيرمانا

فقال أينشتين : ألفان من السنين مدة قصيرة جدا لاتكفي لنشوء السيرمان . و بطل قصتك محدود الكفايات بالاته الجسمية التي ورثها عند ولادته ولا يمكنه أن يخرج منها ولكنه يمكنه أن يكتسب من اختباراته في حدود هذه الكفايات

قلت : هل هناك قوة تقرر هذه الحدود

قال : أعتقد ان كل شيء في هذ الكون مقرر

قلت : هل تؤمن باله — بالاله الذي يؤمن به سبينوزا

فقال : أظن ان الذي يدفعك الى هذا السؤال هو الرسالة التلغرافية التي أرسلها لي أحد أصدقائي في أمريكا يقول فيها ان أحد القسوس قد اتهمني بالالحاد و يسألني عن رأيي في ذلك وقد أجبته بجواب لم أقصد منه أن ينشر . وليس في العالم من يخطر بباله أن يسأل بالتلغراف أحد الناس عن ايمانه بالله سوى الامريكيين . وسؤالك هذا هو أعوص الاسئلة في العالم وليس في مقدوري أن أجيبك عليه بنعم أولا . ولست أعرف اذا كان يمكنني أن أقول بالحلول . فان المسألة أكبر من الحدود التي تبلغها أذهاننا

قلت : ان الرجل الذي يقيس القوس من الفضاء الزمني ويضع الطاقة الذرية في معادلة يجب الايخشى مواجهة اللانهاية

فقال اينشتين : هل تاذن لي أن أجيب على سؤالك بامثولة ؟ لا يمكن العقل البشرى مهما تدرب أن يدرك حقيقة الكون فنحن بمثابة الطفل الذي يدخل في مكتبة كبيرة حافلة من الارض الى السقف بالكتب . فالطفل يعرف ان هذه الكتب قد كتبها ناس ولكنه لايعرف من هم ولا يفهم اللغة التي كتبت بها هذه المجلدات ثم هو يلمح نظاما في وضع الكتب ولكنه لايدرك الغاية منه . وهذا هو موقف الذهن البشرى مهما تثقف وتدرب أمام الله

قلت : أليس هناك من يمكنه ان يفهم هذه المعضلة ؟

قال : نحن نرى كونا منظما نظاما بديعا يخضع لنواميس معينة ولكننا نفهم هذه النواميس فهما ضعيفا . فان عقولنا المحدودة لاتستطيع ان تفهم القوى الخفية التي تتحكم في المجرات

قلت : انك تعجب بالعالم سبينوزا وهو كما تعلم يؤمن بوجود قوة عاقلة وراء هذا الكون

قال : ان فكرة الحلول (أى ان الله فى كل مكان) التى يقول بها سبينوزا تفتنني ولكني لا أقبل ان أتمنطق بالنطاق الذى يصنعه لى غيرى وأضيق به على نفسي

قلت : ما هو أعظم عمل قام به سبينوزا ؟

قال : هو أعظم الفلاسفة المحدثين لانه أول فيلسوف جعل من الجسم والنفس وحدة لاتنفصل

قلت : اليس له سابقون فى الهند ؟

فقال : معظم الفلاسفة مدينون للهندوكيين . ولكن سبينوزا مستقل منهم . فالهندوكيون يتجاهلون الجسم في فلسفاتهم ولم يستطيعوا ان يفهموا الوحدة الاصلية بين الجسم والنفس

قلت : اليست اسياهى ام الاديان جميعها ؟

قال : يبدولي انها الكنز العظيم للافكار . بل قد عرفت ان الشيوعية نفسها قد جربت فى اسيا قبل الاف السنين

قلت : هل تظن ان العالم الغربى سيمر فى طور شيوعى ؟

قال : اذا حدث هذا فانى لن أدهش

قلت : وكيف تكون حياتك فى مثل هذا النظام ؟

قال : تكون لاباس بها

قلت : هل توافق لنين على ان الحرية من أوهام الأغنياء والطبقات المتوسطة ؟

قال : ربما كان لنين صادقا . فالحرية الكاملة لاتتفق والحضارة فاذا كنت لاأحب ان أحدا يدوسني فاني اضطر الى الخضوع لأنظمة تحد من حريتى .وكلما زاد رقي الامة زادت تضحيات الفرد وهذه التضحيات هى ثمن الحضارة

وهنا طرق الباب طارق يؤذن بطلب اينشتين لكى ينزل الى منزله . فسلمت وتركته

النحالة المصرية

في قديمها وحديثها

(١)

لعل نظام تربية النحل عند قدماء المصريين يمثل اول طريقة منظمه للنحالة . وقد مرت عصور سايرها العلم الي الامام فعرفنا طبائع النحل معرفة اتم ، كما عرفنا كيفية استغلالها استغلالا وافيا لاتقاس بجانبه تقاليد الماضي البعيدة ، ولكننا مانزال ننظر بالاعجاب الى مافي تلك الطريقة القديمة من ذكاء تطبيقي بالرغم مما فيها من قصور نسبي ومنافاة لقواعد الهيجين الجديدة بان تحترم بل تقدس في الانتاج الغذائي . ويدلنا الاستقراء على ان طريقة النحالة الأهلية الحاضرة هي صورة تلك الطريقة التاريخية التي نراها ممثلة على بعض الآثار المصرية ، كما يرى في الرسم الآتي نقلا عن معبد أبوصير منذ سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد . وفي هذا الرسم نرى نحالا ونظام النحالة بالكوائر الطينية هو هو الشائع في مصر الي يومنا هذا . وهذه الكوائر تبنى من الطين والتبن والعصي الرفيعة أو الحصير ومن روث البهائم ، وتجفف جيدا ، ثم توضع أكواما شبه هرمية مسدودة المنافذ الامامية الامن مسالك صغيرة للنحل ، ومسدودة المنافذ الخلفية الا عند حاجة النحال إلى فحصها اولاستخراج العسل بعد التدخين على النحل في أوان ذلك

وهي صغيرة الحجم بالنسبة للخلايا الخشبية العصرية ، لايمكن تبين جميع محتوياتها ، ولا السيطرة التامة عليها ، وبناء على ذلك لايكون النحال سيد النحل بالمعنى العلمي الصحيح سواء في تصريفه او في معرفة علله اواسباب عجزه ومقاومتها . كما ان تكوين الانبوبة الطينية من قطعة واحدة واختلاط اقراص العسل باقراص الحضنة في كثير من الاحوال لايؤدي الي الحصول على عسل نقي ، والي جانب منافاة هذا للقواعد الصحية فهو مسقط من ثمنه في السوق. ولما كانت هذه الانابيب لايمكن ان تحوي طوائف كبيرة من النحل فان النتيجة — تبعا لذلك — قلة انتاجها ، وعجز هذه الطوائف الصغيرة عن مقاومة الشفافير التي هي الد اعداء النحل في مصر ، وكذلك الحشرة الشمعية التي تتسرب الى الخلايا وتبيض وتبث الدمار في

الاقراص حينًا وجدت طوائف ضعيفة ، وهذا اقرب الى الوجود فى الكوائر منه فى الخلايا الحديثة

ولكن برغم كل هذه العيوب كانت تربية النحل دائما مصدرخيرقل او كثر ؛ فكانت من العلوم الزراعية الممتازة التى حرص قدماء المصريين على اسرارها . وكثير من النحالين المصريين الآن اقباط ، وهم جد حريصين على استبقاء مهنة النحالة بينهم فتلقن الاسرة ابنها البكر وحده اسرارها متى عد جديراً بذلك . وتفسير هذا ـ على مايلوح لي ـ يرجع الي سمو المكانة التي وضع قدماء المصريين النحالة فيها حتي ان امنحتب الرابع (من الاسرة الثامنة عشرة) اعتبر النحلة مقدسة كما انها اتخذت رمزا للملك . فتخصص رجال فيها وضنوا على الفاتحين بعلمها وتوارثوها فى الغالب الي يومنا هذا . والمشهود فى الوجه القبلى وجود مناحل متنقلة فى المراكب النيلية استغلالا للمراعى المزهرة بالتوالي ، وهذا تقليد قديم يرجح انه نفس الذى كان متبعا عند قدماء المصريين حيث لم يكن نظام الرى الدائم وحيث كانت مراعى النحل اقل كثيرا فى توفرها مما هى عليه الآن

وأما الآن فتربية النحل فى مصر جامعة بين القديم (وهو الغالب) والحديث المتسكع : فمعظم الخلايا المصرية هى كوائر طينية (وهذه يقدر عددها بثلثمائة ألف كوارة) يبلغ متوسط إنتاجها زهاء نصف مليون كيلو غرام من العسل ، والي جانبها نحو ألف خلية عصرية يبلغ متوسط إنتاجها نحو خمسة وثلاثين ألف كيلوغرام من العسل ، مع الفارق بين ثمن العسل الأول القذر غالباً الرخيص وثمن العسل الثانى النظيف الشهي الغالي . ومن هذا يتجلي أنه لا فائدة لنا من مئات آلاف الكوائر إذا كان إنتاجها جزئياً بالنسبة للخلايا العصرية التي هى طوع النحال



مشهد اثرى للنحالة عند قدماء المصريين

(جمعية الحشرات الملكية بالقاهرة)

كيفماشاء . ومن حسن حظ مصر انه لا يوجد فيها أمراض وبائية للنحل ، ولكن لو تسرب إليها من الخارج — برغم يقظة الحكومة — أحد هذه الأمراض فان العاقبة تكون وخيمة ويكون للكوائر الفضل الأول في نشر المرض ، بعكس الحال لو كانت الخلايا المصرية هي وحدها المنتشرة ، لأن أية منها تكون حينئذ عرضة للتفتيش عليها اذ كانت جميعا مؤلفة من أجزاء سهلة الفك والتركيب . وبناء على ذلك لا مفر لنا في المستقبل من تحريم النحالة في الكوائر مع تشجيع نشر الخلايا المصرية الاقتصادية النتجة

ويرجع الى بعض موظفي وزارة الزراعة والجمعية الزراعية من الانجليز وفي مقدمتهم المستر كوستلاند (ثم الى تلميذه نجيب بك شاهين) الفضل الأول في الحث على تربية النحل العصرية في مصر في القرن الحاضر . ولكن هذه الطرق أصبحت بدورها قديمة لأنها مبنية على التقاليد الانجليزية التي هي تقاليد محافظة بالنسبة للطرق الأمريكية التي أصبحت دولية ذائعة الانتشار ، نظراً لسهولتها ولأساسها الاقتصادي ، ولما بنيت عليه من خبرة واسعة . وقد آن لنا في مصر أن لا نتعلق بالقديم — سواء الأثري منه أو التاريخي الحديث — وأن نتشبث بدل ذلك بالأحدث الأصلح حتى تعود النحالة المصرية سيرتها الأولى بين أقطار العالم الزراعية ، فلكل زمان وسائل وأسباب للنهوض الذي يناسبه ، ولا معنى لان نتشبث بهذه الكوائر القذرة غير المأمونة التي لا تساوي عشر منها فائدة خلية عصرية واحدة

إن مكاسب تربية النحل في مصر ضئيلة جداً للفلاح ، وطوائف النحل قليلة ، ومعنى ذلك أن آلافا من أطنان الرحيق تبيخر من الأزهار فتضيع سدى لقلة النحل اللازم لجمعها ولتحويلها الى عسل ولرداءة الأدوات العتيقة ، وبعبارة أخرى أننا نخسر خسارة فادحة غذائياً واقتصادياً في حين انه في الوسع تحويل ذلك الى ربح محسوس وفاقا للسياسة الانشائية القومية التي تريد أن نهجها كأمة تنشد الحياة الصحية وتدرك قيمة الاستقلال الاقتصادي وبديهي انه لتحقيق الاصلاح لابد من وسائل ميسورة . ومادمنا لانملك بعد جمعيات منظمة خاصة بالنحالة ، فتبعة الاصلاح التعاوني تقع على وزارة الزراعة ومجالس المديريات والجمعية الملكية وجمعيات التعاون الزراعية وعلى مثيلاتها من الهيئات . وفرع تربية النحل بوزارة الزراعة على استعداد دائم لتلقي من يراد تعليمه منتدبا عن هذه الجمعيات أو من يريد التعلم لمصلحته الشخصية أومن يرسله موفداً من قبله . فيستطيع في زمن قصير أن يبلغ أمنيته من المعرفة والخبرة العملية . وقد أصبح من اليسور الآن الحصول في مصر على أحدث

أنواع الخلايا وأدوات النحالة وعلى نحل هادئ وديع كالنحل الايطالي بثمن سهل مقبول ، وصار مستطاعا للجمعيات بله الافراد أن تحقق ماتشاء من أعمال النحالة لفائدة أعضائها من الفلاحين أو غيرهم ، متى وجدت الدعاية الرشيدة الكافية ومتى شحذت الهمم لتحقيق هذا الواجب الوطنى نحو الفلاحين المساكين . وصار من السهل كذلك لكل ساكن في منطقة ريفية أو فى الضواحى أن يستمتع الاستمتاع الوافى بتربية النحل فى ضيعته أو فى فناء منزله مستفيداً فوائد جمة . والى جانب كل هذا يجب أن لا ننسى أن فى تربية النحل عوناً عظيما للبستانيين بتلقيح أزهار الفاكهة ، ورياضة ذهنية وبدنية لا تقدر بثمن تلائم جميع الاسنان تقريباً ، من أطفال وشباب وشيوخ ، كما تلائم السيدات والرجال على السواء ، وليست تناسب مهنة دون أخرى . وتربية النحل تفيد الضعفاء كما تبقى على الأصحاء عافيتهم لانها تستدعى العمل فى الهواء الطلق . وكم من أمير وسري ومهندس وطبيب وعالم وصانع وأجير يشتغل فى الغرب بتربية النحل على قدم المساواة . وعندى أن نشرها فى المدارس الابتدائية كجزء من علم الاشياء ، وفى المدارس الثانوية كجزء من علم الحيوان ، تصرف سديد جدير بقطر زراعي كمصر يجب أن تتضافر جميع بيئاته لا تمام ثروته الزراعية

أحمد زكى أبو شادى

ثقافة

لا أزال أذكر محاضرة قرأتها منذ أعوام للأديب الفرنسي العظيم بول فاليرى ألقاها في لوزان وحاول فيها أن يرد العقل الأوربي إلي العناصر الأولى التي عملت في تكوينه والتي تميزه من العقول الأخرى وتقدمه عليها وتبيح للاوربيين مايستمتعون به من التفوق في الحياة العقلية والعلمية معا . لا أزال أذكر هذه المحاضرة لانها كانت من دقة التفكير وقوته ووضوحه بحيث فرضت علي الاعجاب بها واضطرتني الي ان أقرأها غير مرة وحببت الي قراءة مايكتبه صاحبها على مافي أسلوبه وتفكيره في أكثر الاحيان من التواء وغموض مهما يعجب بهما الفرنسيون في هذه الايام فهما مصدر مشقة لقرائه من الفرنسيين المثقفين فضلا عن الاجانب

كان بول فاليرى يرد العقل الأوربي الي مكونات ثلاثة عظيمة الخطر هي العقل اليوناني وما أنتج من أدب وفن وفلسفة والعقل الروماني وما أنتج من تشريع ونظام والدين المسيحي وما أنتج من حب للخير وميل إلي الاحسان . وكان يرى ان لكل واحد من هذه العقول أثرا عظيما في تكوين الحياة الأوربية المعنوية ثم في تكوين الحياة العملية التي هي في حقيقة الامر أثر من آثار التفكير الاوربي ومرآة ينعكس فيها هذا التفكير فهم يونان حين يفكرون و ينتجون في الأدب والفن والفلسفة وان بعد العهد بينهم وبين اليونان وان اشتد التطور حتى خيل اليك ان ليس بين آثارهم وآثار اليونان من صلة وهم رومان حين يشرعون أو يحاربون أو يستعمرون مهما يكن الفرق عظيما بينهم وبين الرومان في التشريع والحرب والاستعمار وهم مسيحيون حين يحسنون أو يطمحون الي المثل العليا بأخذ احسانهم وطموحهم من أشكال تباعد بينهم وبين الاحسان الذى تصوره المسيحية الأولى وهم لهذا كله قد جمعوا خير مايتفوق به الرجل على الرجل وأعظم مايمتاز به الانسان من الانسان . أعجبت بهذا البحث وأعجب به كثير من القراء الاوربيين حين ألقي وحين نشر في كتاب وان كنت لم أعن بتحقيقه ولم أحفل بان يكون المكاتب قد

وفق الى الصواب أو تورط فى الخطأ ولكنى على كل حال حمدت لهذا الكاتب انه استطاع أن يتصور عقلا أوربيا على اختلاف الاوربيين فى اللغة والنظم وفى الاثار المختلفة التي يستتبعها اختلاف اللغات والنظم كما انى حمدت للاوربيين أنفسهم الا يكون تفاوتهم فى الجنس واللغة والنظام وما إلى ذلك كله مانعا من أن يكون لهم عقل واحد متشابه يستطيع كاتب أن يدرسه ويحلله ويرده إلى أصوله المشتركة

وكثيرا ماحاولت منذ قرأت هذا الفصل ان أتصور عقلنا المصرى وادرسه وأرده الي عناصره الأولي التى كونته كما هو . فلم يكن هذا التصور ولا الدرس شيئا يسيرا ونحن مع ذلك أمة واحدة لها مقومات واحدة نشترك فيها جميعا فنحن مشتركون فى الجنس والاقليم واللغة والمنافع الاقتصادية والنظام السياسى والاجتماعي ولكننا على هذا كله مختلفون فى العقل اختلافا ظاهرا جدا وربما كان خطيرا وربما كان مصدر كثير من المشقة التى نلقاها فى حياتنا الحاضرة

ذلك اني ماأظن انك تنازعنى فى اننا لانقوم الاشياء تقويما واحدا ولا نحكم عليها أحكاما متقاربة لاننا لانتصورها تصورا متقاربا وليس من شك فى اننا الان أقل تشابها واتحادا من هذه الناحية العقلية مما كنا فى أي وقت مضى فقد كان المصريون فى أول القرن الماضي والي ان تقدم القرن الماضى حتى تجاوز نصفه متشابهين فى التفكير والتعبير ثم فى حياتهم العملية كان لهم عقل واحد يعبرون عنه بلغة واحدة وأسلوب واحد ويصدرون فى كل ما يأتونه من الحركات والأعمال . أما الان وقد أخذنا نتصل بالاوربيين وأخذ اتصالنا بالاوربيين يشتد شيئا فشيئا ويمتد قليلا قليلا فقد تغيرت هذه الحال وانشق المصريون خاصة والشرقيون عامة الي فريقين فريق مازال يفكر ويعبر ويحيا على شيء من الاسلوب القديم قد يكون قويا وقد يكون ضعيفا ولكنه على كل حال ظاهر يمكن تصوره وتشخيصه . وفريق آخر يفكر ويعبر ويحيا على أسلوب جديد أوربي لاتكاد تظهر الصلة بينه وبين حياتنا القديمة . وهذا فى نفسه شيء طبيعى لاغرابة فيه فهو التطور والانتقال من حال الى حال وهو الصراع بين القديم والجديد والنزاع بين حضارة وحضارة وانتصار احدى هاتين الحضارتين المتنازعتين على الأخرى في سرعة أو بطء باختلاف الظروف التى تحيط بهذا التطور ولكن تطورنا لايخلو من غرابة فقد خضعنا له فيما يظهر غير شاعرين به ولا آبهين له ولم نستطع ان نقدره قدره ولا ان نحسب حسابا للاثار التي قد ينتجها . فمضى فريق منا مع الحركة الجديدة ومضى فريق آخر فى الحياة القديمة واضطرب فريق بين أولئك وهؤلاء

وأنا أعلم ان محمد على الكبير كان يعرف ما يريد وكان ماير يد مايأتى من الأمرحين كان ينقل الي مصر ما كان ينقل اليها من اساليب الحياة الأوربية والتفكير الاوربى وربما كان قليل جدا بين أعوانه يشاركونه في الشعور بقيمة هذا العمل ولكنى أشك أشد الشك في ان الناس كانوا يقدرون هـذا العمل أو يحسبون له حسابا انما كانوا يخضعون له كما كانوا يخضعون لغيره من أمر السلطان على كره شديد أو رغبة فاترة . ونستطيع ان نقول مثل هذا فى اسماعيل وأعوانه وان كان الفرق بين اسماعيل ومحمد على وأعوانهما ظاهرا من بعض الوجوه فقد كان محمد على يقدر لنقل الحضارة الاوربية الي مصر منفعة عاجلة هي النهضة الصناعية التي تنهض بحاجات بلد يريد ان يجاهد ويسود ولكنه لم يكن يفكر كثيراً فيما كان يفكر فيه اسماعيل من الرغبة فى الرقي لانه رقي وفى الحضارة لانها حضارة والعلم لانه علم . وكذلك كان اعوان محمد على يعينونه على الوصول الي هـذه المنفعة العاجلة المؤقتة بينما كان أعوان اسماعيل يعينونه على الطموح الى مثل أعلى يسمو فوق المنافع العاجلة ويبعد كلما دنا منه طلابه فيضطرهم الي السعي ويبعث فيهم النشاط ولكن اولئك وهؤلاء كانوا قلة لا تكاد تظهر وكانت كثرة الناس تخضع للتطور عن كره شديد ورغبة فاترة كما قلنا

كان من أثر هذا ان الذين أشرفوا على هذا التطور فى مصر لم يأخذوا له عدته ولم يضعوا له من النظم والاصول ما يمكنه من أن يسير سيرة مضطردا منتجا وانما كانوا يترددون ويضطربون ويشفقون ويحسبون حسابا لظروف لا تكاد تحصي . فهم اذا تقدموا من ناحية وقفوا أو تاخروا من ناحية اخرى ونشأ عن هذا انا وصلنا الي حيث نحن الان . ورقينا مهما يكن عظيما ليس مستويا ولا متشابها فقينا بيئات راقية جدا وبيئات منحطة جدا وفى بعض نواحى حياتنا العامة رقي يشبه أن يكون طفرة وفى بعض نواحيها الأخرى انحطاط يشبه أن يكون جمودا . فنحن من الناحية التشريعية والقضائية قد خطونا خطوات بعيدة بحيث نستطيع أن نقول ان الفرق بيننا وبين كثير من الأمم الاوربية لايكاد يذكر . ونحن كذلك من بعض النواحي العلمية القليلة لا باس بالشوط الذى قطعناه ولكننا من نواح أخرى كثيرة لانزال أطفالا وعيالا على الأوربيين

هذا الاضطراب الذى نلاحظه واضحا جليا في حياتنا العامة يظهر أشد وضوحا وأكثر جلاء فى ناحية بعينها من نواحي هذه الحياة وهى ناحية الحياة العقلية فقد عنى محمد على وعنى بعده اسماعيل بارسال البعوث الى أوربا وتنظيم المدارس المدنية فى مصر . وعنيا أيضا بتشجيع الترجمة والتاليف وكان لهذا كله أثر ظاهر فوجدت فى مصر طائفة

متفقة على الاسلوب الاوربى وسيطرت هذه الطائفة على حياة مصر فتولت الحكم والقضاء وتدبير الامور واتصلت منذ ذلك الوقت سنة الاميرين العظيمين فى العناية بالبعوث وتنظيم التعليم المدني وتشجيع الترجمة والتاليف تقوى حينا وتضعف حينا آخر ولكنها اتصلت على كل حال وانتجت آثارها الطبيعية فكثرت هذه الطائفة المتأثرة بالثقافة الاوربية واشتدت سيطرتها على الحكم واستئثارها بتسيير الامور ولكن تعليما آخر مصريا خالصا كان موجودا فى أيام محمد على وفى أيام اسماعيل لم يستطع هذا الامير أوذاك أولم يرد هذا الامير أوذاك أن يمسه بشيء من التغيير أو التبديل أوان يخضعه لشيء من هذا التطور تحرجا واشفاقا أولماشئت من الاسباب فظل هذا التعليم المصرى الخالص فى الازهر الشريف متصلا محافظا على اشكاله وأساليبه القديمة منتجا آثاره الطبيعية من اخراج جماعات من الناس يتصورون ويفكرون ويعبرون ويحيون على الاسلوب القديم وأخذ سلطان هذه الجماعة يضعف ويتضاءل وأخذت هذه الجماعات تشعر شيئا فشيئا بضعف سلطانها وتضاؤله وافلات الامور من أيديها فما هى الا ان كان الالم ثم الشكوى ثم انكار يوشك أن يكون ثورة . وأحس أولو الامر شيئا من هذا فحاولوا التجديد فى هذه الناحية ولكن على استحياء وتحرج فكانت نتيجة هذا التجديد المستحي تعقيدا لحياتنا العقلية واسرافا فى التفريق بين عقولنا وأساليبنا فى الحس والشعور

أنشأوا دار العلوم التى لاتحافظ كل المحافظة ولا تجدد كل التجديد وأنشأوا كذلك مدرسة القضاء الشرعى على نحو من هذا التجديد المستحي وأنشاوا مدارس المعلمين للتعليم الاولي على نحو من هذا التجديد المستحى فانتج التجديد الخالص من ناحية فى المدارس المدنية وانتجت المحافظة الخالصة من ناحية أخرى فى الازهر وملحقاته من ناحية ثانية وانتج التجديد المضطرب فى هذه المدارس الغريبة من ناحية ثالثة وكانت النتيجة أن عقلياتنا لانكاد نحصى الآن فانت تستطيع أن تلقي على الناس مسالة بعينها ثم تحاول أن تعرف فهمهم لها ورأيهم فيها فترى فى هذا اختلافا شديدا

للذين أنشأتهم المدارس المدنية فهم ورأى وللذين أنشأهم الازهر فهم ورأى وللذين أنشأتهم تلك المدارس العرجاء فهم ورأي ومن غريب الامر أن التجديد الخالص نفسه لم يخل من اضطراب وتذبذب فقد سننا منذ أواخر القرن الماضي لانفسنا التردد فى ارسال الطلبة الي أوربا نرسل بعضهم الي انجلترا و بعضهم الي فرنسا و بعضهم الي المانيا ولانحسن الاشراف على أولئك ولاهؤلاء فيتعلم أولئك وهؤلاء كما يستطيعون وحيث يستطيعون ثم يعودون الينا ولهم عقولهم المختلفة يفهمون من الاشياء فهما متباينا ويحكمون عليها أحكاما متباعدة

وحاول التجديد آخر الأمر أن يدخل الأزهر فافسد كثير ولم يصلح شيئا ذلك انه لم يكن تجديدا صريحا ولا صحيحا وانما كان ظاهرا من التجديد وقشورا من العلم تخيل الي أصحابها أنهم قد حفظوا العلم كله على حين لم يعرفوا منه الا صورا مشوهة وظهرت مسرعة نتائج هذا التجديد المفسد فتفقت طبقات من الأزهريين بشيء من العلم غريب كان ينقل اليها في الصحف والمجلات عن كتب لاقيمة لها تمس ماوراء المادة ومابعد الطبيعة على أسلوب الروحيين لاعلى أسلوب الفلاسفة وكم ضحكت وأسفت حين رأيت رجلا من كبار العلماء ذات يوم يرد على بعض من يسميهم الملحدين فينقل له جملا من بعض هذه القصص الأمريكية التي تراع بين الناس على انها آراء علماء اوربا في صحة الديانات وقوتها هذه . حالنا الان اضطراب لاتكاد تعرف له حدا في الفهم والحكم

أفتظن انا نستطيع ان نتصور عقلا مصريا كما تصور بول فاليرى عقلا أوربيا وانا نستطيع أن نرد هذا العقل الى أصوله ونحلله الي العناصر التي عملت في تكوينه ، كلا لنا عقل أوربي خالص ضعيف لم يقو بعد فهو يحاول ان يتصور الأشياء ويقضي فيها على المذهب الأوربي وكان لنا عقل مصري خالص في الأزهر كان يتصور الأشياء ويقضي بها على النحو القديم ولكن التجديد السيء يفسده شيئا فشيئا فلست أدرى كيف يفهم الآن ولا كيف يقضي ولكني أعلم انه يعبث بالأشياء أكثر مما يفهمها ويقضي بها ولنا عقل ثالث لا ادرى كيف اشخصه فيه أيسر ما كان في الازهر وفيه أيسر مافي الجديد الخالص كل ذلك ممسوخ مشوه فقدر ان تصور هذا العقل للاشياء وقضاءه فيها وقدر أن بعد هذا كله مقدار حظنا من الاتحاد والاشتراك في التصور والحكم ثم في الشعور والطموح إلي المثل الأعلى

يري الجغرافيون ان الجنس واللغة والدين والنظام السياسي والاقليم مقومات تكفي لتكون الامة وقد يكون هذا صحيحا ولكن هذه المقومات نفسها تستتبع مقوما آخر لابد منه لتحيا هذه الامة حياة صالحة وترقى رقيا مضطردا وهو الثقافة فلابد للامة التي تستحق هذا الاسم من ثقافة قومية تمثل ميولها ومثلها العليا وجهودها في سبيل الرقي وفي سبيل الوصول الي الحق والي الخير . ويجب ان تكون هذه الثقافة متشابهة تختلف مقدارها باختلاف الافراد والبيئات ولا أريد ان أقول الطبقات ولكن نوعها لا يختلف كما يختلف عندنا الآن

يجب ان يكون حظ معين من الثقافة مشتركا بين أفراد الامة جميعا في طور من اطوار

حياتهم وأن تكون لهؤلاء الافراد بعد ذلك أنواع من الثقافة تختلف فى الاغراض اكثر مما تختلف فى الطبيعة والمنهج

ومن غريب الأمر اننا لانحاول أن نستفيد بتجارب الامم من قبلنا فقد خضع الناس من قبلنا لهذا التصور الذى نخضع له فنشأ التعليم المدني فزاحم التعليم الديني حتى زحمه واستأثر من دونه بالسيطرة والسلطان ولكن رجال الدين فى أوربا كانوا من المهارة والمرونة بحيث احتفظوا بتعليمهم الديني فرقوه وأصلحوه ثم شقوا فى الوقت نفسه لانفسهم طرقا فى التعليم المدني فشاركوا فيه غيرهم من الناس وظفروا باجازاته وأخذوا نصيبهم من الانتاج فيه فلم لا نسير نحن سيرة غيرنا من الناس ؟

تعنى الحكومة منذ أعوام باصلاح مناهج التعليم وبرامجه وهذا خير ولكن الغريب أنها تصلح فى الالفاظ والنظريات ولا تحاول أن تصلح جوهر التعليم ولا تفكر فى هذه الفروق العقلية العنيفة التى تقسم الامة الواحدة الى فرق متمايزة والتى يجب أن تزال وأن تقوم مقامها وحدة عقلية تمكن الناس من أن يشعروا معا ويفهموا معا ويحكموا أحكاما متقاربة

فى وزارة المعارف حركة اصلاح وفي الازهر حركة اصلاح أيضا وكلتا الحركتين تاخذ طريقا غير الذى تاخذه الاخرى فما أجدر المشرفين هنا وهناك أن يفكروا قليلا وأن يدنو بعضهم من بعض حتى يصلوا الى طريق يسلكونه معا فيحتفظ الازهر بتعليمه الديني الخالص ويشق لمن شاء من ابنائه مع ذلك طريق التعليم المدنى العام

طه حسين



الفن القبطي

بقلم ابراهيم زكي بك

مما لاشك فيه أن الفن البزنطى والفن الرومانى اغترفا من معين الفن القبطي علوما تطبيقية خطيرة الشأن

وقد أنشئت قاعة فى متحف اللوفر فى باريس لآثار قبطية نقلت من دير « بويط » وهى قرية بمركز البدارى بمديرية أسيوط ظهرت آثاره صدفة لدى سيرها فى سنة ٩٠٠ وواصل البحاث والمنقبون مسيو كليدر وشاسنى وماسبيرو هـذا التنقيب الى سنة ١٩١٣

وتاريخ هذا الدير يرجع الى الجيل السادس بعد الميلاد وكان آهلا بالسكان فى أواسط القرن الثاني عشر به كنيستان وثلاثون صومعة للرهبان ومبان أخري كانت معدة لايواء الحجاج الكثيرين الوافدين من الشرق والغرب للتبرك من رهبان هذا الدير الاتقياء.

وآثاره التى فى قاعة اللوفر الآن مدرس العلماء والباحثون فيها وفى مثلها الفن القبطى أو بعبارة أخرى نشء وارتقاء الفن المسيحى القديم وكيف تطرق الطراز الشرقى والطراز القديم الى الفن المسيحى الغربى الذى استعار كثيراً من الفن المصري وعلى الأخص من دير بلدة بويط ، يضاف الي ذلك دراسة الوثائق الفريدة التى امتاز متحف اللوفر بها ومنها يستطيع الناقد الوقوف على الأسلوب الشائق الذى تبعا له اندمجت المدنية الوثنية فى المدنية المسيحية

وقد كتب المسيو جاى موزروه يصف مايتجلى لمن يرى فى تلك القاعة الخشب المحفور والمنقوش والأوانى التى أخرجها الفن القبطى وكيف كان يجنح الى الاكثار من الزخرف الي حد الاغراق وأنه مع ماقى بعضها من التماذج والتناسق فانها تولى من براها انشراحا وارتياحا خصوصا وأن الأشكال الهندسية وقواعد الأعمدة المنقوشة والمحفورة يتألف منها فصل فريد فى تاريخ الفن القبطى . وفى الآلات البرونزية والاوانى الزخرفية والمباخر والاثاث مايغرى بالامعان فى دراسة حياة رهبان ذلك الدير وغيره التي كان لها أثر ظاهر فى أطوار الغربيين

ذلك أن المصريين اشتهروا بانهم اتقي الناس فكان يحج الى مصر فى القرون الوسطى طلاب العلوم الدينية والمعارف اللاهوتية بل كان لزاما على منشئى الادرة ان يحجوا الى مصر قبل تأسيس أديرتهم . فعل ذلك كثير ممن شاد اديرة فى فرنسا وفى آلمانيا ، ومن الحقائق المؤيدة بالنصوص الثابتة حج الانجليز الى رهبان مصر

شجرة الخير والشر

بحث طبي في ادمان الافيون

للدكتور كامل يعقوب

منذ عهد غير بعيد كان المسافر فى قطار الصعيد يرى عند بزوغ الفجر والقطار ينساب به فى مديرية قنا مساحات واسعة قد زرعت أشجاراً قصيرة . وهذه الاشجار لها أزهار بديعة اللون ولها أثمار كروية الشكل كان الباعة الى عهد قريب يتجولون بها فى شوارع العاصمة والمدن فيشتريها الاولاد و يعرفونها باسم أبي النوم و يأكلون مافيها من حبوب وهذه الشجرة ذات الازهار البنفسجية والقرنفلية والثمار الكروية هى شجرة الخشخاش والتى أردت أن أسميها بشجرة الخير والشر . وهى حقا شجرة الخير لأننا نستخرج منها الافيون وذلك البلسم السحرى الذى تتلاشى أمامه جميع الآلام الانسانية . و يكفى أن ترى مريضا بالمغص الكلوى مثلا . وهو يتلوى من قسوة الألم و يرتعش حينا و يصفر وجهه حينا ويصرخ حينا وتنزل الدموع من مآقيه حينا أخرا ثم تراه يضم ركبتيه الى صدره و ينحني برأسه• ويصر على أسنانه ويزأر زئير الضوارى وأخيرا تراه يقفز عن سريره و يتمرغ فى الأرض و يضع طرف ردائه فى فمه و يعض عليه . هذا والعرق البارد يبلل جسمه وعضلات وجهه الشاحب تتقلص وعيناه تبرق وفمه يرغى . يكفى أن ترى هذا المريض على هذه الحال و يكفي أننا بحقنة واحدة من احدى الخلاصات المشتقة من هذه الشجرة تجعل هذا المريض الذى يتلوى كالثعبان الهائج من شدة الألم يبتسم فى الحال ابتسامة الرضى وترتخي عضلات وجهه المتقلصة وتأخذه سنة من النوم الهادى• اللذيذ

ولكن كما أنه لكل شيء من هذه الحياة وجهان فكذلك هذه الشجرة الخيرية عند مأسي• استعمالها أصبحت نقمة على الانسانية ووبالا على المجموع البشرى تتضاءل امامه نقمات الحروب ونكبات الامراض الوبائية الفتاكة

و يزرع شجر الخشخاش فى الهند والصين وفارس وآسيا الصغرى ولم تكن زراعته ممنوعة فى الاراضى المصرية قبل سنة ١٩٢٦ وكانت مساحة الاراضى المزروعة ٢٨٤٥ فدانا تقريبا وأكثرها فى مديريات الوجه القبلى

وأغلب الظن ان الناس لم يعرفوا نشوة الافيون الا من ثلاثة أو أربعة قرون بخلاف نشوة الخمر التى عرفت من بعيد جدا وجاء ذكرها فى التوراة . وكان تعاطي الافيون مقصورا في بادئ الأمر على بلاد الشرق ولكن حدث أن بحارة السفن الأوربية عند تمريجهم على الموانئ الشرقية تذوقوا الافيون واستساغوا نشوته ثم جلبوه بعد ذلك الى الموانئ الاوربية وانشئت له أماكن خاصة للتدخين . واستعمله كذلك فى بادئ الأمر أدباء الفرنج وشعراؤهم فوجدوه مسكنا لعقولهم المجهودة ومذكيا لقوة خيالهم فاخذوا يتغنون بوصف هذا «النبات الالهى» وفعله السحرى

ومدمن الافيون يأخذه بجملة طرق . فى الهند وفارس وآسيا الصغرى وتركيا وفى بعض زوايا الولايات المتحدة وانكلترا يأكلون الافيون وتتراوح الكمية التى يتعاطاها المدمن بين جرام وعشرة جرامات أو أكثر أى مايقرب من مائة ضعف من المقدار الطبي . أما فى الصين والشرق الاقصى واستراليا وجزائر المحيط الهادي وجنوب افريقيا وكاليفورنيا وبعض نواحي أوربا فهم يدخنون الافيون وذلك بوضعه في الغليون وتسخينه على لهب النار حتى يتبخر الافيون ثم يشفتون دخانه من طرف البيبا ويستنشقونه فى الرئتين

أما في القطر المصرى فتعاطى الافيون شائع بين طبقات العمال وبعض الفلاحين وهم يأكلونه قطعا صغيرة بين وجبات الطعام أو يذيبونه في القهوة «السادة» ويشربونها وبعضهم يضع قطعة الافيون في فمه ويمتصها أو يشرب عليها القهوة السادة حتى يذيبها فى فمه . وهناك طريقة ذائعة بين الفلاحين فى شمال الدلتا وبين بحارة المراكب وهى أنهم يضعون الافيون مع الحشيش فى «طاجن» الارز الذى يغلب أن يكون «معمرا» بزوج من الحمام ثم يعدونه للطبخ على النار ويأكله الرجل أو يشرك معه زوجه . وقد يحدث أن تكون الكمية كبيرة فيقضى عليه ويعلم «الحناء» من أهل القرية السر فى وفاته ويسبونها الى «زيادة العيار» ثم يكشف عليه أخيرا الحلاق ويضعه فى عداد الموتى بمرض «العادة»

وأغلب المدمنين يتعاطون الافيون جريا وراء تقليد ومحاكاة عشراء السوء أو حبا فى الاستطلاع أو اعتقادا فى تقويته للباه ولا يلبثون بعد ذلك أن يصبحوا أسرى لهذا المخدر الفتاك . وفى كثير من الاحيان يحدث أن يصاب الشخص بمغص أو إسهال أو صداع أو ألم في الاسنان فيأخذ الافيون عملا بمشورة صديق له كطريقة للعلاج ويزول عنه الألم ولكنه يصبح مدمنا له . وقد شاهدت مدمنا كان مريضا بالدوسنتاريا فوصف له أحد أصحابه قطعة من الافيون يضعها فى الشرج وشعر بشىء من الراحة جعل يكرر هذه العملية حتي أصبح مدمنا لها وصار يضع فى شرجه ثلاثين أو أربعين قطعة من الافيون في اليوم . وقد ذاع وقتاما بين

الشبان الفاسدى الاخلاق استعمال اقماع تحوى الافيون أو المورفين أو الهروين وأخذها عن طريق الشرج حيث يمتصها الغشاء المخاطى ويحصلون على لذة المخدر المرغوبة . وقد تلجأ الأم من الطبقات الوضيعة الى دهن حلمة ثديها بالافيون وتعطيه لطفلها تخلصا من صراخه واستيقاظه اثناء الليل فينام الطفل المسكين من تأثير المخدر ولكن اذا تكررت هذه العملية أثرت على صحته أسوأ الاثر وربما أودت بحياته . وقد يلجأ بعض المرضعات الى هذه الطريقة الخبيثة لتنويم الاطفال وترى الأم صغيرها يضعف ويذوى بدون سبب ظاهر . وقد لا يفطن الطبيب المعالج الى هذه الحقيقة البعيدة الاحتمال ويحار في علاج الطفل ولكن الذى يلفت النظر هو مشاهدة ضيق فى حدقة العينين الى جانب هزال الطفل

ولا يشعر الانسان فى الدور الأول من تعاطي الافيون أو مايسمونه بدور الاكتساب أو التلمذة بشىء من اللذة والغبطة بل قد يعتريه على النقيض شعور بالنفور والاشمئزاز . على أنه لو استمر فى تعاطيه يبدأ المخدر بفعله الساحر فيشعر الشخص بمنتهى اللذة والغبطة وصفاء الذهن واتساع الخيال والتصور وحضور الذاكرة ويجد جميع الالفاظ التى يحتاجها فى كلامه أو نكاته أو كتابته تؤاتيه بسرعة وتضع نفسها فى محلها المناسب وتنفتح أمامه افاق جديدة يحلق فيها بخياله . ويشعر فى نفس الوقت بازدياد فى قوته الجسمية وبثقة فى نفسه وقدرة على الاضطلاع باعظم الامور . على ان هذا الشعور هو فى الواقع مزيف وغير حقيقي ويرجع الى تأثير المخدر على الاعصاب السمبثاوية وآية ذلك انك لو طلبت منه عملا يتطلب مجهودا جسمانيا أو طول أناة لما تمكن من القيام به . وهذا الدور الذي يسمى بشهر العسل لا يستمر لسوء حظ المدمن أكثر من شهر أو لبضعة أشهر يضطر فى أثنائها الى مضاعفة المقدار الذى يتعاطاه ليحصل على نفس اللذة ويرى نفسه مع الاسف ينحدر رويدا رويدا الى الدرك الاسفل من تدهور الصحة وضعف العقل وفساد الاخلاق واضطراب الحالة المالية ويحاول فى تلك الفترة الاقلاع عن عادته الخبيثة فلا يجد الى ذلك سبيلا . واذا كان ذا عزيمة قوية وأمكنه الرجوع عن عادته يصاب بآلام شديدة وارق واضطرابات عصبية مريعة واسهال شديد ويلهب أعصابه وحواسه اشتهاء المخدر فيعود اليه كالعبد الاسير وهو يعاني فى ذلك شقاء وآلاما نفسية وهكذا يجد نفسه ينتقل رغم ارادته الى الدور الاخير أو دور التسمم فيخف جسمه ويشحب لونه وينشف جلده وترتخي جفونه ويسوء هضمه ويصاب بالامساك المستعصي وتضعف ذاكرته وتتلاشى ارادته ويبلد احساسه ويفارقه الشعور بالكرامة وصحة الحكم على الاشياء ويصيبه الأرق الشديد وينقلب الى هيكل عظمى وخيال شارد وتتنكر معالم وجهه ويهيم فى الازقة وهو زائغ البصر يستجدى الناس . وقد

تصل شدة الارق بالمدمن الي حدان يضطرالى شم الاثير بالليل ليستجلب النوم وهكذا تصبح حياته حلقةخبيثة — مورفين بالنهار وأثير بالليل — وأخيرا يفقدشخصيته ويهجر أهله وأولاده و ينكره معارفه وتعلوه القذارة و يصبح همه الوحيد هو الحصول على المخدر باى الطرق ولو يقترف فى سبيل ذلك أحط الجرائم وأسفل الجنايات

على ان تعاطى الافيون بواسطة الفم أو بواسطة التدخين هو بلاشك اقل خطبا من أخذ مشتقات الأفيون مثل المورفين أو الهروين بواسطة الحقن الجلدية وقد ذاعت هذه الطريقة الفتاكة أخيرا بين الطبقات الوضيعة فى العاصمة حتى غصت بهم المستشفيات والسجون وأخذ بعض العاطلين يختصون لاعطاء حقن المورفين والهروين وراجت بضاعتهم هذه فى حي بولاق وحى الزهار حيث تجد البعض يبيع الخضر أو الفاكهة بالنهار ويمارس اعطاء حقن الهروين بالليل ومما يزيد فى خطر هذه الطريقة ان صاحبها لايعني طبعا بتعقيم الجلد أو الحقنة بل يضع المخدر فى علبة صفيح قديمة ويضيف اليه ماء من الحنفيه أو الترعة لاذابته و ينقل هذه المادة الملوثة بواسطة الحقنة الى ذراع المدمن المسكين . وقد حدثت فى بعض الحالات خراجات متعددة نتيجة هذه الحقن الملوثة أدت الى التسمم الدموى ثم الوفاة . واذا رأيت هؤلاء المنكودين وجدت اجسامهم مشوهه وادم جسمهم شبيها بالغربال من كثرة الثقوب . ومن نكد الدنيا ان طريقة الحقن هذه قد تقدمت اخيرا وتفنن أصحابها فصاروا يعطونها داخل الوريد . وقد يلجأ المدمن المسكين اذا اعوزته هذه الطريقة الي جرح جسمه بسكين أو قطعة زجاج ووضع المرفين أو الهروين في الجرح ذاته حتي يصل تأثيره الى الدم مباشرة

وقد حدث أخيرا ان دخل فى العام الماضى جملة اشخاص من مدمنى الهروين فى مستشفى القصر العيني لاصابتهم بحمي الملاريا الخبيثة . واتضح للاستاذ بيجام ان مرض الملاريا قد انتقل اليهم بواسطة أخذهم الهروين بالحقن الوريدية بعد ان تلوثت الحقنة بطفيليات الملاريا من شخص مصاب بالنوع الخبيث منها وانتقلت الي الاخرين وقد قامت فى هذه الحالة الأبرة الملوثة مقام عضة البعوضه في نقل جراثيم الملاريا

وقد انتشرت هذه السموم فى انحاء العالم خصوصاً بعد الحرب العظمي وماخلفت وراءها من اضطراب فى اعصاب الناس وزعزعة فى عقائدهم حتى بلغ عدد من يتعاطون الأفيون وحده نحواً من ١٥٠ مليونا . اما فى مصر فيقدر لنا رسل باشا عدد من يتعاطون المخدرات بما لا يقل عن نصف مليون شخص أى بنسبة ١ الي ٣٠ من عدد السكان وهى ولا شك نسبة خطيرة ولكنها حقيقية

وليس أدل على سعة انتشار هذه المخدرات ووصولها الى الفلاح المسكين فى قريته من الحادثة التالية التى رواها رسل باشا والتى رغم فكاهتها تستجدى العطف والاشفاق على هؤلاء التعساء وهى ان كبير الاطباء بمستشفي الكلب بالقاهرة لاحظ انمرضى بكثرة مدهشة يحضرون من قرية معينة في الوجه البحرى مصابين بعقر كلب فاشتبه كبير الاطباء فى الأمر وناقش أحد المرضى مناقشة دقيقية كانت نتيجتها ان ذلك المريض اعترف بما يأتى

انى وزملائى الذين حضرنا هنا للعلاج من داء الكلب لم يعقرنا فى الواقع كلب ما. بل اننا جميعاً من المدمنين على تعاطى المخدرات قد هلكنا ولا أمل لنا وقد فقدنا كل شىء وليس من يأخذ بيدنا أو يشفينا من ادماننا . منذ بضعة شهور كان شخص من بلدنا اسمه محمد مدمناً مزمناً على تعاطي المخدرات وحدث ان كلبا مكلوباً عضه فارسلوه الى هنا فى هذا المستشفى لمعالجته من داء الكلب ثم أعيد الي البلد وقد شفى ليس فقط من داء الكلب بل ومن الميل الي تعاطي المخدرات فلما شاهدنا هذا تعجبنا وقلنا هاهى طريقة ننجوا بواسطتها من ادماننا على تعاطى الهروين ولكن كيف السبيل للوصول الى هذا المستشفى الكائن بالقاهرة فتفكرنا طويلا فى الأمر وأخيراً توجهنا الي حلاق البلدة وهو كما تعلم المندوب الصحي للحكومة وقلنا له . ايها الحلاق . نحن نرغب ان نذهب الي محل الكلاب المكلوبة في القاهرة لأن هناك سيما جوننا وتشفي من الادمان على المخدرات ولكن كيف يمكننا ان نذهب الي ذلك المكان ؟ فتفكر الحلاق قليلا وقال عودوا بعد أسبوع فعدنا بعد أسبوع وعندئذ قال لنا الحلاق انه لكى يمكننا الوصول الى مستشفى القاهرة يجب أن يظهر علينا علامات عقر من كلب حتى يتسنى الحصول على شهادة من طبيب الصحة المحلى . وقد اوضح لنا الحلاق انه حصل على فكى كلب ميت وانه ركب عليهما لولبا من الصلب وقال لنا انه بواسطة هذه الالة التي ركبها على الوجه المذكور سيحدث فينا التمزقات اللازمة لكي تكون مشابهة لعضة الكلب الحي . فذهب كل واحد منا فى فترات مختلفة ليأخذ العقر فى ساقه أو فى جزء آخر من جسمه بواسطة كلب الحلاق ثم عرضنا انفسنا على طبيب الصحة وحصلنا على ارسالنا الي المستشفى ونحن واثقون اننا سنشفى من ميلنا الى تعاطي المخدرات »

ويغلب ادمان الأفيون والمورفين والهروين بين طبقة العاطلين والكسالى وضعاف العزيمة وذوى الأعصاب المضطربة والذين ليس لهم ملهاة أو أمل شريف فيتذمرون من الحياة المتجانسة التي لايمكنهم ملؤها بالعمل أو التسلية البريئة فيتطلعون الي موارد

جديدة للهو واللذة و يعاشرون أصدقاء السوء المعتادين على تعاطي هذه السموم فيستميلونهم اليها ويدفعهم حب التقليد أو حب الاستطلاع الي الوقوع فى حبائلها على زعم انهم يمكنهم الاقلاع عنها متى أرادوا ولكن سرعان مايصبحوا أسرة وعبيدا لها ويفقدون صحتهم وعقولهم وشخصياتهم و ينحطون الى أسفل دركات البهيمية

أرأيت اذا ياسيدى القارىء كيف ان لي كل الحق فى تسمية هذه الشجرة ذات الأزهار البنفسجية والثمار الكروية بشجرة الخير والشر وكيف انها فى يد الطبيب من أعظم الوسائل لمكافحة الالام الانسانية والأمراض المستعصية ولكنها فى الوقت نفسه بعد أن أسيء استعمالها أصبحت شرا ووبالا على ١٥٠ مليوناً من سكان هذه المعمورة ؟

واذا أردت مني فى نهاية هذا المقال كلمة عن العلاج فانى أصارحك القول إن هذا جد عسير ولا تستمع الي أكاذيب الأطباء الاجانب الذين يعلنون عن أنفسهم بمختلف الطرق التجارية السمجة ويزعمون لك قدرتهم على شفاء المدمنين فى خمسة أيام ويسهلون هذا الأمر على الناس وليس لهم من غرض سوى ابتزاز الأموال ومتى ظهر فى النهاية دجلهم فازوا بما جمعوه من جيوب هؤلاء البؤساء . واعلم أن الطبيب الذى يحترم نفسه لا يعلن عنها بهذه الطرق الوقحة واذا وصل الي اكتشاف دواء سارع الي نشره بين الجمعيات والمجلات الطبية حتى تعم الفائدة وتستفيد الانسانية

والعلاج الصحيح للادمان يستدعى الدخول فى المصحات أو المستشفيات الخاصة حيث يمنع المخدر عن المريض فجأة أو رويداً بحسب الحالة و يعالج في الوقت نفسه بالحمامات والتدليك وتقاوم الالام والارق بالبرومور والضعف بحقن الكافور وغيرها وهذا العلاج يستلزم بضعة أشهر ومع ذلك فقد يعود المدمن الي سابق عهده بعد خروجه من المصحة . واذا كان العلاج هو بهذا المكان من الصعوبة وجب ان توجه جهودنا نحو طرق الوقاية وأهمها الضرب على أيدى التجار بيد من حديد ثم نشر الدعوة ضد هذه السموم وتفهيم الأهالي بمختلف الوسائل مدى خطورتها وصعوبة أو استحالة التخلص منها ثم يجب العمل على نشر الاندية الرياضية والجمعيات الأدبية مثل جمعيات الشبان المسلمين والمسيحيين حتى يجد الشباب المصرى سبيلا لصرف أوقاتهم فيما يفيد عقولهم وأجسامهم بدلا من عيشة البطالة وارتياد المقاهي التي تولد فى نفوسهم الانقباض وسأم الحياة وتفتح أمامهم المجال لتعاطي المخدرات

أمل يعقوب

خواطر الشهر

الاجترار

يجتر الحيوان طعامه لانه يختزن منه فى جوفه أكثر مما يستطيع أن يهضم وقت تناوله. فالبقرة أو الارنب أو الفأر تملأ جوفها من الطعام ثم تاوى وتكن بعيدة عن الاعداء فتتجشأه وتمضغه من جديد

وأغلب الظن أن هـذا الاجترار نشأ فى الحيوان لضعفه واحتياجه الي أن يختزن أكبر مقدار من الغذاء يهرب به حيث يختبيء فيمضغه ويهضمه متمهلا متأنيا . والاجترار هو بعد كل هذا مبالغة في التجشؤ حتي يصير القاعدة بدلا من أن يكون الشذوذ

وفى الانسان نوع آخر من الاجترار هو الاجترار الذهني . فالبقرة أو الجمل يمتاز منا ببطن ضخم يختزن فيه الطعام ثم يجشأه ويجتره اذا خلا الي نفسه وهو آمن وادع . ولكن نحن نمتاز منها برأس ضخم نختزن فيه الاختبارات الماضية ثم نجترها خواطر لذيذة أو أليمة عند ما نخلو الى أنفسنا ونفرغ من مشاغلنا

وهذا الاجترار الذهني ضروري وهو يستنبط لنا خواطر عدة قد يقدح لنا منها اختراع جديد أو خطة جديدة أو نهتدى منها على صواب أو حل لمعضلة ما

ولكن يحدث أحيانا أن تمرض النفس كما يمرض الجسم فنأخذ فى اجترار همومنا الماضية أو نحصر اجترارنا فى هم بعينه ماتزال نجتره باساليب شتي حتى يملأ فراغنا بل يتعدى على مشاغلنا فيشغلنا عنها. فيروح أحدنا فى الشارع أو المكتب أو البيت وهو يكلم نفسه لازدحام رأسه بهم سابق يملأها خواطر متتابعة عن أهانة قديمة أو ثأر أو عاطفة مجروحة قد احتقنت فى النفس فهى بمثابة الخراج الذى يدفع صديده الى داخل الجسم فيفسده

وفى مثل هذه الحال يجب علينا أن نعالج أنفسنا ونعمد الى أحسن طرق العلاج وهى الوقاية فنتقي الحقد أو الغضب المحتقن ونصارح الخصم بما فى نفوسنا أولا باول فنشفيها من الاجترار القادم . وعلينا كذلك أن نشغل أنفسنا بعمل نافع يرفع منا ويتسامى بنا الي مايعلو على الاحقاد والسخائم والاحن

س . م

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

أسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

الزواج والطلاق

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة في الولايات المتحدة ان الزواج يقل بينما الطلاق نزداد فنسبة الطلاق الى الزواج فى الولايات المتحدة الان هى ١ الى ٦ وهى فى روسيا ١ آلى ٥ (وهى في مصر على مانعتقد ١ الى ٤)

ويرى الشيخ كابر من أعضاء البرلمان الامريكى ان اختلاف القوانين الخاصة بالطلاق والزواج فى الولايات هو أحد الاسباب لكثرة الطلاق . فبعض الولايات لايجيز الطلاق بتاتا وبعضها يجيزه لاتفه الاسباب أو كما يقولون « لاختلاف المزاج » وفى ١٩ ولاية يجوز زواج « ضعاف العقول » بينما الولايات الاخرى تمنع ذلك . ويرى الشيخ كابر ان هذا الاختلاف يجرىء الناس على الزواج بدون تبصر لانهم يعرفون ان العقد الذى عقدوه يمكن حله بسهولة ان لم يكن فى ولايتهم ففي ولاية أخرى ولذلك يطلب ايجاد قانون عام للزواج والطلاق تخضع له جميع الولايات

ولكن المظنون ان الولايات تغار على استقلالها وتعارض فى مثل هذا القانون

المدرسة والمصنع

اتبعت جامعة روتجرز فى الولايات المتحدة طريقة جديدة فى التعليم يراد منها التوفيق بين النظريات والعمليات أو الملاءمة بين المدرسة والمصنع . وذلك بان يخرج الطالب فى الهندسة عقب السنة الاولى من درسه الي مصنع يبقى فيه ١٥ شهرا يمارس فيه عمله الذي تعلم مبادئه بالجامعة . وبعد هذه المدة يعود الي الجامعة لكي يتم تعلمه بالجامعة وينال شهادتها . ورجال الجامعة يرون ان هذه الطريقة ستبين للطالب قبل فوات الفرصة اذا كان يليق للعمل الذى اختاره لنفسه ثم هى تفتح له باب العمل بمجرد خروجه من الجامعة لانه قد سبق له ان اختبر العمل بالمصانع

تقدم الامريكيين

ماهي الادلة على ان الامريكيين قد ارتقوا ؟

أجاب المستر تشيس على هذا السؤال بقوله ان دخل الأمة قد زاد فيما بين ١٩٢٢ و ١٩٢٨ عشرين فى المائة وان مصنوعات البلاد زادت ثلاثين فى المائة وان الصحة العمومية قد تحسنت ونقصت الامراض نقصا محسوسا بالاحصاء وزادت التسهيلات فى التعليم وزاد المدخر من المال ونقصت مدة العمل خمس ساعات كل أسبوع

تفوق الغربيين

كتب المستر سلوسون مقالا عن تفوق الغربيين على سائر الامم فذكر ان سيطرتهم تشمل الكرة الارضية كلها ماعدا الصين التى لاتستحق الفتح لكثرة سكانها واليابان التى لاتقهر لانها تحب الحرب والحبشة وتركيا اللتين تحتفظان باستقلالها برضى الغرب وعطفه فقط . وهو يعزو تفوق الغربيين الى كفايتهم الاصلية والى انهم ينتفعون بالغازات

فهم يستعملون الغازات أى يستخدمون قوتها فى الحرب بالمتفجرات والبارود . ويستعملونها فى ادارة المصانع بالبخار الذى يحرك القاطرة أيضا . فالبارود غاز المواد المتفجرة والبخار غاز الماء . ثم هم يستعملون غازا آخر أيضا هو غاز البترول فى تسيير الاتومبيلات والطيارات . ولهذه الغازات المختلفة لايمكن قهرهم لا فى الصناعة ولا فى الحروب

التجارة وتنظيف الاسنان

من مساوىء الثاقفة التجارية الراهنة أن يجعل التاجر أو الصانع كل همه فى الكسب لايبالي مايصنع أو مايبيع مادام يربح منه . وهو يجد من الاعلان وسيلة قوية لان يبيع كل مايعرضه على الجمهور

ومن الاشياء التى تباع الان للجمهور بلا أدنى فائدة منها له تلك المساحيق والعجائن التى تستعمل فى تنظيف الاسنان . فقد ثبت ان أحسن الطرق لتنظيف الاسنان وجلائها هو فركها بفرشاة خشنة جافة لم تبلل ثم التمضمض بقليل من الماء الساذج أو الذى مزج بقليل من الملح . ولكن الاعلانات المتواترة عن هذه المساحيق أو العجائن مع مايصحبها من الصور للاسنان البراقة والوجوه المشرقة تستهوى الناس الى شرائها فيخسرون أموالهم بلا أية فائدة تعود عليهم بل قد يكون فى استعمالهم لها ضرر

فيجب على كل منا ان يحذر خداع الاعلانات وخصوصا تلك الخاصة بالعقاقير . فان الحكومة تسمح بها وتترك أصحابها يقولون عنها انها ترد الشباب الي الشيوخ ونحو ذلك وكل هذا هراء لايقصد منه سوى الاحتيال على صيد النقود . وقد يكون فى كسرة من الخبز غذاء وفائدة للجسم يزيدان على الفائدة التى نرجي من عقار يباع بعشرين قرشا

عقوبة الاعدام

قال هاملتون فايف : هل لنا الحق فى القول بان قتل الانسان أو الحيوان ضروري اذا كنا نأبى التفكير فى ان نقوم نحن أنفسنا بهذا القتل ؟

ان هذه النقطة دقيقة . فلو ان جميع الذين يأكلون اللحم طلب اليهم أن يذبحوا بانفسهم العجول أو الخراف التي يحبون لحمها لكثر عدد النباتيين . ولو ان اعدام المجرمين كان بالتناوب على كل فرد منا أو لو كنا مضطرين الى رؤيتهم وهم يعدمون لما وجدنا

من يقول بالاعدام . وهنا علينا ان نتساءل كيف يجوز لنا ان نستخدم ناسا للقيام بعمل نأبي نحن ان نقوم به ؟

ثم يقول : اذا كان لا بد من الاعدام فليكن سريعا عقب الحكم به وبدون هذا المرض المفزع الذى يرافقه . وما دامت الغاية هي التخلص من عضو خطر فليكن اعدامه بلا ألم وبلا رسميات . فيمكن مثلا ان يضخ الغاز فى غرفته حين يكون نائما . اما ترك المجرم مهما كانت وحشيته وانحطاطه نحو شهر وهو ينتظر الموت فعمل تشمئز منه بل تنحط نفوس جميع الذين يتصلون بالاعدام وهو عمل أولى بان ينسب الى عصر همجى

الراديو واللغة

تختلف اللهجات للغة الواحدة باختلاف الاصقاع فى القطر الواحد . ويزيد هذا الاختلاف اذا كانت المواصلات سيئة لان كل صقع يبقى كأنه الجزيرة المقطوعة

ولكن اللهجات فى أوربا قد أخذت تتوحد ويندغم بعضها فى البعض بانتشار المدارس والصحف والخطابة . على ان هذا التوحيد قد وجد فى الراديوفون أكبر معوان لان الخطباء ينشرون أصواتهم على الملايين من الأمة الواحدة فتحفظ عنهم ألفاظهم وطرق الأداء واصطلاح النطق . وقد وجدت شركة الراديوفون فى بريطانيا ان تعطى من آن لآخر درسا للمشتركين فى النطق الرسمي للالفاظ لكى يستطيعوا فهم الخطب والمحاضرات والشركة تستفتى الأدباء فى صحة اللفظ وخطئه وتجرى على آرائهم اعتقادا بان أذواقهم هي التى يجب ان يعمل بها

الغاء البغاء

قامت فى مصر حركة بشأن الغاء البغاء . وقد بحث كثيرون فى البغاء الرسمي هل هو مضر أم مفيد وكان الشيخ شاكر يدعو الى الغائه من الناحية الدينية بينما الآنسة هجسون الانجليزية دعت اليه فى الشهر الماضى لأنه ينافى الاخلاق والصحة

ويبدو من تجارب الأمم المتمدنة ان الغاء البغاء أضمن لصحة الشبان من بقائه . وانجلترا هى احدى الامم التى ألغت البغاء من مدة بعيدة ووجدت بالتجربة ان الغاءه أصون للصحة . وقد استنتجت هذه النتيجة بعد تجربة قامت بها فى الموانى التى يتردد عليها البحارة بعد عودتهم من رحلة طويلة شاقة فى البحار . فوجدت ان الامراض الزهرية تكثر حيث يجاز البغاء ويكشف على العاهرات . وعلل الباحثون ذلك بان الكشف يعطي الشبان ثقة عمياء فيتجرأون على الاختلاط الجنسى بينما هم يخافون ويحذرون حين لا يكون هناك « كشف »

وقد اتضح ان ما نقوم به مصالح الصحة من الكشف على العاهرات لا يكفل لهن السلامة من الأمراض الزهرية وبذلك يبقين بؤراً للعدوى

الذبح الميكانيكي

نظر مجلس العموم البريطاني في مشروع يتعلق بقتل الحيوان للطعام . والغاية منه منع القتل باليد . ونحن ننقل هذه العبارة من نص المشروع : « جميع الحيوانات يجب ان تقتل بسرعة مفاجئة او تغيب عن وعيها بسرعة مفاجئة بآلة تدور ادارة ميكانيكية » وبذلك لايجوز للقصابين ذبح الحيوانات بأيديهم . وقد استثنى من القانون اليهود والمسلمون الذين مايزال لهم الحق فى اتباع الاوامر التى يقول بها دين كل منهم

جماعة ابا

يعرف القراء من هذه المجلة ميلها الى الدعوة العالمية وانتهاز كل فرصة للافاضة فى النوازع التي تقلل من حدة الوطنية وضررها ووجوب العمل لتقوية عصبة الامم وما نما نحوها من مؤسسات او مذاهب تدعو الي الاتحاد العالمى

وبهذه المناسبة نقول انه انشئت في لندن جمعية جديدة للدعوة الي هذه الغاية وهى تسمى « ابا » وليس لها علاقة بعصبة الامم ولكنها بالطبع تؤيدها وشعارها « خدمة العالم » وستصدر مجلة باللغات الاربع المشهورة تعرض فيها شكاوى الامم لبحثها وتوقي ماينشأ منها من خلافات تؤدى الى حروب او عداوات

جمعيات التعاون

يؤخذ من احصاءات سنة ١٩٢٨ ان جمعيات التعاون بلغت فى بريطانيا ١٥٧٤ جمعية بها من الاعضاء ٧٨٦ ر ٩١٠ ر ٥ و بلغت اموالها ٩٥٣ ر ٩٩٦ ر ١٩٧ جنيها و بلغت معاملاتها التجارية ٠٨٨ ر ٦١٣ ر ٣٢٣ جنيها

البعث فى نظر انجليزى

المألوف فى انجلترا أن كل انسان يملك شيئاً يترك وصية يوزع بها أمواله كما يشاء . وفى هذه الوصايا أحياناً أقوال ونصائح يخاطب بها الموصى من يعنى به من أصدقائه بعد وفاته . وقد مات المستر هنرى ودورث وترك فى وصيته هذا العهد :

« أنا أؤمن (و بعض من كبار العلماء يؤيدنى فى ايمانى) انى عند موتى ستستحيل المواد العضوية التى بجسمى الى حمض الكربونيك والنوشادر وان هذه الغازات ستنتشر وتتوزع في جميع انحاء العالم وتدخل فى بناء النباتات ثم تعود فتستحيل الى مواد تبنى منها أجسام الحيوانات . وعلى ذلك فكل حيوان أو نبات سيحتوى على جزء صغير جداً من جسمى

« أما المواد غير العضوية التي بجسمي مثل فوسفات الجير وغيره فستذوب أيضا وستتوزع ببطء بواسطة الأمطار والأنهار وتيارات البحار . وما يبقي في جسمى من قوة ستستحيل الى حرارة سرعان ماتترك جسمي وتصير جزءا من طاقة الكون . وهذا هو فى اعتقادى البعث الحقيق والحياة الأبدية »

نقول وهذه الصوفية العلمية تجد الآن مكاناً فى قلوب الكثيرين من الاوربيين

تقدم العلوم والفنون

المجمع المصرى للثقافة العلمية

اجتمع المجمع المصرى للثقافة العلمية اجتماعه السنوى الأول فى اواخر الشهر الماضى ورأس الاجتماع الدكتور على ابراهيم بك ثم ألقيت فيه الخطب الآتية :

مقام العلم فى العمران وأغراض المجمع للاستاذ فؤاد صروف
التطورات الحديثة عن تركيب المادة للدكتور ع . م . مشرفة
اللغات التى استعملت فى مصر للدكتور جورجي صبحى
الاغتذاء للدكتور على حسن
الاحلام وطبيعة التفكير لسلامه موسى
البحث عن المعادن للدكتور حسن صادق
التأمين على حياة العامل للدكتور شخاشيرى
تحديد الزمن للدكتور م . ر . مدور
التطور ومستقبل الفكر الانسانى للاستاذ اسماعيل مظهر
مقام المصريين بين السلائل البشرية للدكتور م . شرف

وسننقل فى العدد الآتى بعض هذه الخطب بنصها الأصلى أو ننشر خلاصات واضحة لما لايتيسر فهمه بالنص

آلام المعدة

فى جسم الانسان عصب كبير يسمى «العصب السمبثاوى العظيم » وهوالذى يتسلط على الاحشاء أى أعضاء البطن . وهذا العصب مع قدمه وخطورته مازال بدائيا فى تاديته لاعماله ولذلك فان احساسه ينتشر و يتجاوز النقطة المعينة التى تتطلب مصلحة الجسم الاحساس بها . فاذا احدث ألم فى الرئة احسسنا به الماً فى المعدة وما حولها من أعضاء . والالم فى القلب ينتشر ونحس به ألما فيما حوله من الاعضاء . ولذلك فان كثيرا ما نتوهم أنه الم فى المعدة قد يكون ألما عصبيا فقط . فقد يزعج أحدنا بصوت ما أوقد يجهده عمل فيحس بالم فى المعدة ولكن الحقيقة ان المعدة سليمة وان كل ما به انزعاج عصبي فقط . وقد يحس أيضا بالام فى المعدة مع ان العلة الحقيقية فى القلب أو الرئة أو الكليتين .

وعلى ذلك يجب على كل من يحس بألم في معدته الا يثق بتشخيصه لنفسه مكان الداء بل يعمد الى الطبيب و يترك له مهمة التشخيص

قتل العث

العث الذى يأ كل ملابسنا الصوفية من الحشرات . وللعث اربعة أطوار مثل سائر الحشرات تنسلخ فيها من طور الى طور . فهى بيضة ثم يرقة تزحف وتا كل ثم سرفة هادئة لاتا كل ثم حشرة كاملة مثل الفراشة

و بيض العث أبيض دقيق يجده الانسان فى جيوب الملابس و بين ثناياها وفى الا كمام ثم اذا انفقأ البيض عن اليرق أخذت اليرقة تا كل الصوف . وهى تخشى الضوء ولذلك فالملابس التي يقرضها العث هى التى تخزن فى الظلام . أما السرفة أو الحشرة فلا تأ كل شيئا من الملابس

وقلما يجدى وضع الكافور أو القطران فى خزانات الملابس فان التجارب تدل على أن يرق العث لايبالى بالروائح وقد اهتدى اثنان من الكيماويين الى طريقة لقتل العث وذلك بنقع الصوف فى مركب الفليورين أو نضحه به وهو سائل قبل غزله . فاذا جف الفليورين لم يستطع يرق العث ان يأ كل الصوف المنضوح أو المنقوع به فيموت جوعا

والفليورين عنصر غازى سام ولكن تصنع الآن منه مركبات سائلة يمكن استعمالها للغرض الذي ذكرناه

اشتهاء الطعام

يدل اشتهاء الطعام من حيث قوته ومعاودته على حالة الصحة . ففى بداية التدرن بالرئة أو السرطان بالمعدة يقل هذا الاشتهاء و يضعف وضعفه هذا اذا استمر يجب أن يؤدى الى الاشتباه فى وجود أحد هذين المرضين

و بعض الاطفال يشتهون الطعام كثيرا و يأ كلون كثيرا و يحدث لهم هذا فى فترة من طفولتهم ثم يقل اشتهاؤهم فيجب ألا تخشى الام هذا التغير والا تلح على طفلها حتى يأ كل كثيرا كما يجب ألا تخشى كثرة الا كل

وقد يختل الاشتهاء للطعام فى المرأة الحامل فتشتهي أشياء لاتؤكل أو تكثر من الاطعمة المتوبلة المؤذية . وقد يحدث هذا للمرضى بالهستريا من النساء . وهنا يجب منع هذه الاطعمة ولكن مع الحيلة واللطف والتعوض من طعام ما بما يقاربه في الطعم حتى لاتصدم النفس

وقد يدل اشتهاء الطعام على عادات سيئة فى تناول المنبهات والتوابل وفى مثل هذه الاحوال يأ كل الانسان كثيرا و يسمن و يترهل . وقد يحدث عند كثيرين من الناس الا يشتهوا العشاء اذا بلغوا الاربعين أو جاوزوها وقد يخيفهم هذا و يقسرون أنفسهم على تناول شىء ما مع ان التخفف من العشاء أو الامتناع عنه بتاتا خير لهم كلما تقدموا فى السن

المعالجة بالأشعة

شاعت المعالجة بالأشعة فى جميع المستشفيات الكبرى في أوربا وامريكا . وهذه الأشعة ثلاثة أنواع هى :

١ ـــ الأشعة الا كتينية أى التى فوق الشعاع البنفسجى من الطيف الشمسي وقد صنعت لها مصابيح خاصة

١ ـــ أشعة العنصر المسمى الراديوم

١ ـــ أشعة رونتجن

وفى فرنسا تزود الحكومة المستشفيات بالراديوم الذي تحتاج اليه تقرضها اياه لمدة معينة ثم تنقله منها الى مستشفيات أخرى . وقد وجد ان أشعة الراديوم إذا استعملت بكيات كبيرة أغنت فى كثير من حالات السرطان عن العملية الجراحية وكانت أوفى بالغرض

معالجة الغوطر

الغوطر هو تضخم الغدة الدرقية التى بالعنق . وأهم علاج له هو المركبات اليودية المستخرجة من اليودين . ولكن الانسان لايمكنه ان ينتفع بهذا العنصر إذا كان معدنيا ولذلك فالمريض بالغوطر لايقدر ان يتناوله الااذا كان ممثلا فى مادة عضوية مستخرجة من نبات أوحيوان . وقد وجد ان ولاية كارولينا الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية تحتوى تربتها على مقدار كبير من اليودين وان الفواكه والخضراوات التى تنبت فيها تحتوى أيضا على مقدار كبير منه . وقد لوحظ ان هذا المرض لايصاب به أحد في هذه الولاية ولذلك فقد نصح الأطباء للمرضى بالغوطر بان يأكلوا أكبر مقدار ممكن من خضراوات كارولينا وفواكهها

استصلاح السواحل

الهولنديون أبرع الأمم فى استصلاح سواحل البحر واستزراعها . وتكاد بلادهم كلها تكون ساحلا للبحر ومع ذلك فهم أقدر الأوربيين على الزراعة وأكثرهم ربحاً منها . وسواحل البحار لاتنبت الزرع لكثرة أملاحها . ولكن هناك من النباتات مايمكنه أن يعيش فى هذه الأملاح . والهولنديون يستعملون الآن نوعاً من النجيل يدعى « سبارتينا توسندى » فى استزراع هذه السواحل وهم يزرعونه عقلا مثل عقل القصب عند مصاب الانهار فلا تمضي سنوات حتى يفترش الأرض ويكسوها فاذا سالت مياه النهر حجز الطين الذى بالمياه وبذلك ترتفع الأرض وتصلح لزراعة أصناف أخرى . وحبذا لو درست وزارة الزراعة عندنا هذا الموضوع وجلبت هذا النبات لزرعة فى البقاع الشاسعة فى شمال الدلتا

المؤلفات الجديدة

« يحكى أن » لمحمود طاهر لاشين

طبع بدار المصور بالقاهرة صفحاته ١٧٥ من القطع الكبير

يعرف قراء هذه المجلة الاستاذ م . طاهر لاشين بما يكتب فيها من قصص . ويرى له القراء قصة شائقة فى هذا العدد حاول فيها ان يبسط للقارىء ذلك الحظ الذى قسمه الشرق لنا حين أنكر علينا الحب بفصله بين النساء والرجال ونحرمه المحادثة والمؤانسة بين الجنسين . والحب أثمن مافى الطبيعة وأغلى هباتها ومع ذلك يحكم علينا ان نعيش بدونه ونحرم منه كأننا لسنا من سائر البشر . وبينا أحدنا يفحص عن الملابس التى يريد أن يلبسها عاما ويخلعها أو عن البيت الذي يريد أن يسكن فيه لايجاز للفتى أن يفحص عن الفتاة التى يريد أن تكون اما لأولاده والتى يجب عليه ان يعيش معها طول حياته كما لايجوز للفتاة ان تعرف الفتى الذى ستنام معه فى فراش واحد وتعيش معه مدى حياتها ويكون أبا لأولادها

وهذه المعضلة الطويلة التى احتجنا الى كلمات كثيرة للتعبير عنها يشير اليها المؤلف فى خفة ورشاقة وفى انسياق وتسلسل تدل على سلاسة فى الذهن وقدرة على ايراد الحادثة وابراز العبرة بما لانعتقد ان كثيرين يستطيعون مجاراته فيها

وأحسن مايقال فى المؤلف هو قول الاستاذ م . لطفى جمعة وهو « وتمتاز قصصه بثلاثة أشياء : الأول : أسلوب شخصي صحيح تستكثره على رجل غير منقطع للكتابة . الثانى : الفكاهة النضرة الوثابة التى تتخلل كل مايكتب بحيث انه لايرحم أنجع المواطن من نكتة لاراها القارىء فى غير محلها . الثالث : دقة وصف الاشخاص وتحليل أخلاقهم وتقديمهم للقارىء بجمل قصيرة حادة كأن يقتطعها بشاطور »

وقد كتب مقدمة هذا المجلد الدكتور زكى أبو شادى وحلل بعض القصص تحليلا وافيا مع بعض النقد النزيه

وبهذا المجلد ١٦ قصة تقرأ كلها بالارتياح وتمس جميعها عواطفنا وعاداتنا وأحوالنا الاجتماعية . والتبريز فى الفن القصصى أشق على الكاتب المصري مما هو على الكاتب الاوربي لشيئين : الاول ان الحب فى حكم الرذيلة المنفية من أوساطنا مع انه الموضوع الاصلى للقصة . والثانى ان المحادثات تفقد شيئا كبيراً جدا من قوتها عند ما نترجمها من

العامية الي الفصحي . ولذلك فان فضل المؤلف فى ايجاد قصة تقرأ مع هاتين العقبتين هو فضل كبير جدا

على ضفاف النيل لمحمد مبروك نافع

العدد الاول من سلسلة الثقافة العامة صفحاته ٦٣ من القطع الصغير

رأى جماعة من المعلمين هم الاساتذة محمد مبروك نافع وتوفيق حامد المرعشلى وزكي الرشيدي ان الصحافة التجارية قد طغت على بلادنا طغيانا عظيما فافسدت ذوق العامة فعمدوا الى معالجة هذه الحال بإيجاد هذه السلسلة التى سيتناولون فيها موضوعات ثقافية مثل تاريخ الفراعنة والزواج والدستور والفلك ونحو ذلك مما يمكنهم أن يكتبوه بلغة مفهومة وألفاظ سهلة يستطيع العامي ان يفهمها بلا عناء

وقد تناول هذا المجلد الذى بين أيدينا تاريخ الفراعنة وسيتلوه تاريخ مصر فى العصر الاسلامي . وهذه السلسلة جديرة بالانتشار . وحبذا لو اختار المؤلفون حرفا صغيرا للطبع حتى يستوعب كل مجلد مقدارا كبيرا من موضوع الدرس

مجلتان نسائيتان

ليس من عادتنا ان نذكر المجلات فى هذا الباب ولكننا نعتقد ان النهضة النسائية تستحق رعاية خاصة بل شاقة ولذلك إسرنا ان نرى هاتين المجلتين وأولها

أ « أمهات المستقبل » وهى شهرية تحررها الآنسة تفيدة علام وعنوانها شارع التبانة رقم ٥٣ بالقاهرة وقيمة اشتراكها مائة قرش . وامامنا العدد الثاني وبه مقالات وقصص مختلفة منها : مساواة المرأة بالرجل . والعمل والاختلاط . والمرأة فى طورها الجديد . والتدبير المنزلى الخ

ونحن ننتقد على الآنسة المحررة نقلها ما كتبه محرر سوري جاهل هو محب الدين الخطيب عن السيدة المصرية الفاضلة هدى شعراوى . فان مثل هذا الكلام لايقصد منه هؤلاء الكتاب سوى الحط من رجالنا ونسائنا والطعن فى نهضتنا ونحن نتنبأ منذ الآن بأن الآنسة تفيدة علام ستجد من هذا الكاتب مثلما وجدت السيدة هدى شعراوى منه من المطاعن . وأقل مايقوله محب الدين الخطيب ورشيد رضا ان السفور تهتك ومخالفة للدين ونحن نعتقد ان الآنسة المحررة سافرة وان سفورها لايطعن فى دينها ولا فى أخلاقها . وبعد فالسيدة هدى تطالب المصريات لا السوريات بالسفور فليس من حق سورى كائنا ما كان ان يشتمها . والمجلة الثانية هى :

« فتاة مصر » وهى شهرية تحررها الانسة هانم محمد العسقلاني وعنوانها رحبة عابدين رقم ١٦ بالقاهرة وقيمة اشتراكها خمسون قرشاً . وامامنا العدد الثاني وهو يحتوي على

مقالات مختلفة منها : أزمة الزواج . والفنون الجميلة . والمساواة بين الرجل والمرأة للدكتور البيلي . وأدب عصرى مصرى . وعقيدة المصريين أصل حضارتهم الخ

ونحن نرجو من كل من تعنيه النهضة النسائية ان يساعد هاتين المجلتين

ملخص علم الاخلاق لاحمد صادق الطنطاوى

طبع بمطبعة العجالة المصرية بالقاهرة صفحاته ١٢٠ من القطع المتوسط

نحن ممن يرثون أشد الرثاء لذلك المعلم الذى يقضى عليه بأن يدرس « الاخلاق » للتلاميذ . فان معظم ما نسميه أخلاقا ان هو الا عرف وعادة فقط ليس له أصل فى الطبيعة فالمصري الذى يتزوج اثنتين في القاهرة ولا يجد لوما لو ضبط متلبسا بهذه العملية فى لندن لحكم عليه بالسجن سنتين . والمرأة التى تتزوج رجلين وثلاثة فى تبت وسيلان لو ضبطت بهذه العملية أيضا فى القاهرة لذاقت مر سجوننا . وفى لندن الان رجل يعد من العلماء هو برتراند روسل يتفوه بكلمات عن الزنا والعرض والزواج لو سمعها أحد شبابنا قبل شيوخنا لارتاع ورعب من مصير الاخلاق فى بلاد متمدنة مثل انجلترا

ولكن هل هذا يمنع تأليف كتاب فى الاخلاق ؟

لا نظن انه يمنع تأليف مختصر مثل هذا المختصر . ولكن فى هذه الحالة يحتاج المؤلف كما لو ألف كتابا مختصرا فى الدين الى أن يجزم ويقطع بدلا من أن يعتمد على المناقشة والعقل . وهذا هو ما فعله المؤلف فى كثير من الاحيان

ونحن ننتقد على المؤلف تعليله وأد البنات عند العرب بالخوف من العار . فان القرآن قد أوضح العلة الحقيقية وهى الفاقة الشديدة فى صحراء العرب

مطبوعات جديدة

« لغة الدولة » أو لماذا نكتب العربية ولا نتكلمها للدكتور عبد الحليم الياس نصير وهى رسالة فى ١٦ صفحة كبيرة تحتوى على اقتراح وجوب تعلم العربية الفصحى حتى تصير لغة التخاطب . وقد أورد المؤلف ردين للاستاذ أسعد خليل داغر فى تأييده

« صاحب الصحاح » بقلم عبد الله مخلص . وهو تحقيق فى ترجمة محمد بن أبي بكر الرازى مؤلف « مختار الصحاح » وقد أورد آراء طائفة من العلماء منهم تيمور باشا والاستاذ مرجوليوث وغيرهما

« بديعية العميان » وهي قصيدة ألفها شمس الدين ابن جابر الاندلسى فى مدح النبي ونشرها السيد عبد الله مخلص . وقد طبعت بالمطبعة السلفية بالقاهرة صفحاتها ٥٢ من القطع المتوسط . وقد رتبت الايات تبعا لدلالتها في البديع والبيان

مختارات من الجرائد والمجلات

نحن والاغريق

عن مجلة سكربنر — اذا قابلنا العالم الحديث بالاغريق القدماء وجدنا انفسنا قد ربحنا وقد خسرنا معا . فنحن أكثر نشاطا ونبوغا وانبساطا . ولثقافتنا أساس أوسع وأثبت من ثقافة الاغريق ولكننا فقدنا حينا ما تلك الحرية الذهنية وذلك المدى التفكيري اللذين كانا عند الاغريق وكان مرجعهما الى جدة البحث وعدم وجود التقاليد . بينما الفلسفة والعلم اللذان ظهرا في العالم الغربي عقب النهضة انما نشأ كل منهما وهو منغمس في تقاليد دينية قوية الدعائم سياسة وعاطفة . ومعظم الفواجع التى ترافق ظهور الافكار الجديدة الان يعزى الي هذا الجو المحيط من الأيمان الذى يعيش بقوة الايحاء والتربية والولاء

المجرم والعقاب

عن ذى ريالست — ان العلوم الجنائية تتجه الان نحو الاقلاع عن فكرة العقاب فى معاملة المجرم والقول بان رفع الدعوى الجنائية على المجرم ليس على الدوام من مصلحة الدولة أو من مصلحته . وعلى ذلك يجب استعمال هذا الحق أى رفع الدعوى الجنائية بحذر واحتياط . واذا كان لابد من تدخل القانون فيجب أن يكون تدخلا على سبيل التحذير والغرامة ووضع المجرم تحت الرقابة وذلك كله لكي يشعر المجرم بواجبه نحو الهيئة الاجتماعية . ويجب ان يستبدل بالعقاب فى السجون تعليم المجرم وتربيته حتى تتحقق الغاية المرجوة من السجن . واذا اتضح ان هذه الغاية لا يمكن الوصول اليها فيجب عندئذ تركها ويسجن المجرم عندئذ سجنا لا يحد فيه الزمن باعتباره غير لائق لان يعيش فى وسط الهيئة الاجتماعية

قطع يد السارق

عن رشيد رضا فى الكوكب — حكى لنا ان والى عدن سأل مرة سلطان الحج : هل تقطعون يد السارق حقيقة كما يقال ؟ قال نعم . قال الوالى : اليست هذه قسوة فظيعة ؟ قال السلطان انها قسوة عادلة ترهب الجناة فتمر السنين ولا يسرق أحد فى بلادنا شيئا ، وأما أنتم فان سجونكم مكتظة باللصوص والمجرمين

وانى لاعجب من تقليد الناس بعضهم بعض فى استهجان قطع يدالسارق المجرم واختصاصهم اياه بالرحمة والرأفة والرقة واللطافة (والنزاكة والجنتلمانية أيضا) دون القاتل ، مع ان قطع اليد من الكوع الى الكرسوع أهون عند المجرمين من قطع الرقبة ، ومن عساه يخشى الفضيحة الدائمة برؤية يده مقطوعة لبقية من شعور الشرف فى نفسه يكفيه هذا وازعاً يزجره عن الاقدام على السرقة ، على ان كثيراً من هؤلاء المجرمين يقطعون أيدى النساء وأرجلهن لسلب اسورتهن وخلاخيلهن اذا تعذر أو تعسر عليهم نزعها بدون قطع ، فما معنى هذه الرأفة والرقة المدنية فى مجازاة هؤلاء القساة الوحشيين بوضعهم فى سجون هى خير لهم من بيوتهم ؟

قوتان تتصادمان

عن لطفى جمعة فى البلاغ — فى الشرق الاوسط ضجة عظيمة بين القوة المادية ، والقوة المعنوية ، القوة المادية تمثلها بريطانيا العظمى وحكامها وجيوشها وحصونها وأحزابها القوية وتاريخها الاستعمارى وتقاليدها فى الغزو والفتح التي درجت عليها حكومتها فيما وراء الهمالايا ، وعلى ضفاف الكنج وما يشبهها من الجبال والأنهار فى أنحاء العالم

والقوة المعنوية تمثلها طائفة من المفكرين والسياسيين المتصوفين (عفوا إذا استعملت هذا الوصف) الذين وضعوا الجهاد الوطنى موضع القداسة واعتبروه عملا دينياً يجب فى حقه الصوم والصلاة والاعتكاف فى الخلوات ، وتوجه النفس بكل قواها نحو مركز دائرة الكون ، والتماس المعونة من المصدر الأعلى والثقة العمياء (بل المبصرة) بالايمان الذي يزعزع الجبال . . وها هم بقيادة مهاتما غاندى ذلك الزعيم المتقشف يجاهدون ضد السلطان الأجنبي بالنية ، والتوجه والسير على الاقدام نحو الشاطىء ، مما قد يعده الشخص الخالي الذهن تخريفاً وخلطاً ، وهو فى نظر هؤلاء المؤمنين يقين وحق وكفاح مثمر . . مذهب صوفى ينهى القوم عن مقابلة الشر بالشر ، ويأمرهم بالخضوع للقوة القاهرة ما استطاعوا حتى يصلوا الى درجة تغلب حيالها القوة المادية . وتسلم بمطالبهم ،



بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

اجتمعت الجمعية العمومية للمساهمين فى «بنك مصر» الساعة الثالثة بعد ظهر يوم السبت ٢٢ مارس سنة ١٩٣٠ بتياترو حديقة الازبكية وقررت التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والأعمال التى تمت لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٩ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور . والموافقة على صرف ستة وثلاثين قرشاً أرباحاً لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ٩ اعتباراً من يوم الثلاثاء ٨ ابريل سنة ١٩٣٠ بمركز البنك وفروعه

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب

أعداد مثالية من المجلة الجديدة

تطلب منا في مصر والخارج أعداد على سبيل المثال من المجلة الجديدة . ومعظم طالبي هذه الامثلة يطلبونها بلا مقابل

ولكن لما كانت الاعداد التي لدينا قليلة فاننا لا نستطيع ان نرسلها بالمجان لمن يطلبها وانما نرسل عدد امثاليا لكل من يدفع قرشين في مصر وثلاثة قروش في الخارج . وترسل كلها طوابع بريد

والأعداد التى يمكننا ارسالها بهذا الثمن هى الثانى والثالث والرابع والخامس فقط

فهرست عدد أبريل سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام و ٥ قروش بريد الهدايا و ٤٠ قرشا بدون هدايا الكتب

فى الخارج: ٨٠ قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات و ٦٥ قرشا بدون هدايا

عنوان المجلة — شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة

مطبعة العمال — بشارع الشيخ ريحان بمصر